

احمد رضا احمد
رواية
سيكلومورفا
ساحر الكتب



سيكلومورفا

أحمد رضا أحمد

مراجعة لغوية: حنان الألفي
تصميم غلاف: مروة صلاح
إخراج فني: سمر ناصر

الطبعة الأولى: 2024
إذن طباعة وإيجاز تداول:
الترقيم الدولي:
التصنيف العمري:

تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي
تلائم محتوى الكتب وفقًا لنظام التصنيف
العمري الصادر عن مجلس الإمارات للإعلام.


Info@ebharbook.com
www.Ebharbook.com


00971522282688


Office no. 103 - 1st floor - El-Khan st
Sharjah - Emirates

شكر خاص:

(لوالدي بالأخص) لعائلتي الكريمة الذين ساعدوني وشجعوني..

وشكر استثنائي للكاتب المشهور وأستاذي الأستاذ: عيسى بكري.

صاحب كتاب (تأملات إنسان على قيد الحياة).

تـنوييييه هام:

جميع الشخصيات الموجودة بالقصة من وحي الخيال، فإذا كان هناك تشابه بينه وبين الواقع في أسماء الشخصيات.. فهذا شيء جيد وليس بالسيئ... وشكرًا..

إهداء:

أهدي هذا الكتاب..

إلى أختي (آية رضا).. التي سمعتني وانتقدتني..

لأحسن من روايتي..

يا للسماجة! الأبوبه يقتلون الطفل الذي في داخلهم كي يحيوه بداخلنا..

المقدمة

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي... وأسمعت كلماتي من به صمم فالخيل والليل والبيداء تعرفني... والسيف والرمح والقرطاس والقلم. أوه... أهلا صديقي... أعتذر أنني لم أرك. كنت أدندن قليلًا إلى أن تأتي، لكنك تأخرت... كيف حالك يا صديقي؟ لماذا تأخرت عني؟ انتظرتك بفارغ الصبر... ليس مهمًا... المهم أنك أتيت بصحة وسلامة... لا أكذب عليك صديقي، ولكن لا أعلم كيف أبدأ تلك الرواية المشوقة التي ستغوص بك في أعماق البحور وترتفع بك إلى هامات النجوم... وكل هذا وأكثر مع اللقاء المنتظر بين (روكس)، (أبيرس) البقاء للأقوى... والأذكى... ولكن هناك أسئلة محيرة وغريبة وكثيرة.. هل أبيرس موجود حقًا؟ وهل سيستطيع (أحمد) العثور على والديه؟ وكيف ستكون علاقته مع يازي؟... فإني أطلب منك إذا تكرمت أن تساعدني لنكتب رواية تفتح لها الأفاق ويسار لها الدروب وتسلم عليها السحب في سماء صافية... فأطلق الحرية لعنان خيالك لأني سآخذك الآن إلى مكان وعد مني أنك لن تخرج منه إلا وأنت غارق في بحر من الدماء وحلقات من السيوف والنزاعات وتساؤلات لا إجابة لها... مالك خفت يا صديقي.. هه.. إنها ما زالت المقدمة... وأخشى أن تكون النهاية...

أظنك مستعدًا إن أكملت إلى هنا... إذًا اربط حزام الأمان وسمِّ الله وصلِّ على الرسول... انطلقنا... ولكن انتظر دقيقة... يجب أن تعلم جيدًا صديقي العزيز أن معظم الناس إن لم يكن جميعهم ينظرون إلى البعيد المظلم... مع أنه يوجد بين يديه شيء إن أتممه على

الشكل الصحيح واستغله استغلالًا يروق له من الممكن... واسمع هذا السر.. أن تغير العالم كله بشيء كان يضيء أمامك ولكنك كنت تنظر للأكثر ضياءً.. فالحياة لا ترحم الضعيف الكسلان.. ولكنها تعظم القوي الشقيان... سأدعك الآن تستمتع... وأرجو أن تكون عقلت ما قلت..

(1)

(رحلة إلى الوراء بالذكريات)

في بدايات القرن الواحد والعشرين وتحديدًا في مصر بمحافظة الدقهلية (المنصورة)... في ليلة ليست بمتأخرة لا نرى فيها القمر ونرى الأرض وقد أبتلت من بنت السحاب... والشوارع لا يسمع فيها إلا صوت المطر وهو يتساقط على الأرض في ليلة غير معتادة، حيث تراقصت قطرات المطر على الأرض المبتلة، وتلاشت الشوارع في سكون الليل... وكل المحلات مغلقة وتسمع صوت الأهالي والعائلات يمرحون ويضحكون من الشبابيك... تقرر عائلتان؛ عائلة الأستاذ (باسم) وعائلة الأستاذ (حسام) كما كان يسميه أهل الحي عند مجيئه إلى ذلك المكان حين كان صغيرًا... واللذين كانا أشبه بالإخوة إن لم يكونا كذلك... هما وعائلتهما.. السيدة (مريم) زوجة الأستاذ (باسم) وابنهما الوحيد (أحمد)... وفي الناحية الأخرى السيدة (سناء) زوجة الأستاذ (حسام) وابنتهما الوحيدة (يازي) والتي كانت أصغر من أحمد ببضعة أشهر... إذ قرروا أن يخرجوا في نزهة... تحت المطر المتساقط كاللؤلؤ المنثور... حيث تتحدث السيدة مريم مع السيدة سناء وضحكاتهما تعلو... والأستاذ باسم والأستاذ حسام... يتحدثان عن ذكرياتهما عندما كانا صغيرين... حيث ذكر الأستاذ باسم عندما كان صغيرًا ويلعب كرة القدم... وإذا بصديقه يمرر له الكرة... فاستعد لكي يركلها في شباك الخصم... فإذا هو يركل الهواء ويسقط على الأرض وسارت الكره في اتجاهها الأول دون أي تغيير... فجلس على الأرض وظل يضحك... وأصدقاؤه يضحكون

على الكرة وعليه... وكان الأستاذ باسم يضحك وهو يحكيها... واذ ينظر إلى حسام كي يرى ردة فعله... فيراه شاردًا في اللا شيء، فأوقف باسم ضحكه... وتوجه له بالسؤال مستغربًا:

- مالك يا حسام؟! في ايه؟! بتفكر في ايه؟!

ثم أكمل مداعبًا له:

- أنت عايز تتجوز تاني ولالا إيه؟؟

فابتسم حسام ثم تبعها بضحكة قائلًا:

- لاخلاص كده...كفايه عليا سناء...غلطه ومعنتشش هعيدها...

فضحك باسم ضحكة بصوت عالٍ وتبعها حسام بضحكة هو الآخر...ثم سأله باسم وهو مبتسم:

- أمال طفولتك كانت عامله ايه... شكلك كنت قاطع السمكة وذيلها

(مثل مصري بمعنى المشاغبة)...

بعدما سأله باسم هذا السؤال اختفت ابتسامة حسام... وكانه يرجع بالذاكرة إلى الوراء... ويسترجع الأحداث... ويقول بسخرية مريرة:

- أما نحن... ههه... كنا نلعب تحت القصف والصواريخ... وصوت الانفجارات...

فذهبت ابتسامة باسم ونظر إليه نظرة استغراب وعدم فهم دقيق وكأنه يقول له أكمل... فإذ يكمل حسام بنبرة حزينة وقطعات من

الضحك في نصف حديثه:

- كان لعبنا هو من يصمد... أمام القصف ولا يصرخ ولا يبكي... ومن كان يفعل ذلك كنا نسخر منه لأنه قد جبن... ونقول له "كن رجلًا... ليس بصهيوني الذي يخيفك"...

ثم بدأ دمعه يسيل كما تسيل الدماء على الظبات... وأكمل بصوت حزين للغاية وممزوج ببعض صوت البكاء ونحيح:

- في يوم من الأيام... تمادت اللعبة كثيرًا وخرجت عن السيطرة، حيث تم قصف بيتي بصاروخ أشبه بالريح الصرصر... قتلت عائلتي كلها... فلم استطع أن أمسك دمعتي... فنزلت على ركبتي بعد أن رأيت بيتي في هذه الحال وكنت أجلب خبز الإفطار... فصرخت بأعلى صوت جلبته حنجرتي قائلًا (يااااا رب)... (ياااا رب)... وفي الثالثة كنت قد انهرت وبكيت وأنا أقولها فكانت ممزوجة بالحسرة والألم (يااااا رب)...

ثم مسح دمعته سريعًا... وقال سريعًا بعد أن رأى وجه باسم وقد امتلأ بالحزن بعد أن كان يضحك:

- لكن لا تحزن يا صديقي قد أتيت إلى هنا وأنا ابن الست سنوات... وكان أهالي هذا الحي أشبه بالآباء والأمهات لي... حيث أنهم لم يجعلوني أشعر بالنقص أبدًا. وعوضوني عن كل ما حصل لي بسبب هؤلاء الأوغاد.

ثم أتاه باسم متأسفًا على أنه فتح جرحًا قد ضمد من زمن طويل... ودعا له بأن تتحرر بلده من ذلك الاحتلال الذي دمر طفولته... كما

حدث لغيره من الأطفال ولم يستطيعوا الهرب مثله. ثم احتضن باسم حسام ليخفف عنه قائلًا بنفس صيغة كلامه:

- حسام أنت أخي منذ قدومك وسنظل هكذا حتى آخر الزمن...

ثم عانقه حسام هو الآخر وجزم في عناقه له وعانقه عناقًا شديدًا... ثم هدأ روعه...وظلا يتحدثان عن الذكريات...

ثم بعدها قررا أن يقيما سباقًا في المطر... لينسيا الغم الذي كانا فيه... وأكثر شخص يبتل إلى أن يصل إلى عامود الإنارة... يحكم على الآخر أن يعشيه في بيته ليلة غد... وكل سيدة تشجع زوجها... حتى خرجت سيدة عجوز كان قد بانت على وجهها التجاعيد ومقوسة الظهر قليلًا والتي تبدو أنها في السبعين من عمرها... والتي تدعى الحاجة (أم عبده) تلوح بعصاها التي كانت تتكئ عليها من الشباك قائلة بصوت عال ممزوج بصوت شيخة:

- هتكبر امتى يا باسم أنت وحسام هتخلوا الناس تضحك عليكم... يا اهبل انت وهو.

حتى رد حسام عليها قائلًا باللهجة المصرية:

- استنى بس انتي يا حاجة أم عبده وأنا هعشيكي معايا بكره...

ولم يكمل حتى قاطعه باسم قائلًا:

- انت محتاج يا حبيبي اتناشر حصان عشان تكسبني... هخليك تعشينا (كنافه والمدلوقه)...

حتى قاطعت حديثهما السيدة سناء مخاطبة زوجها باللهجة

المصرية هي الأخرى...

- اعمل حسابك يا حسام هتدخل المطبخ وتعمل معايا الأكل إن خسرت...

ثم توجهت بالحديث إلى مريم... بلهجة مستغربة وهادئة وساخرة...

- انتي مبتشجعيش جوزك ليه؟ عايزه نيجي ناكل عندكوا (كشري) بكره ول ايه؟

فردت عليها مريم والتي كانت شاردة في اللاشيء، بلهجة فيها ضحكة صغيرة، وهي تنظر إليها بطرف العين...

- لا ياختي أصل أنا عارفه إن كده كده جوزي هيكسب فمش عايزه أديلوا طاقه أكتر من كده ليسفلت الأسفلت...

ثم ضحكت سناء من ذلك التعبير ثم قالت:

- هنشووف

وما زالت الحرب النفسية المضحكة بين باسم وحسام واللذين اختارا العمود الذي في آخر الشارع ليتسابقا عنده لأنه كان شديد الإضاءة وكان بجانبه حانوت لبيع الخضار... والذي يصل أولًا وبأقل ابتلال يكون هو الفائز بليلة عشاء مجانية... حيث كانت يازي والتي كان عمرها آنذاك خمس سنوات تشجع والدها... وكانت تتميز يازي منذ ولادتها بشعرها الأحمر المائل للبرتقالي ولها خصلتان من الشعر لونهما ذهبي... ووجهها الذي كان يبعث الحياة في وجه من يراها... ناهيك عن عيونها التي كانت تشبه الحور بشكل كبير... وأيضًا تميزها

شفتاها الحمراء الخفيفة التي كان عند ضحكها تظهر ألماسات بيضاء وليست بأسنان... هكذا شبه أسنانها عمها الذي عند رؤيتها تضحك شبهها بهذا التشبيه... وكان يلقبها الناس (الملاك السورية) لأنها كانت تشبه أمها أكثر من أبيها بعض الشيء... وكانت تتميز بشخصيتها الجذابة والقوية... وحنكتها ودهائها رغم صغرها... لكن كانت قصيرة بعض الشيء... وهذا الشيء كان يعوقها في بعض حياتها اليومية... مثل عدم قدرتها على إحضار كوب من الحوض كي تبل ريقها...

ونعود إلى السباق الذي يوشك على البدء... وكل قلبه يخفق من القلق أن يخسر زوجها وتعايرها الأخرى... أما يازي فكانت تضحك كلما رأت تعابير وجه أمها وخالتها مريم... وفي لحظتها لاحظت يازي أن أحمد غير موجود... فذهبت وسألت خالتها مريم قائلة:

- امال أحمد فين يا خالتو؟

فترد عليها وهي غير مركزة إلا في السباق الذي على وشك البدء وهي تهز برأسها:

- معرفش يا يازي... روحي شوفيه... هتلاقيه هنا ول هناك...

فوقفت يازي تنظر بعينيها هنا وهناك حتى تلمحه... وكانت على وشك أن تسير لتبحث عنه... إلا إذا بأمها تمسكها وتجذبها إليها قائلة وفي حماس كبير وبصوت شبه عالٍ:

- يلا يا يازي شجعي أبوكي عشان نروح نتعشى عند خالتك مريم بكره...

فردت يازي وعلى شفتها ابتسامة خافتة وتضحك ضحكات

متكسرة... ومستغربة من ذلك الحماس كله قائلة:

- هشجع حاضر والله... بس أشوف أحمد فين واجي... ييجي يشجع هو كمان باباه...

ولم تكمل حتى قاطعتها والدتها بصوت يدل على السرعة وعدم الاهتمام:

- ماشي... ماشي... بسرعة بس ومتروحيش بعيد

- حاااضر.

ذهبت يازي للبحث عن أحمد وتركت هذه المنافسة المشتعلة.. ولم تمش كثيرًا حتى رأت شخصًا جالسًا على حجرة كبيرة نسبيًا... فعرفت أنه أحمد والذي ميزته بخصلته الذهبية التي في مقدمة شعره والتي ولد بها... فذهبت إليه فرأته يحدق في مكان بعيد ليس له نهاية... فسألته تريد فتح حوار معه قائلة:

- ازيك يا حاج أحمد... عامل ايه؟

فرد عليها بنفس نبرة صوتها ونفس طريقة حديثها:

- الحمد لله كويس... يا حاجة يازي.

ثم صمت قليلًا... ثم دعاها لتجلس بجانبه على تلك الحجرة... وجلب لها ورقة من الكرتون ووضعها مكان جلوسها... لكي لا تجلس على التراب الممزوج بالماء... ثم صمتا قليلًا... بعدها سألت أحمد سؤالًا لتفتح حوارًا:

- عملت إيه في واجب ميس (أماني)؟

فرد عليها وهو شارد الذهن:

- ميس أماني؟!... أيوه حليت واجبها في الصف.

ثم سألته في لهفة واستغراب:

- حليت خمسة وعشرين صفحة في عشرين دقيقة بس؟!... إزاي؟ أنت بتتريق عليا؟!

فأجابها وهو لم ينظر إليها بعد... وشارد الذهن غير مركز معها ويردد استغرابها بصوت هادئ:

- حليت خمسة وعشرين صفحة في عشرين دقيقه إزاي؟!...

ثم صمت قليلًا...

التفت إليها وربع رجليه تجاهها سائلًا باستغراب وتعجب:

- انتي بتشكي في قدراتي يا يازي؟!...

ثم أكمل قائلًا:

- نسيتي لما حليت عشر صفح في عشر دقايق الأسبوع الفات... هاااا؟!... نسيتي؟!

ثم ردت عليه مستعجلة ومبتسمة:

- يا عم فاكره... اهدا شويه... بس أنا استغربت بس لأني إلى الآن لسا مخلصتوش وبقالي يوم بحل فيه...

ثم قاطعها قائلًا في ازدراء:

- ليييه؟!... انتي مفكراني يازي ول ايه.

نظرت إليه نظرة غضب... وفتحت عينيها وازدادت بياضًا... واحمر جبينها الصغير... قائلة له في غضب يكاد ينفجر كالبركان:

- تقصد ايه؟!... مهو الحق مش عليك الحق عليا إن أنا الجيت أدور عليك... أنا ماشيه.

وهمت بالنزول... حتى قاطعها أحمد مضايقًا لها:

- رجلك هتطول ول أجبلك سلم؟...

ثم هم بالضحك...

فردت وكادت دمعتها تنزل من عينيها:

- لا يا خفيف هات سلم... وعلى فكره هقول لماما إنك بتتريق عليا... وأنا مخصماك.

ثم قفزت من على الحجرة وسندت بيدها على الطين، فاتسخت يداها، وحذاؤها الجديد قد دنس بالطين... فاحمرت خدودها وهمت بالبكاء لكنها حاولت تتمالك نفسها أكثر من مرة كي لا يراها أحمد وهي تبكي... وهنا يسألها أحمد هل هي بخير أم لا... فلا تجيبه... حتى يعيد السؤال تكرارًا ومرارًا... حتى طفح كيل يازي فقالت له بغضب فيه بعض من صوت البكاء:

- وانت مالك... سيبني في حالي...

فضحك أحمد عند سماع صوتها وهي تصرخ عليه وهي تهجأ بالبكاء... فاستلقى على الصخرة ونظر إلى السماء والتي هدأ مطرها قليلًا وقال في صوت هادئ تسمعه:

- على فكرة انتي شكلك حلو وانتي بتعيطي أكتر...

ثم تركته دون أن تتحدث وتبحث على مصدر من الماء كي تغسل الطين وتزيله عن يدها وحذائها... فلم تلبث كثيرًا حتى وجدت (طلمبة) في منتصف الشارع بجوارها مدخل ضيق وبجانبها الآخر حانوت آخر كان قد هجره صاحبه... وهي مصدر للماء عندما تحرك اليد مرارًا وتكرارًا تخرج ماء من باطن الأرض من أسفل لأعلى ثم تسقط في شيء أشبه بالحوض الكبير... وبحكم أنها قصيرة لم تستطع تدويرها وفي نفس الوقت أن تغسل... حتى وجدت أحدًا يقترب من خلفها... زادت ضربات قلبها خوفًا وخافت أن تنظر إلى الوراء... ثم استجمعت جميع قوتها وقررت أن تواجه ما سيحدث لها... ومن كثرة الخوف لم تستطع الصراخ أو الكلام... فعند التفاتها وجدت أحمد خلفها... ففرحت كثيرًا حتى بانت ابتسامتها. ولكنها تذكرت تخاصمها معه... فأدارت وجهها الناحية الأخرى وفرحتها لم تسعها... لأنه لم يكن وحشًا كما حكت لهم الميس (إيمان) مدرسة العربي... حتى قاطع تفكيرها صوت أحمد الذي أمسك بالمقبض وقال لها:

- انت اغسلي وأنا هدورلك...

ثم أكمل مداعبًا لها:

- بس انجزي... بسرعة...

وكان يتميز أحمد برشاقته وذكائه الحاد وشخصيته المرحة القوية وحب الانعزال لبعض الوقت عن العالم الخارجي... وقراءة الكتب... وفضوله لمعرفة المجهول، وغير ذلك كله والذي كان يشتهر به هو

فصاحة لسانه غير العادية... لذلك معظم أهل الحي إن لم يكن كلهم يحبون أحمد جدًا ذا الخمس سنوات هو أيضًا... وغير ذلك كان مميزًا بشعره الناعم الجميل وخصلته الذهبية... ووسامته... كل هذا كوم وعيناه كوم آخر... فكانت غريبة جدًا لأن كل قزحة في العين كانت بلون مختلف عن الأخرى... فالقزحة اليسرى كانت سماوي والقزحة اليمنى خضراء وتلمعان في الظلام الدامس وهذا ما كان يزيده وسامة... لكنه عندما يغضب تتحول كلتا عينيه بالكامل إلى اللون الأحمر... ولم يجدوا تفسيرًا لهذا... وبعد أن أنهت يازي غسيلها للطين ومسحها عيونها التي بكت كثيرًا... لكي لا يراها أحمد... لكن أحمد لاحظها... والذي أتى ليساعدها لأنه ظن أنه وقح زيادة عن اللزوم... فقرر مصالحتها لكن بطريقته... حيث سألها وهم في طريق العودة إلى أهلهما... بعدما نسيت يازي تمامًا أمر المسابقة... ثم سألها ليخفف عما فعله فيها وبعد أن أنبه ضميره:

- انت مش هتسأليني أنا كنت سرحان في إيه لما جيتي؟

- مش عايزه أعرف... ومش عايزه أكلمك عشان متخصمين

- خلااص... براحتك كانت حاجة حلوه ومكنتش ناوي أعرفها لحد.

ثم نظر إليها أحمد بطرف عينه ليرى ردة فعلها... فإذا هي تقف أمامه مرة واحدة وهي يقتلها الفضول:

- ماشي...

فرد أحمد وهو يتظاهر بأنه لا يفهم ويضع يديه خلف رأسه:

- ماشي ايه؟

فردت يازي في لهفة:

- قلي كنت سرحان في ايه... بس ده مش معناه إن احنا اتصالحنا...

وقبل أن تكمل قال لها أحمد وهو مبتسم:

- مش انت قلتي مش مهتمة؟ وأنا كدا كدا رجعت في كلامي مش هقول لحد خاالص.

ثم تركها وأكمل سيره... وهي واقفة وفاتحة فمها على مصراعيه ثم التفتت له بغرابة... وقالت في نفسها:

- دا إيه الرخامة اللي نازلة عليه دي... طيب ماشي أنا هع....

ثم قاطع تفكيرها أنها لم تعد ترى إلا جزءًا صغيرًا منه وهي لوحدها... فخافت وركضت له مسرعة... وكان هناك حصى صغيرة داست عليها... فتألمت كثيرًا لكنها أمسكت دمعتها لأنها كانت خائفة... وأكملت ركضها حتى وصلت إليه... ثم بدأت تبكي في صوت هادئ حتى لا يحس بها أحمد وهي تبكي... حتى نظر إليها فأدرك أنها تبكي فقال لها في صوت هادئ مع ابتسامة:

- تعرفي يا يازي... أنا كنت بتأمل السماء والسحاب.

ثم نظرت إليه في استغراب وقالت له بعد أن مسحت دموعها ونسيت ألمها لشدة تركيزها فيما سيقول:

- وليه كنت بتبص ليهم وبتتأملهم؟

فرد عليها مبتسمًا:

- كنت بدور على القمر في السماء بس ملقتوش قلت يا ترى راح فين؟... فضلت أفكر... ومش لاقي إجابة... لحد ما انتي جيتي...

ثم صمت... فطال صمته

فسألته على استعجال:

- أيوه إيه الحصل لما جيت؟

فرد عليها ممازحًا لها:

- شتتي تركيزي ومعرفتش أفكر بسببك لأنك قعدتي تسألي أسئلة ملهاش طعم.

فوقفت ونظرت إليه نظرة يكسر لها الحجر ووضعت شفتها التحتية إلى الأمام ونظرت له نظرة المسكين... فنظر لها ثم ألفت وجهه مسرعًا وقال:

- أبوس إيدك... متبصليش البصة دي بحس إن أنا مذنب دنيا وآخره

فنظر لها مرة أخرى ثم وجدها على نفس الحالة... فقال:

- على فكرة عادي معنتش بتهز من نظرتك دي.

ثم ظل ينظر مرة ويلفت وجهه مرة حتى استسلم وقال مسرعًا:

- لما انتي جيتي وقف تفكيري لأني... لأني... لأني شفت القمر.

بعدها سألته وهي على نفس الحالة:

- شفته فين...

لم تكمل جملتها حتى قال لها ووجهه صار أكثر حمارًا من الطماطم:

- انت القمر نزل من السما للأرض... خلاص أهو قلتلك سبيني في حالي.

بعد أن سمعت يازي تلك الكلمات... احمر وجهها كثيرًا حتى نسيت وجع رجلها تمامًا... أما أحمد فقد سار وسرع في خطواته... ويازي تنظر له وهي تبتسم... فركضت نحوه وهي تنظر له تارة وتارة أخرى تلفت وجهها وتفكر فيما قاله... فنظر لها أحمد ولما أحس بسعادتها استغل الموقف وسألها:

- ايه... اتصالحت أنا و(ملاك سوريا) ول لسه؟

فنظرت له وقد احمر وجهها من كثرة الخجل وأومأت رأسها بالموافقة... ثم أكملا سيرهما إلى أهلهما... فمرة يتحدثان وتارة يسكتان... حتى سألها أحمد وكان لا يلقي لهذا السؤال من بال ولكنه كان يريد أن يفتح حديثًا مع يازي:

- انتي كنتي بدوري عليا ليه؟... في حاجة؟

في هذه اللحظة كاد عقل يازي أن يجن وقالت بصوت سريع وخفيف يسمعه أحمد:

- (المنافسة)

- منافسة ايه؟!...

لم يكد يكمل كلمته حتى سحبته يازي من يده وركضت... وأحمد

يسألها عما حدث وهي لا تفكر إلا بأنها تأخرت وخافت أن تكون انتهت المنافسة وأحمد وراءها لا يعرف ماذا يحصل، وشعر يازي يرتطم بوجهه وندى المطر الموجود على شعرها يطير في وجهه... حتى وصلا إلى هناك... ووجداهم جالسين على مقعد كبير... فسحب أحمد يده من يد يازي وقال وهو يتألم:

- يخربيت إيديك... أنت كنت فاعصه إيدي مش ماسكاها.

لم ترد عليه... وذهبت إلى أمها سائلة وقلبها يخفق من التوتر:

- ماما... هي المسابقة خلصت؟

فالتفتت أمها حتى وجدتها يازي فقالت لها معاتبة باللهجة السورية:

- وينك أنت كل هاد... ليش تأخرتي؟

وقبل أن تنطق يازي ببنت شفة... أتى أحمد سائلًا كي ينقذ يازي من هذا الموقف مستغلًا فصاحة لسانه:

- ايه يا خالتو الحلاوة دي...

فنظرت له السيدة (سناء) وقد ضحكت له عند قوله هذا قائلة:

- مش هتتبتني بالكلمتين بتوعك دول يا أحمد... بس على العموم شكرًا...

ثم سألها أحمد باستغراب:

- هو في إيه يا خالتو سناء منافسة ايه؟... إيه الحصل؟...

فردت عليه بنبرة ضاحكة ومباركة له:

- يلا يا ابن المحظوظة... هتيجو تتعشوا عندنا بكره...

فلم تكمل جملتها حتى قفز أحمد من الفرحة قائلًا:

- بجد؟!... شكرًا لحضرتك جدًا... فرحتيني قوي

- آه مهو أنت لازم تفرح... هو أنت هتدفع حاجة من جيبك؟!

(2)

(أنى لهذا الليل من فجر)؟

ثم تركها أحمد وذهب لوالده والذي رأى والده ينهج ويتنفس بسرعة... وكذلك حال السيد حسام... حينها فهم أحمد أنه كان سباقًا... ثم ذهب لأبيه وقبله من جبينه ويده... وطلب منه أن يجلسه على رجله... وعرفت يازي فحزنت بعض الشيء لكنها في نفس الوقت كانت فرحة لأن أحمد سيأتي ليتعشى معهم غدًا... ثم ذهبت لأبيها ورأت أحمد يجلس على رجل أبيه فطلبت من أبيها نفس الطلب... فحين أجلسها على رجله نظر لها أحمد وأخرج لها لسانه يضايقها بفوز أبيه... فتخرج لسانها هي الأخرى وهي تحرك رأسها يمنة ويسرة... حتى حان وقت الرحيل بعد أن صارت الساعة العاشرة ليلًا... وإذ هم يسيرون ويبارك عائلة الأستاذ (حسام) لعائلة الأستاذ (باسم) بالفوز وهم عائدون إلى منازلهم... وكانوا يضحكون ويتحدثون... وكانت تمسك يازي بيد أحمد... ويسيرون أمام عائلاتهما... حتى فجأة ودون سابق إنذار... تفتح بوابة زمنية أمامهم ويخرج منها رجل يرتدي رداءً أسود طويل وملثم مثل تلثيمة النينجا وبها بعض خطوط من اللون البنفسجي الغامق على تلثيمته يتدفق من خلالها سائل بنفسجي كأنها عروق يتدفق من خلالها دم...

فيسحب (أحمد) (يازي) ويركض مختبئًا وراء أبيه... وإذا بأناس يرتدون رداءات رمادية وملثمون لا يظهر منهم سوى أعينهم وكل عين قزحيتها مقسمة لاثنين على شكل دائرة، وبعدهم خرجت نساء لسن بكبيرات في العمر ولا هن صغيرات... بل كن شابات... حينها

نظر (باسم) إلى (حسام) وهو أيضًا يبادله النظرات بعد أن اتسعت حدقتا عينيهما... وقالا في نفس الوقت وبصوت مسموع:

- بوابة (سيكلومورفا) الزمنية...

فاستغرب أحمد ويازي من هذا الاسم... ونظرا إلى أمهاتهما فوجدا أن وجوههما صارت قلقة جدًا ووجلة... حتى سأل أحمد أمه وقد بدأ يتسرب الخوف إليه:

- إيه دا يا ماما؟ في ايه؟ مالكم أول ما الراجل طلع من البوابة...

وشكم اتغير وايه سيكلروفما (وقد تلعثم في الكلمة لأنها كانت كبيرة على لسانه) البابا قالها دي؟

فقالت الأم بصوت فيه خوف وقلق ولم تنظر إلى أحمد وكانت مندهشة من المنظر:

- (أبيرس)؟!

أحمد بصوت استغراب:

- مييين؟...

ولم يكمل كلامه حتى وجد الرجل الملثم يتكلم ويقول كلمات لا يفقهها... والأغرب من ذلك أنه وجد أباه يرد عليه بنفس اللغة وبطلاقة... ولكنها لم تكن لغة يعرفها أو سمع بها أحمد... حتى فجأة وجد الرجل يتكلم بالعربية قائلًا:

- مرحبًا يا (فوريكس) أو باسم كما يناديك أهل الأرض...

فرد باسم وهو غاضب وينظر له نظرة غضب واستغراب بعد أن

ضاقت عيناه:

- أنت جيت الأرض ليه يا أبيرس؟ وصلحت باب سيكلومورفا إزاي؟

فرد أبيرس وهو يبتسم بسمة شريرة وبنبرة فيها استهزاء:

- جئت لأطمئن على أخي... ألا يسأل الأخ عن أخيه، أم ماذا؟

فقاطعه حسام بعدما وجد باسم لا يتحدث لأنه كان مصدومًا... وأيضًا في وضع استعداد لأي شيء وبنبرة شديدة:

- أبيرس اذهب من هنا... ماذا تريد منا؟ ألم تحتل كوكبنا وجعلت من به عبيدا لك؟! ماذا تريد أكثر من هذا؟ وغير هذا أنت لست أخًا لأحد... أليس كذلك يا باسم؟ باسم أليس كذلك؟... باسم؟!

ثم التفت حسام ليرى باسم فرآه يحدق بأبيرس... وإذ يقول باسم له بصورة غاضبة وبنبرة من الغضب من الأدنى إلى الأعلى:

- أنت لست أخي ولم تعد كذلك منذ أن قتلت أبانا...

وبعد هذه الكلمات التي نزلت كالصاعقة على أحمد لأنه كان يظن أن عمه (محمود) الذي يعمل في الشرطة.. هو عمه الوحيد... حتى ظهر هذا الأبيرس والذي يقول بأنه أخو أبيه... وكانت يازي تنظر لأحمد نظرة شفقة... وترقب تصرفاته وفي نفس الوقت تشاهد أباها والذي أخذ وضعية... والتي سميت فيما بعد بوضعية الهجوم... وهذه الوضعية يضع فيها المقاتل يده اليسرى على الأرض ورجله اليمنى يمدها على الأرض ويضع يده اليمنى بالوضعية المدرب عليها المقاتل حسب كيف سيبدأ قتاله... ثم أبعد (أبيرس) نظره عن باسم

وحسام اللذين أخذا وضعيتا الاستعداد لأي هجوم مباغت... وكذلك الحال للأناس التي قدمت مع (أبيرس) من البوابة التي على شكل حلزون أي بوابة (سيكلومورفا) تلك البوابة التي تربط بين أي كوكب وكوكب (سيكلومورفا) لذلك سميت تلك البوابة على اسمها...

ونظر أبيرس إلى الطفلين (يازي) و(أحمد) اللذين كانا يرتعدان خوفًا... فأشار إليهما... حتى كادت يازي تبكي فوضع أحمد يده على فمها ومسح دموعها التي كادت أن تتساقط بقميصه... وهمس في أذنيها قائلًا:

- إياك تخافي عشان مش يشعر بخوفنا واوعاك تعيطي عشان مش يشعر بضعفك... وأنا جنبك مش هيحصل حاجة...

وهدأت تلك الكلمات يازي قليلًا... أما أحمد فكان في داخله كاد يقتله خوفه ولم يجد أحدًا يهدئه لأنهم كانوا يركزون على ما سيفعله (أبيرس)... فإذ هو يقول بصوت الهادئ البارد ويبتسم وهو يشير إليهما موجهًا خطابه لباسم وحسام:

- حسنًا... سأترككم في حالكم... لكن لدي شرط واحد فقط وسأرحل دون مشاكل...

فقاطعه حسام قبل أن يكمل قائلًا:

- طلبك مرفووض...

فرد عليه باسم بسرعة:

- استنى يا حسام نسمع هيقول إيه... وبعديها نقرر...

فصمت حسام حتى يسمع ما سيقول ذلك الشرير... ولكنه في داخله يفكر في طريقة إن أدت بهم الحال للقتال... لأنه كان يعلم أنه إذا حصل القتال... سيقتل الكثير وكان خائفًا على الطفلين من ذلك المنظر... ثم أكمل (أبيرس) قائلًا بنفس حالته الأولى لكن بضحكة خبيثة:

- سآخذ أحد هذين الطفلين معي... ولا تخافوا ولا تحزنوا...

سأؤمن له السرير والطعام والشراب والتعليم...

فقاطعه حسام في المنتصف قائلًا بصوت غليظ شديد:

- دي في أحلامك يا روح ماما... أنت لو هتاخد واحد منهم يبقى تاخد روحي الأول...

وبعد هذه الكلمات أجهأت سناء بالبكاء خوفًا على زوجها... وكاد يغمى عليها لولا أمسكتها مريم قبل سقوطها وحدثتها بسرعة وبهمس:

- انتي بتعملي إيه يا مجنونة دلوقتي... مش وقته خاااالص... العيال بيبصوا علينا من ورا... وعديم الشرف التاني ده مستني أي غلطة مننا عشان ينتهز الفرصة....

فهدأ روع سناء وصمدت وهي تبكي... ثم أكمل أبيرس مخاطبًا لحسام:

- لم آت إلى هنا لأضيع وقتي معك...

(ثم التفت إلى باسم قائلًا):

- ما رأيك (فوريكس)... القرار لك...

ثم صمت...

فنظر حسام إلى باسم منتظرًا الرد الذي به إما سيبدأ القتال إلى آخر رمق... وإما أن يستجيب لطلبه وحينها سينتهي كل شيء بينهما... فعندما أطال باسم التفكير... دهش حسام وقال بعدما وقف على رجليه وترك وضعية القتال... وذهب إلى باسم والذي كان شارد الذهن:

- انت بتفكر في إيه يا (فوريكس) هتسيبهم ياخدوا ابنك... وحتى لو سبتهم ياخدوا ابنك أنا مش هسيبه لأنه زي ابني وأكيد مش هفرط في بنتي...

بعدما سمع أحمد كلام عمه حسام أجهش بالبكاء الصامت... ويازي أيضًا التي دمعت من تأثرها من كلام أبيها وعدم تخليه عن أحمد.... وعندما سكت باسم وأطال السكوت حتى ظن حسام أنه يفكر بجدية... فصرخ في وجهه صرخة جعلت الناس تخرج من بيوتها لترى ماذا يحدث قائلًا له بصرخة ديناصور مجروح... وهناك دموع على جفن عينه...

- بااااسم.... أنت بتفكر في اييييه... انت اتهبلت... بيقولك ولادك... أنت ساكت لييييه...

وظل باسم صامتًا حتى أمسكه حسام من ياقته وهزه هزة عنيفة... أفاقه مما كان يشرد فيه وقال بصوت هادئ يسمعه حسام:

- يا إما أنا... يا إما هو...

ثم أخذ باسم وضعية الاستعداد وكانت وضعيته مميزة وتسمى وضعية (فوريكس)... فنظر حسام إليه نظرة الشجاع وقال له...

- كده فعلا أنت بطل (سيكلومورفا)...

بعد أن سمع (أبيرس) تلك الكلمة أثارت غضبه وأذهبت الابتسامة التي كانت على وجنتيه... وقال في نبرة ساخرة وغاضبة بعض الشيء...

- ههههه... أضحكتني يا (تيمبو) (كما كان اسمه في ذلك الكوكب)... بطل سيكلومورفا تركها وذهب إلى الأرض... سأصحح معلومتك لمرة واحدة...

ثم التفت إلى حاشيته... والتي كان يتقدم كل أربعة مقاتلين مقاتل ذو عباءة حمراء... ويكون المقاتلون ولدين وفتاتين ويرتدون عباءة رمادية وهم أقل رتبة في المقاتلين... وكانت ترتدي فتيات المقاتلين سواء كن قاده أو مقاتلين... عباءة رمادية ليست كمفهومنا فهي عباءة طويلة يلمس آخرها الأرض وفي انحناء في آخرها يزيدها جمالًا... وكانت تضع على وجهها قماشًا شفافًا من أنفها لفمها... ولا تضع شيئًا على شعرها... هكذا كان حال أي مقاتل إذا تحول من شخص عادي إلى شخصية المقاتل... ولكن الشيء الغريب الذي لفت انتباه أحمد هو شعرهن لأنه كان يشبه شعر يازي إلى حد ما... وكذلك الحال عند الرجال المقاتلين أن ألوان عيونهم مختلفة مثله... فقال (أبيرس) لحاشيته وقد تغير لون عينيه إلى البنفسجي من كثرة غضبه:

- من هو عظيم وبطل (سيكلومورفا)...

فقال الجميع والذي كان تعدادهم يقارب المائتي مقاتل ومقاتلة ومائة قائد وقائدة... والذي كان... يحكمهم أبيرس في مقدمتهم:

- سيدنا وحاكمنا أبيرس هو عظيم (سيكلومورفا)...

ثم التفت إليهم وقد اشتد الذعر على... سناء ومريم والطفلين... ثم أكمل أبيرس كلامه مخاطبًا حسام (تيمبو) وباسم (فوريكس)... في غضب شديد وبلغة التهديد:

- لكما إلى صباح الغد... تقرران ماذا ستفعلان في ذلك الطلب وإلا... لن يكون لكما وجود بعد الآن... وسآخذ الطفلين رغمًا عن أنفكما... حيث أنه لم يبقَ سوى بضع ساعات على أذان الفجر...

بعدما سمعت يازي ذلك الكلام لم تستطع التحمل وصرخت وبكت في أعلى صوتها... فسحبها أحمد إليه سحبة قوية وضمها إلى حضنه... حتى هدأت قليلًا... ثم أخذ بيدها... وذهب إلى المقدمة بجانب أبيه والسيد حسام واللذين كانا في وضعية الهجوم... وقال له بصورة مهينة إليه:

- لو كنت بطل بجد مكنتش خوفت الناس دي كلها منك... ولا لميت علينا الناس... والمشكله يا ريت بعد دا كله هتعمل حاجة... في الآخر بابا هيمشيك لكوكبك ده تاني... ولو حصلت معجزه وقاومته حتى... هيكون ليهم الشرف إنهم حاربوا بوشهم... ومش استخبوا ورا ستات ولا ورا نقاب زي الانت حاطه على وشك...

كان أحمد يخفق قلبه بقوة وكان مرعوبًا وهو يقول هذا الكلام حتى أنه شد على يد يازي من شدة الخوف ولكنه أحضرها معه لترى

أنها لا يجب أن تخاف... فبعد هذا الكلام المهين ضحك كل من كان موجود... وأحس (أبيرس) بإهانة قوية حتى أنه من كثرة الحرج التفت إلى حاشيته ليرى رد فعلهم... فشاهد عيونهم تترقبه من أعلى لأسفل وكأنها تقول: (هذا هو الذي يقودنا... طفل ذو خمس سنوات أهانه)... فعندما قرأ هذا بأعينهم... فنظر إلى أحمد نظرة قاتلة وفي غضب...

وكان أحمد يشاهد ما يحدث في ترقب وقلبه يخفق... ولكنه أبى أن يتحرك خطوة إلى الوراء... رغم تحذيرات أبيه إليه... وصريخ امه والسيدة سناء إليهم... فابتسم أبيرس بسمة مشكوك فيها... فإذ هو يضرب بيده ضربة عل الأرض... كادت أن تفتك بأحمد ويازي، ولكن تدخل أبوه في آخر لحظة والذي تحول إلى (فوريكس)... حيث أنه عكس الضربة بركلته القوية... فذهبت بدون قصده إلى المكان الذي فيه الناس مجتمعون... وقتلتهم واحدًا تلو الآخر وطارت رءوسهم ونزلت الدماء على وجه أحمد ويازي وكان هناك رأس كاد يسقط على السيدة مريم لولا لحقها حسام الذي تحول إلى (تيمبو)...

ونزلت الرءوس أمام أبيرس وإذ يضع يده في أحدها ويخرجها مليئة بالدماء... فغطى أحمد عين يازي... وإذ هو يلحس الدم كله ثم يمسك بالراس ويشرب الدم الموجود فيها... في منظر يبث على الرعب... وكان ذلك الموقف المسئول عن تغيير شخصية أحمد فيما بعد... بعدها أمر مقاتليه بالانصراف... وأشار إلى (فوريكس)... بأن لا ينسى موعدهم غدًا... فترقع صوت بسبباته وإبهامه ففتحت تلك البوابة الحلزونية (بوابة سيكلومورفا)... وبعدما هدأ روع الجميع... وعم السكون المكان مرة أخرى ولكن... ببحر من الدماء... وجبل من

الرءوس... وبث ذلك الرعب في قلب الطفل (أحمد)... وظل ينظر طويلًا... حتى رفعت يازي يدي أحمد عن عينها... ونظرت له وكأنها تتأمله قائلة له بصوت فخر وهادئ... وما زلت يدها في يده:

- أحمد... أنت بطلي...

ثم نظر لها أحمد والذي لم يكن خرج من تلك الصدمة بعد... وأومأ برأسه أمام وخلف... ثم دمعت عيناه... فمسحت يازي دمعته وقالت مداعبة:

- أنت لسا فاكر تعيط؟!...

ولكنها لم تر ما رآه أحمد لذلك كانت تبتسم وتضحك... وبعدما رجع (تيمبو) و(فوريكس) إلى (حسام) و(باسم)... وتركا وضعية الهجوم... فهم باسم بغضب شديد إلى أحمد كي يبرحه ضربًا... لما فعله من مخاطرة لحياته وحياة يازي أيضًا... فأسرع حسام وأمسكه قبل أن يكترث الخطأ الذي من الممكن أن يندم عليه طوال عمره... وكان أول مرة يصرخ أبوه في وجهه وكاد يضربه أيضًا... وغير ذلك كان أمام الجميع...

وبينما يصرخ باسم ودموعه على عينيه في وجه أحمد وحسام يحاول تهدئته فبدأ أحمد في البكاء... ذهبت السيدة (مريم) والسيدة (سناء) إليهم واحتضنتا أبنائهما والدموع على عيونهما... وظلت مريم تهدئ ابنها أحمد وتحتضنه لأنها تعلم إذا ظل هكذا يمكن أن تتغير شخصيته الطيبة والحنونة في المستقبل...فحاولت بقدر استطاعتها أن لا تجعل أحمد ينظر لوالده وهو بهذه الحالة الفريدة من نوعها... وكذلك الحال ليازي والتي بكت بكاء عنيفًا عندما رأت

أحمد يبكي... وخافت من عمها (باسم)...

ثم أشار حسام لمريم أن تأخذ أحمد بعيدًا حتى يهدأ وأشار لزوجته سناء أن تذهب معها بابنته... ثم جلسوا في مكان انتظار الباصات والذي كانوا قريبين منه ولم يجدوا مكانًا أفضل من هذا ليجلسوا فيه... وعند جلوسهم به أحسوا بنسمة نسيم هبت عليهم داخل هذا المكان حيث أنه كان مكيفًا والتي أخمدت بعض من التوتر والانفعال وكان التكييف الجميل.. وعند جلوسهم على الكراسي أحسوا براحة نفسية وأحسوا بالارتياح على ذلك الكرسي المصنوع من الجلد...

ونعود الآن إلى باسم الذي هدأ وجلس على الأرض وجلس بجانبه حسام... حيث حدثه معاتبًا ومنزعجًا من تصرفه هذا... باللغة الفصحى:

- ما الذي فعلته؟ أجننت؟! ألا تعلم بأن من الممكن أن تغير حالة أحمد بطريقتك هذه؟! ماذا حصل لك؟!... لمَ لم تكلمه بهدوء وتعاتبه... الآن انظر إنه يرتجف خوفًا وكذلك الحال لابنتي خوفًا على ابنك....

ثم قاطعه باسم بصوت ممزوج بالبكاء وصراخ والنحيح في وجه حسام:

- وأنا أعمل إيه يعني... أستنى أما يجراله حاجة وبعديها أحط إيدي على خدي... وأقول يا ليت... هاا!.

فقاطعه حسام بصراخ هو أيضًا ويعاتبه:

(3)

(حقيقة مرة، وعد مطلوب)

- أنسيت أنك طبيب.. وأنا مدرس؟! أنسيت أننا يجب علينا أن نربي أولادنا بطريقة حسنة... وي....

فقاطعه باسم لكن بصوت هادئ بعدما تعب من البكاء والصراخ... وشرد في نقطة معينة... قائلًا:

- حسام... شكلك أنت اللي نسيت...

- نسيت ايه؟!

فرد باسم وهو يبتسم ويضحك ضحكة ندم:

- نسيت يا حسام... إن احنا أصلًا مش من سكان الأرض... نسيت... احنا من كوكب (سيكلومورفا)... وأبويا كان حاكم الكوكب...

(ثم أكمل باللغة العربية الفصحى)

- حتى قتله أخي... وأحرق الكوكب لكي يحتله ويجعلهم عبيدًا تحت إمرته... بالمقاتلين الذين أحضرهم من الطرقات ودربهم... ومن خوف أمي علي... أرضعتني ولكن ليس حليبا عاديًا بل أضافت معه قوة (مورفا) معه... وأمك أيضًا فعلت كذلك يا (تيمبو)... ثم وضعنا في صندوق القوة... وبقوتها الباقية فتحت بوابة (سيكولومورفا) ورمتني فيه وسافرت عبر الزمن ثم نزلت في هذا المكان...

فعندما اندهش حسام مما يقوله باسم... ثم ابتسم وكأنه تذكر وأكمل هو قائلًا...

- نعم، أنا كذلك أمي الحقيقية أرضعتني حليبا بقوة (مورفا) أثناء ذلك الاحتلال الداخلي... ووضعتني في صندوق القوة وأيضًا بقوتها الباقية... فتحت بها تلك البوابة الحلزونية... ورمتني فيها وأنزلتني تلك البوابة (بفلسطين)...

ثم أكمل باسم وهو يبتسم:

- ثم تبنانا... أب وأم آخران وكانا بمثابة أمي الحقيقيه وأبي الحقيقي.

اكمل حسام ضاحكًا ضحكة خفيفة...

- وعشنا بقية حياتنا في تلك الأرض الواسعة... حتى التقينا أنا وأنت وكانت أجمل مقابلة وصدفة...

وأكد باسم على كلامه قائلًا:

- تعرفنا على بعض ونحن ست سنوات... ومن يعلم من الممكن أن يكون هناك أطفال كثيرون أتوا إلى هنا لكن لم نقابلهم...

ثم ذكره حسام بأن زوجاتهما من ذلك الكوكب أيضًا واللتين التقيا بهما بالصدفة لأن السيدة مريم والسيدة سناء واللتان أسماؤهما في ذلك الكوكب... (ميرا) و(بلورنا) على الترتيب... حيث نزلت السيدة سناء في سوريا... أما السيدة مريم فقد نزلت في مصر مثل باسم... وعندما أتت (سناء) بسبب الحروب الموجودة في بلدتها إلى (مصر) ...

والتي تعرفت على (مريم) في القاهرة...من ثم أحضرتها إلى

(المنصورة) في رحلة ترفيهية... وتعرفتا هناك على باسم وحسام... ثم تطورت علاقتهم حتى تزوج كل منهما بزوجة... فضحك كلاهما... لما تذكراه من ذكريات... ولكن توقف باسم وقال لحسام:

- لكنني خائف يا حسام...

حسام في استغراب:

- ممَ خائف؟!....

فأجابه وهو مبتسم:

- أصبح الآن عمرنا ما يقارب الأربعين سنة... وصارت نهايتنا وشيكة... فأنا عندي فكرة...

رد حسام وقد زاد استغرابه:

- وما هي تلك الفكرة... أقسم بأني خائف من فكرتك...

فضحك باسم ضحكة خفيفة، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال...

- سأقول لأحمد ابني على كل شيء وسأعطيه قوتي كلها غير قوته الكامنة داخله...

ولم يكد يكمل حتى حدثه حسام محذرًا ومعاتبًا:

- هل تعي ما تقول؟!... إنه ما زال طفلًا... وغير ذلك إن أعطيته من قوتك من الممكن أن تضعف ولن تستطيع مواجهة (أبيرس) والذي عرف مكاننا ولن يتركنا في حالنا...

- لا أهتم لأنني أعلم بأن أحمد سيأخذ بثأر أبيه وسينهي أمر ذاك

(أبيرس)...

ثم نظر إليه حسام نظرة حسرة والذي أيقن أنه باع نفسه... وعلم باقتراب أجله إن كان ما يقوله صحيحًا... فقال له بنبرة شفقة:

- أما أنا... لن أستغنى عنك يا صديقي... وسأحارب معك إلى آخر رمق أيضًا.....

- حسام عدني...

فصمت حسام برهة وقد ظهر الاندهاش على وجهه:

- وبماذا أعدك؟...

ثم التفت باسم إلى حسام وأمسك يده... ونظر إلى عينيه وقال...

- حسام عدني... بأنه إن أصابني سوء أن تعتني بمريم وبابني أحمد حتى يشتد عوده ويعتني هو بأمه...

ولم يكن باسم المسكين يعلم بأن زوجته ستلحق به...

ثم دمعت عين حسام وقال له:

- لا لن أعدك لأنك أنت من ستعتني بهما... وإلا سأ...

ثم شد باسم على يد حسام وقال له في همس:

- أرجوك يا حسام لا تزدني إرهاقًا... أنا أعلم أنه صعب عليك... ولكن يجب أن نعرف الحقيقة ونوقن بها... فأنا سأعطي قوة (مورفا) الخاصة بي كلها لأحمد... وسأمو....

فوضع حسام يده على فم صاحبه وقال له بنبرة حزن وشفقة على

حاله ودموعه بدأت بالنزول:

- لإن لم تنته عما تقول... فأعدك أني سأرميهما في الشارع...

فضحك باسم وقال له:

- حسنًا...

ثم استلقى باسم على الأرض ونظر إلى السماء وبجانبه حسام الذي ظل مصدومًا من الكلام الذي قاله باسم... وقاطع تفكيره... إنارة شروق الشمس التي اقتحمت كبد السماء بشعاعها الأصفر... ثم هم واقفًا مصدومًا وقال لباسم:

- باسم؟!...

- ماذا حدث؟!

- أشرقت الشمس...

ثم نفض باسم من على الأرض وترجل وقال باسم لحسام وهو في لهفة:

- يجب أن نأخذ القرار في أسرع وقت... لم يعد هناك وقت... كم الساعة الآن

نظر باسم لساعته قائلًا:

- إنها الخامسة والنصف صباحًا

ثم رد حسام في استعجال:

- لم يبق لنا سوى ساعتين... قبل أن يأتي ذاك (أبيرس) ويدمر

المكان ويأخذ الطفلين... فمن رأيي...

فكاد يكمل حسام حتى أسكته باسم قائلًا بصوت هادئ ومبتسم:

- اجعلنا... نتشاور مع أزواجنا لأن هؤلاء أيضًا أطفالهما ولهما الحق في مشاركتنا الرأي...

أومأ حسام برأسه موافقًا على ذلك الرأي الصائب... لأن النساء لهن نظرات مختلفة وبعيدة الأفق... وفي هذه الحالة يجب أن يحسبوا حساب كل شيء....

ثم هما بالوقوف... وهما في طريقهما إليهما... إذ نغز باسم حسام نغزة... وقال له... بعدما عاد إلى لغته المصرية مرة أخرى:

- بقولك إيه يا حسام... اتكلم بالمصري قدامهم ومش بالفصحى عشان مش يتخضوا... ولا يحسوا بحاجة...

فنظر إليه حسام نظرة يبين فيها أنه لا يفهمه... أي لا يفهم ماذا يريد أن يفعل... وقال:

- تمام... ماشي... هنشوف أخرتها معاك إيه يا (فوريكس)...

فضحك باسم ضحكة صامتة.... ولم يلبثا طويلًا حتى وصلا... لأن محطة الباصات موجودة على أول الطريق بجانب محل الجزارة الذي كان مقابلًا له... وقبل أن يفتح حسام الباب الشفاف لكي يدخلا لهم... إذ يوقفه باسم قائلًا بصوت تأمل ويشير بسبابته إليهم:

- انظر كم هم جملاء وهم نائمون فوق بعضهم البعض...

(ثم صمت برهة وأكمل)...

- وأحمد...

(ثم صمت)

(4)

(يوم منتظر)

فأكمل حسام والذي كان يمسك بمقبض الباب:

- نعم إنه يرتعد وينحنح بالبكاء وهو نائم على رجل أمه...

(ثم ضحك ضحكة صغيرة وأكمل)...

- أما يازي نائمة على رجل أمها وأظن أنها تحلم أحلامًا جميلة... انظر... انظر... إنها فاتحة فمها...

فضحك باسم ضحكة خفيفة ومع ابتسامة خفيفة... ثم أشار لحسام أن يفتح الباب الشفاف...

وعند دخولهما فتحت مريم عينها أولًا... وقالت وهي تتثاءب وتدعك في عينيها:

- الله يسامحك يا باسم بجد... الواد فضل يعيط ومبطلش لغايط ما نام...

ثم قاطعها حسام قائلًا وهو ينظر إلى باسم ثم إليها وعلى وجهه ابتسامة وضحكة:

- طب ويازي كانت بتعيط هي كمان ول نامت على طول...

فقالت له وهي تضحك:

- يازي؟!... والله يازي دي سكر... ههه... أول ما شافت أحمد مش راضي يسكت... مكدبتش خبر... وراحت نايمة، وقالت أم يسكت

ابقوا قولولي... مقدرتش ساعتها وفضلت أضحك... ونامت على رجل مامتها...

فضحك حسام وباسم بصوت هادئ ثم نظر حسام إلى باسم وأشار لأحمد بعينيه... فأومأ باسم برأسه... ثم ذهب ليحمل أحمد ويضمه إلى حضنه... فإذ به يهدأ... ثم قبله باسم من جبينه ووضعه على المقعد... وقال لمريم بصوت هادئ:

- احنا قررنا... هنعمل إيه...

ثم ذهبت الابتسامة من على وجه مريم وسألته في لهجة استغراب:

- وإيه هو القرار اللي خدته.....

ولم تكد تنته من جملتها حيث رأت سناء وهي تتمدد وتقول في صوت النائم:

- إيه.... في إيه...

فقال لها حسام:

- اصحي ياختي... اصحي... إحنا خدنا القرار...

ولم تكد تسمع تلك الكلمات... حتى أفاقت ودعكت عينيها وقالت وهي غير مركزة:

- قرار بتاع إيه؟؟؟.... العزومة؟

فنظر لها حسام وباسم ومريم... نظرة طويلة وصامتة... ثم لم يستطيعوا تمالك نفسهم... فضحكوا حتى كادوا يوقظون الأطفال

من النوم... فأسرعوا بالسكوت... فقال باسم وهو غير مبال وغير قاصد وبصوت هادئ تسمعه مريم:

- هتوحشني قعدات الضحك دي كتير...

ولم يكمل جملته حتى تغيرت ملامح مريم... ونظرت له قائلة...

- ليه ياخويا رايح فين؟

- أنا؟!...مش...مش...مش رايح في حته...

كنت بكلم...قصدي... آه.. أععع... بكلم نفسي...

تلعثم باسم في الكلام حتى أنه لم يجد ما يقوله... ومريم تنظر له منتظرة إجابة منطقية قائلة:

- أنا عايزة جملة مفيدة...

ثم نطقت سناء مداعبة ومضاحكه وتنظر بنظرة خبيثة لباسم:

- شكله عايز يتجوز تاني يا مريم... كنت حاسة من زمان...

لم يكترث أحد لما قالته... لكن باسم ضحك وقهقه في ضحكته كي يداري الموضوع... ضحكة كاذبة:

- أيوه... أيوه...

ثم التفت إلى مريم... حيث أنه يراها ما زالت على حالتها... بل عبست أكثر... ثم هم بالوقوف... فجذبته مريم إلى المقعد مرة أخرى... وقالت في نبرة صارمة:

- باسم في ايه... بدأت تخوفني... وايه القرار اللي أنت خدته في

حق ولادنا... وهتعملوا ايه... ؟

ثم نظر باسم لحسام نظرة يقول فيها ماذا أفعل... فأشار له أن يخبرها... ولكن قاطعتهم سناء مرة اخرى قائله في اندهاش:

- أيوه صح... القرار... عملته ايه... أنا مش هستغنى عن بنتي ولا عن أحمد أنا بقولكوا أهو...

(ثم نظرت إلى الشمس وبعدها نظرت إلى ساعتها وأكملت قائلة) ...

- الساعة دلوقت ستة... يعني فاضل ساعة ونص على الموعد...

فنظر لها حسام نظره حاده ويقول لها في هذه النظرة أن تصمت... وألا تزيدهم توترًا أكثر مما هم فيه... ففهمت ذلك وصمتت ولم تنطق ببنت شفة بعدها...

ثم التفت باسم إلى مريم... ونظر في عينها وهي تبادله تلك النظرة... ثم أمسك بيديها الاثنتين بكلتا يديه... وبدأ يحكي لها... عن حديثه هو وحسام... كله... من الألف إلى حتى وصولهما إلى هنا... لم يخفِ شيئًا... وكانت سناء وحسام يستمعان ويريان الدموع بدأت تنزل على وجنتي مريم الورديتين الجميلتين... وكان قلب باسم يخفق بسرعة... لأنه خاف على زوجته من ذلك الحزن وكان حريصًا في بعض ما قاله... لكن لسوء الحظ أنه لم يكن حسام وسناء فقط اللذين يسمعان... بل أيضًا أحمد... الذي استيقظ ومثل بأنه نائم ليعرف ماذا يحاك... حيث حزن كثيرًا حينما عرف أن والده سيخاطر بنفسه من أجله وحاول أن يمسك دمعته قدر الاستطاعة... لكي لا

يبين أنه سمع شيئًا... وبعدما أنهى باسم حديثه لمريم... لم تتمالك نفسها... وصرخت بأعلى صوتها الذي كان ممزوجًا بالبكاء:

- أنت بتقول ايييه... أنت فاهم اللي أنت بتقوله... هتسبني أنا وابني...

(ثم توجهت إلى حسام والذي كان واقفًا بجانبهم... بنفس النظرة وبنفس النبرة)...

- عقل صاحبك يا حسام... يرضيك الهو بيقوله ده...

ثم صمت حسام ونظر إلى الأرض... وتنهد... ثم أخذ شهيقًا وأطلق زفيره... ولم يتحدث... وبعدها اقتربت سناء منه وقالت له في صوت هامس:

- أنت موافق على البيقوله...

ثم نظر لها حسام نظرة طويلة... ثم مسح وجهه بيده دالًا على غضبه من ذلك السؤال... فعلمت سناء بذلك وصمتت... وعلى إثر ذلك استيقظت يازي من نومها العميق على صوت ذلك الازعاج... قائلة وهي تدعك عينيها:

- في إيه؟ إيه الحصل تاني...

فسكتت مريم عن البكاء ومسحت دموعها بسرعة... ثم تنهدت... وبعدها قام أحمد وهو يمثل بأنه صحا الآن... ويتمدد ويتثاءب وكأنه كان يلعب مع الملائكة... وعندما التفتت مريم لتنظر لابنها ثم نظرت إلى حسام... ولم تستطع التحمل فخرجت من مكان انتظار الباصات وبدأت بالبكاء مرة أخرى... وذهبت إلى (الطلمبة) الموجودة بجانب

المحطة... ودمعها على خدها لا تستطيع أن توقفه... ثم نظرت إلى السماء ودعت ربها أن يفرج عنهم الكرب...

ثم هدأت قليلًا... ثم بدأت بتدوير (الطلمبة) لتغسل وجهها الذي احمر من كثرة البكاء... وإذ بثلاثة من راكبي الدراجات يقفون أمامها قائلين لها:

- الحلوة بتعيط ليه؟...

ثم قال شخص آخر منهم:

- ضايعه... نيجي نوصلك يا حلو أنت...

فنظرت إليهم مريم ولم تنطق ببنت شفة... لأنها ما زالت تفكر في حديث زوجها لها... وكان ظاهرًا الحزن على وجهها جدًا...

ثم قال ثالثهم والذي كان يركب أفضل دراجة نارية فيهم وأضخمهم حجمًا في نبرة غير مأدبة:...

- انتي مبتسمعيش ول إيه؟؟... ومين المزعلك واحنا نبيده من على وجه الأرض...

بعدما قال تلك الكلمات أفاقت مريم من العالم الذي كانت تشرد فيه... ثم نظرت لهم قائلة... بنبرة حادة وحازمة:

- أنا مش ناقصني مشاكل وهم أكتر من كده... شوفوا انتوا رايحين فين وسيبوني في حالي...

ولم تكد تكمل... حتى نزل ذاك الضخم من على الدراجة... مقتربًا منها قائلًا:

- واحنا نسيب الحلو لوحده ازاي برده...

في تلك اللحظة خافت مريم قليلًا... وبدأت ترجع للخلف... باتجاه الطلمبة... وهو يدنو منها... وكذلك الأمر حتى... تعثرت بماسورة التي كانت تخرج من الطلمبة والتي لم يتم ترميمها بعد فسقطت أرضًا... حتى دنا منها ذلك الضخم ولم يبقَ سوى شطر واحد بينها وبينه... حتى فتح يده... فوضعت ساعدها على عينيها خائفة... وزملاؤه في الخلف يترقبون... حتى نادت بصوت هادئ يسمعه ذلك الفتى:

- (فوريكس)...

فتوقف ذلك الضخم برهة لا يفهم ما قالته... حتى تابع مسيره بعد تشجيع أصحابه له... وكاد يلمسها... وإذ بشخص يلمسه من ورائه... ولم يلبث قليلًا حين نظر... وإذ بقبضه تكاد تكون قبضة الموت في وجهه... كسرت أنفه وأنزلت دماء غرق فيها صاحبها... فأزالت مريم يدها بعد سماعها لصرخته... فإذ بها ترى رجلًا يرتدي رداءً أبيض ناصع البياض ووجهه ملثم... وفي تلثيمته خط ذهبي يأتي من منتصفها... من أسفل لأعلى وعيناه مختلفتا اللون... ويخرج من غطاء رأسه خصلة ذهبية... ومن عينيه يبين أنه وسيم جدًا... وفي قبضته دماء كثيرة... ثم نظرت إلى الأرض وإذ ترى ذلك الضخم مغمى عليه... عندما رأى صديقاه ذلك المنظر هما ونزلا ليضربا ذلك الملثم... إذ أخرجا من دراجاتهما سيفًا وخشبة كبيرة تدعى (نبوت) ... وهما يركضان إليه لضربه.. فإذ هو يضرب بقبضته المليئة بالدماء الأرض... فيخرج من الأرض خوزقتين تبيد كليهما وتتناثر دماؤهما في كل مكان حتى أن تلك الخزوقة دخلت من ظهرهما حتى

رأسيهما... في مشهد يبث الرعب في قلب الرعب نفسه... وكل ذلك المشهد ترقبه مريم... وبعد ذلك ذهبت إلى ذلك الملثم... قائلة له في لغة اندهاش واستغراب:

- أنت باسم صح... قصدي فوريكس...

فأومأ لها

ثم أكملت مريم في لغة مستغربة أيضًا...

- عرفت ازاي إن أنا هنا؟؟؟

ثم نظر إلى يازي والتي كانت ذاهبة هي أيضًا لتغسل وجهها حتى رأت ذلك المنظر ولم تتردد في الذهاب إليهم وإخبارهم...

ثم قال فوريكس لمريم في صوت هادئ:

- خفت عليك كثيرًا يا حبيبتي...

فلما سمعت مريم ذلك الكلام لم تستطع كتمان دموع عينيها... فبكت... ثم ذهبت واحتضنت يازي وقبلتها من جبينها... ثم التفتت إلى فوريكس وركضت إليه ودموعها في عينيها وشعرها يطير مع ذلك النسيم الجميل... واحتضنت فوريكس قائلة في نفس لغتها ممزوجة بالبكاء والسعادة في نفس الآونة:

- لقد خفت كثيرًا... وما زاد خوفي هو أنك لن تأتي... وما زاده أضعافًا هو ما قلته لي... لذلك لم أستطع التحول ل (ميرا) لم يكن عقلي صافيًا... لذلك لم أستطع فعل شيء...

هدأ (فوريكس) من روعها وقبلها من رأسها قائلًا لها مواسيًا:

- أهم شيء إنك بخير الآن...

وفي الجهة الأخرى كان حسام وسناء ويازي وأحمد ينظرون إلى تلك الجثث المعلقة من رأسها... وأيضًا إلى العيون التي قفزت من رأسهما على الأرض... وغير ذلك الأنف المنفصل عن الوجه.... ومسبحة الدم الموجودة... وغير ذلك الكثير... حتى استفرغت يازي...

لكن أحمد أسند ظهره على بوابة المحطة... وظل يتأمل فيها... ثم ضحك ضحكة صغيرة واتجه لأبيه... ليخبره أنه غير راض عما سيفعله... وكان (فوريكس) ما زال يحتضن مريم... وكاد أحمد يلمس أباه لينظر إليه... إذ بشخص من ورائهم جميعًا... يصفق بصوت عالٍ ويقول مستهزئًا:

- ما هذه العاطفة التي نزلت عليك يا فوريكس من السماء... ههههه... لهذا لم ولن تكون بطلًا لأحد... رومانسية مقرفة...

لم يكد يكمل كلامه... حتى التفت الجميع إليه وإذ برجل مع مقاتلين من خلفه... فنظر (فوريكس) إليه ثم قال بصوت هادئ... تسمعه مريم:

- ها هو قد أتى...

ثم ترك مريم من حضنه وسار نحو (أبيرس) وفي طريقه جذب حسام... وقال له وهو ينظر إلى أبيرس بصورة غاضبة:

- لقد أتى إلى مكان قبره أليس كذلك...

فاومأ حسام برأسه ثم تحول إلى (تيمبو)... وإذ تبكي مريم مرة

أخرى خائفة على زوجها ومدركة بالمطحنة التي ستحدث ولم يبقَ عليها سوى بضع دقائق إن لم تكن ثواني...

وهنا ينظر أحمد إلى أمه ثم التفت إلى أبيه... وقد تجمد بمكانه... ثم أحس بخطر فركض عند أبيه وهو يبكي... قائلًا:

- عشان خاطري يا بابا أنا عايزك... مش عايز القوة... طب عشان خاطر ماما...

وظل يجذبه أحمد بكل ما أوتيه من قوة... لكن هيهات هيهات... لم ينظر إليه (فوريكس) حتى... حتى ركضت أمه خلف أحمد خائفة عليه... وأعادته إلى مكان المحطة مرة أخرى وهي تبكي أيضًا... وإذ بيازي تنهار بالبكاء هي وأمها خوفا على (تيمبو)... وحين رجعت مريم... استأذنت من سناء أن تتحدثا لوحدهما... ثم تعودان إلى المواجهة المرتقبة بين (فوريكس) و(تيمبو) ضد (أبيرس).... فقال أبيرس جادًا في كلامه:

- لقد انتهت مدة التفكير فمن اخترتم... أن آخذه...

ثم قاطعه فوريكس قائلًا بصوت حاد ونظرات قاتلة:

- اسمع يا أبيرس لك خيار من اثنين: إما أن ترجع إلى حيث كنت ونصبح أعداء بالود.. إما أن تأخذ ما اخترناه لك...

ثم نظر إليه (تيمبو) مستغربًا مقتربًا منه وهو في وضعية القتال لأي هجوم مباغت... وفي صوت هادئ يسمعه فوريكس:

- ما هو الاختيار الذي اخترناه... وما الذي سيأخذه...

ثم أشار (فوريكس) إليه أن ينتظر وأن يجاريه في الكلام... ففهم (تيمبو) مقصد (فوريكس)... وقال لأبيرس مستهزئًا:

- أظن أنك تحتاج الخيار الثاني... لأني أكرهك...

ثم ضحك (أبيرس) ضحكة شريرة وخبيثة... وسرعان ما سكت وبدأ الغضب يظهر على وجهه... وقال ناظرًا لفوريكس وتيمبو:

- وما هو الخيار الثاني الذي اخترتموه لي...

- رووحك

ثم تغيرت ملامح (أبيرس) كليًا بعدما قال (فوريكس) هذا... وشعر أنه يتحداه... بل تأكد من ذلك ثم قال له:

- أنت لست أهلًا لذلك (فوريكس) أظن من الأفضل أن ترجع لعائلتك وتعطني ما أمرتك به... وأذهب في سلام... وتأخذ ذلك الدلدول... الذي يسير معك أينما ذهبت وأينما أتيت...

فرد عليه (فوريكس) مبتسمًا ومفتخرًا:

- شيئان لا ثالث لهما؛ أولًا: أنا لا أؤمر من أحد ولا أحد يستطيع أن يرغمني على شيء أكرهه... الشيء الثاني... من تقصد بالدلدول؟! تقصد الذي جعلك مهزلة أمام الجميع... أم تقصد الذي أبوه جعلك عبدًا عنده عندما تركتنا ونحن صغار... أم تقصد (تيمبو) الرجل المقدام الذي مهما فعلت يقف بجانبي لا يتركني؟! لست مثلك...

(ثم قال فوريكس مضايقا له)...

- عازب، وحيد، أحمق...

فنظر له (تيمبو) بفخر كبير وكان بوده أن يقوم ويحتضنه احتضانًا كبيرًا وقد ابتسم بعدما قال ما قاله (فوريكس) عنه... لكنه خاف من الهجوم المرتد لذلك فظل على وضعيته... بينما كان (أبيرس) يجز على أسنانه حتى كاد يكسرها... بعدها أمر مقاتليه والذين كان عددهم ما يقارب المائتين... أن يستعدوا للقتال... وأن يأخذ كل شخص وضعيته... بينما أخذ (فوريكس) و(تيمبو) وضعية القتال الخاصة بهما... ونظل منتظرين حتى بداية صافرة بدء القتال... أما في الناحية الأخرى كانت مريم تحدث سناء قائلة لها بصوت هادئ لا يسمعه أحمد... الذي كان يبكي وينادي بصوت عال ليسمعه والده وكذلك حال يازي:

- سناء... أنت صديقتي وتكادين تكونين بمثابة أختي... أرجوك إن حدث لي أي مكروه أحمد عهد في رقبتك... لا تحزنيه... واجعليه قريبًا من يازي لأنه يحبها... ويحب الحديث معها...

وعددت لها كل ما يحبه أحمد ويكره كي تتجنبه... وكأنها ترى موتها بعينها... وتحاول أن تريح ضميرها قبل موتها... أما سناء كانت تبكي ومريم تحدثها... لأنها فهمت ماذا سيحدث وتوقعته... وللأسف كان توقعها صحيحًا... وقاطع حديثهما صراخ أحمد بصوت عال ولأول مرة قائلًا... وكاد يجرح حنجرته الصغيرة بذلك الصوت:

- باااااباااااا... متسبنيش لوحدي...

وبعد دقائق معدودة... ومع سماع صافرة القتال... واشتدت الرياح... وكأن مصورًا فوتوغرافيًا يلف الكاميرا الخاصة به حول ذلك المشهد من أعلى وأسفل بسرعة وبدقة متناهية... وهنا ترى

(فوريكس) و(تيمبو) مع تلك الريح الشديدة ينطلقان كالسهم أحدهما يسبق الآخر... أما في الناحية الأخرى ينطلق أبيرس بسرعة البرق هو وعشرون من مقاتليه وكان معظمهم فتيات... لأنه يعلم بقوة (فوريكس) وأيضًا يعلم بأنه لا يضرب النساء حتى لو كان في قتال مهم... عكس (تيمبو) تمامًا والذي لا يفرق... ويعتبرهم جميعهم أعداء... يتشابك الفريقين... يكسر فوريكس رقبة اثنين من المقاتلين بحركة بهلوانية رائعة...

وصرخات أحمد ويازي تعلو من الخوف... ومريم وسناء ازداد عندهما الخوف وعلا بكائهما وصيحاتهما... و(تيمبو) الذي استطاع التغلب على رجلين وبنتين عن طريق خلع رءوسهم بقدمه وقبضته التي مثل الحديد والفولاذ... أما أبيرس أخذ فتاتين معه وذهب لمقاتلة (فوريكس) الذي قضى على معظمهم بقوته الهائلة من قوة (مورفا)...

حيث لكمه أبيرس لكمة قوية... أزحفت بفوريكس على الأرض ولكنه صمد وذهب لمقاتلته... ولكنه كلما تمكن منه يضربه اللكمة الأولى... ويأتي ليطلق شعاع (مورفا) عليه ليقضي عليه... تضربه إحدى فتاتي فريقه ولا يرد لهما الضربة... فيتمكن منه أبيرس ويخنقه... أما (تيمبو) لم يستطع مساعدته لأنه كان محاطًا بخمسة من أقوى المقاتلين في (سيكلومورفا)...

وكان بين هؤلاء الخمس وزير أبيرس والذي يعتبر ثاني أقوى رجل بعد أبيرس وكان يدعى (فليتسو)... نرجع إلى فوريكس والذي استطاع أن يفك نفسه من الاختناق... ولكم أبيرس لكمة

(فوريكس العظمى) والتي لوحت فك أبيرس وكسرت ضروسه... ولكن فوريكس كان يلف دماغه بسبب ذلك الاختناق... فانتهزت إحدى الفتيات... تلك الفرصة التي يمكن ألا تعوض... واستجمعت قوتها لضرب فوريكس الضربة القاضية... وظلت تصنع حركات بيدها سريعًا جدًا... حتى اخرجت من بين يديها كرة بلازمية بين يديها... وما زال أبيرس مغشيًا عليه... وتيمبو الذي أبرح ضربًا لكنه استطاع أن ينال منهم بحركة ذكية...

وإذ بتلك الفتاة تطلق ذلك الشعاع المتكون على هيئة كرة بلازمية في صدر فوريكس... فيتقيأ فوريكس دمًا... ثم نزل على ركبتيه... ويمسك قلبه الذي أصيب بكمية هائلة من البلازما... وينظر إلى تلك الفتاة ثم نظر إلى الخلف كي يرى زوجته وابنته... ويغمض عينه تارة ويفتحها تارة أخرى... ولحظه السيئ أن أبيرس أفاق... ثم ظل يبحث عنه... حتى رآه وهو يحتضر... فقام يترجل... ذاهبًا له كي يفتك به ويأخذ رأسه ويشرب دماءه... فظل يمشي إليه وهو مشتت ولا يراه بوضوح لأن عقله مشوش بسبب تلك الضربة... فأخرج سيفًا من يده وكاد يقطع رأسه وكاد يهلل الجميع بالنصر... إذ بفتاة جميلة ورشيقة... تقفز من فوق فوريكس... وتضرب أبيرس بقدميها وهي بالهواء...

ثم ذهبت وقاتلت هؤلاء الفتيات اللائي كدن يفتكن بفوريكس... وهنا تشتت تركيز (تيمبو) الذي استغرب الموقف... وأيضًا (فليتسو) الذي توقف بالقتال مع (تيمبو) لشدة استغرابه... لكن لم يلبث تيمبو كثيرًا في الدهشة... ونظر إلى فليتسو والذي كان سيفتك بتيمبو... لولا هذه اللقطة... فأخرج تيمبو من أظافره خناجر صغيرة... ثم

قلب فليتسو من عليه وقطع رأسه... ثم نظر إلى الوراء فرأى صراخ أحمد وسناء التي تحولت إلى (بلورنا) لكي تحمي الطفلين من أي تدخل... ولم يمكث ذلك حتى رأى تيمبو.. أحد مقاتلي أبيرس يوجه ضربة بلازمة تجاه الطفلين... وإذ ببلورنا تضم يدها على بعضها ثم فتحتها مرة أخرى... فإذ بحصن بلازمي يتكون حولهما... فلم تنل الضربة منهما... فانطلق مسرعًا ثم كسر رقبته وقطع رأسه بعدها... ثم التفت لينظر إلى مريم فلم يجدها... فعرف أن من أنقذت فوريكس هي مريم والتي تحولت ل (ميرا)... وظل ينظر إليها والتي كانت تقاتل ببراعة الفتيات والرجال... ضربة من تحت وضربة من أعلى وحركات بهلوانية وتكسير رءوس وظل ذلك القتال ساعات... وفوريكس يظل ماسكًا قلبه... وإذ بأبيرس يقوم مرة أخرى ينظر إلى فوريكس ثم يلفت نظره إلى (ميرا)... ثم نظر إلى أحد مقاتليه الذين لم يدخلوا المواجهة بعد واستدعاه... فذهب إليه راكضًا... وإذ بأبيرس الذي يكاد لم يرجع إلى وعيه الكامل وكان يدور يمنة ويسرة من الدوخان... فثبت نفسه مرة واحدة وأدخل يده في قلب مقاتله... وسحب قوته كاملة منه... وإذ بمقاتله يستلقي على الأرض باهتًا ميتًا... فتعود قوة أبيرس إليه... ويعود إلى وعيه... فينطلق كالبرق إلى (ميرا) والتي جذبها من شعرها بدون علمها لأنها كانت تقاتل شخصًا آخر... ويقفز قفزة عالية جدًا تكاد تصل إلى قدمين إلى أعلى... وينزل كما تنزل الأمواج على الشاطئ... ويضع رأسها في الأرض وإذ هي تصرخ صرخة تكاد تسمع أهل الأرض من الألم... ثم يجذبها من شعرها مرة أخرى... ويضربها ضربة في بطنها حتى استفرغت في وجهه دمًا... فلحسه بلسانه الذي يشبه السحلية... ثم

أخذها إلى نفس الارتفاع وينزل مرة أخرى ولكن بسرعة أكبر بقليل... ورأسها تجاه الأرض مرة أخرى...

كل هذا وفوريكس يشاهد والذي بكى ويصرخ قائلًا:

- أرجوك يا أبيرس... ااااء... أت... أت.. اتركها واقتلني أنا... اتركها...

وعندما سمعه أبيرس يترجاه... ترك شعرها وهي سائحة في دمها لا نعلم هل ماتت أم أغشي عليها... ثم ذهب إليه... قائلًا في استهزاء وضحكاته تعلو جدًا:

- ألست أنت من ستأخذ روحي؟! هاااا.... ألست أنت أيها العربيد... هاهاهاها....

ثم نظر إلى أحمد والذي كان يصرخ بعد أن رأى أباه وأمه يموتان أمام عينيه... فقاطعه فوريكس قائلًا:

- هذا من سيأخذ حقي منك ويهزمك شر هزيمة... اء.. اء..

فنظر إليه أبيرس قائلًا له بصوت عال:

- ألن تتخلى عن كبريائك... ثكلتك أمك...

وهم ليضربه بلكمة الصخرة ليفصل رأسه عن جسده... والكل يترقب حتى (تيمبو) ترك الفتاة الذي كاد يقضي عليها ويقطع رأسها... وهربت... وإذ بيده وهي ذاهبة إلى وجه فوريكس... وأحمد وسناء ويازي وتيمبو وفريق المقاتلين لأبيرس يترقب... فيمسك أحمد الذي استطاع الهرب من سناء بيد أبيرس... ويقول وهو ينيح

بالبكاء...

- أرجوك لا تقتله... خذني أنا معك... أنا سأذهب معك...

نزل هذا المشهد على الجميع كالصاعقة... الكل تشبث بمكانه حتى فوريكس فتح عينيه من كثرة الدهشة... ولحسن الحظ استيقظت (ميرا)... والتي كادت تموت... لولا أدخلت يديها في قلب أحد المقاتلين وأخذت قوته... لكن رأسها كان مفتوحًا... فعالجته بطريقة غريبة... حيث خرجت كهرباء من يدها تخيط الجرح... ثم وقفت على قدميها وهي تشعر بالدوار... وتقول... في صوت وكأنها سكرانة:

- لا... لا لن تأخذه إن ستأخذه خذ روحي أولًا... اااه... اه...

ثم نظر أبيرس لها وهم ليفتك بها... فأجزم أحمد على يد أبيرس قائلًا له بخوف وبسرعة قبل أن يطير ليقتل أمه:

- لا تسمع لها أنا هنا لن أهرب خذني معك ولا تسمع لأحد... أرجوك... اسمعني... وخذني هيا ولنذهب اتركهم... أرجوك.

ثم نظر إليه أبيرس وكأنه كان ينتظر أي شيء ليوقف القتال الذي أنهكه تمامًا... وقال له وهو يتنهد:

- حسنًا... ههه... سآخذك... هيا إذًا...

ثم ابتلع ريقه... وأمر مقاتليه بالتراجع... والذين كان عددهم بعد القتال خمسين شخصًا فقط... وأمسك بيد أحمد وسحبه كي يدخل معه البوابة... فتوقف أحمد لبرهة... فنظر إليه أبيرس قائلًا في استغراب:

- أغيرت رأيك؟...

- لا، لم أغيره ولكني لدي طلب واحد قبل أن أذهب...

- وما هو...

والجميع مترقب ما الطلب الذي يريده أحمد... السيدة سناء والتي ركضت عند زوجها وهي متحولة إلى (بلورنا) وأيضًا (ميرا) ركضت تجاه فوريكس كي تعالجه... وقد نجحت بالفعل... أما يازي كانت تأكل أظافرها من التوتر ومنتظرة الرد... فنظر أحمد إلى الخلف ثم نظر إلى أبيرس قائلًا في صوت ترجي:

- هل يمكنني أن أودع عائلتي قبل أن أذهب....

فصمت أبيرس برهة... فطال صمته ونظر إلى ساعته الكونية... وثم إلى البوابة... وقال متعجلًا:

- حسنًا ولكن لك فقط أربع دقائق لا غير... بسرعة... هيا لماذا تنظر إليّ... وقتك بدأ.

- شكرًا لك...

ثم ركض أحمد إليهم وإذ تستقبله يازي... والتي كانت منغمرة في دموعها... واحتضنته كثيرًا قائلة بصوت ينوح بالبكاء:

- لو مشيت مش هكلمك أبدًا بعد كده...

- متخفيش...

استغربت يازي من هذا الرد (متخفيش؟!) ثم تركته وهي تنظر له باستغراب... فغمز لها أحمد... ففهمت الآن لماذا فوريكس وميرا لا

يبديان أي ردة فعل... فذهب إلى والده والذي احتضنه وقبله بين جبينه فأطال التقبيل... وإذ بوميض يخرج من رأس أحمد وبعدها يضرب فوريكس أحمد ضربة في بطنه... ثم يغشى عليه أمام الجميع...

ففهم أبيرس الوضع وأنه تم خداعه من طفل لم يتوقع أن تأتي الخدعة منه هو... ولكنه نسي أن أحمد ذكي... وكذلك الأمر عند تيمبو وبلورنا واللذان اندهشا من ذكائهما الخارق في تخطيط هذه الخطة... ولكنهما في نفس اللحظة بكيا بكاء شديدًا... لأنها كذلك النهاية... فيمسك فوريكس في يد ميرا ويشير فوريكس إلى تيمبو... فيذهب تيمبو ويحتضن فوريكس قائلًا له في نظرة الوداع:

- هتوحشني قوي... يا أخويا وحبيبي...

- أنت أكتر... زي ما أنا قلتلك خلي بالك من أحمد...

وكذلك الحال مع (ميرا) و(بلورنا) حيث احتضنتا بعضهما كثيرًا وبكيتا... وقالت لها بلورنا والدمع يتساقط:

- أنا مش مسمحاك أبدًا في الانتي هتعمليه فيا... يلا روحي... ابعدي عني كده... ول اقولك... عشان خاطري مش تسيبيني....

ثم حمل (تيمبو) الطفل أحمد المغشي عليه وحملت سناء يازي وكان كلاهما يبكي... ويودعانهما... وقال فوريكس كلمته الأخيرة لتيمبو:

- أخبر أحمد أو (روكس)... أني أحبه حبًا جمًا...

فأومأ (تيمبو) برأسه موافقًا... ثم نظر فوريكس إلى ميرا قائلًا لها:

- أحبك يا صمامة قلبي...

فابتسمت ميرا... وأعطته إشارة البدء لأن أبيرس ينظم الصفوف من جديد... فانطلقا والريح من وراءهما بردائهما الأبيض الجميل يخطوان خطوات الموت بأقدامهما... وشعر ميرا يتطاير... وفوريكس كالريح الصرصر...

وعندما أدرك أبيرس الموقف صرخ صرخة شديدة... حيث أخذه فوريكس في حضنه... وميرا تغير مسار الرياح وتجعله كله في مكان واحد ليأخذ جميع المقاتلين إلى تلك البوابة... فرأت واحدًا نجا من تلك الرياح فأخذته وقفزت به إلى داخل البوابة وهي تبتسم... وفي داخل البوابة يطلق فوريكس آخر ما تبقى له من قوة في قوة (مورفا) العظيمة... التي قتلتهم جميعًا داخل البوابة...

وبما في ذلك كسرت البوابة... وظلوا محبوسين فيها وهم موتى ويتنقلون بين الأبعاد دون توقف... لكن السؤال هنا... هل مات (أبيرس) أم استخدم أحد حيله الذكية؟... وكيف سيتم تصليح البوابة؟... ومتى ستصلح؟... وما أخبار أحمد الذي فتح عينيه عند كسر البوابة؟... وكيف سيعيش الآن مع عمه حسام وزوجته سناء وابنتهما يازي؟.... وكيف ستتغير شخصية أحمد؟... وهل سيسير على دروب أبيه ويأخذ بحقه؟... وهل سيعود إلى بلدته الأصلية (سيكلومورفا) ليبحث عن أبيه؟ أو عن أي شيء له علاقة؟... وكيف ستكون علاقته مع يازي؟؟...

أسئلة كثيرة لا إجابة لها... حادث قد يغير مسار الرواية كلها... صديقي هل أنت مستعد كي نكمل رحلتنا... سيفوتنا الكثير... ولكن

هذه المرة يجب أن تفتح لي عقلك أضعافًا.. لأننا سنتحدث.. عن (روكس) أو... الملك القادم الذي يبحث عن ملكه... بين أشواك تكاد تفتك به... لولا عزيمة وإرادة... سنحل هذه الأسئلة... وسترى ماذا يخبئ لك القدر...

أما أنا فعلي أن أذهب الآن... وأتركك بين جدار عقلك... وفصاحة لسانك... أعتقد أني أخذت كثيرًا من وقتك... إذًا إلى اللقاء.. ولنا لقاء آخر بإذن الله....

الفصل الثاني

(5)

(عهد جديد)

مرت الأيام ومرت معها الشهور، وسحبت تلك الشهور معها السنين وذهب الناس وأتى غيرهم... وكبر الطفلان... وأتمم أحمد عامه الثالث عشر قبل يازي والتي ظل خمسة شهور حتى تتمم عامها الثالث عشر هي الأخرى... كانا يعيشان في منزل ذي طابقين وذي فناء واسع... فيه أربع غرف في الطابق العلوي، وحمامان ومطبخ ومكان لغرفة المعيشة في المكان السفلي وكان في وسط الصالة منضدة طعام كبيرة... والذي كان واسعًا كفاية كي يضم عشرة أشخاص...

وكان أحمد ويازي يذهبان للمدرسة معًا ويعودان معًا يغيران ثيابهما بعدها يتناولان غداءهما... وبعدها يدلفان إلى غرفتهما، حيث أحمد كان له الغرفة الأكبر.. وفي الغرفة المواجهة له تقع غرفة يازي... ويوجد في وسط الممر بين الغرفتين... غرفة السيد حسام وزوجته السيدة سناء... وكانت غرفة ذات حمام خاص وتلفاز خاص ومكتبة للأستاذ حسام فيها بعض الكتب الأدبية والشعرية والتاريخية وغيرها... وكانت له طاولة يجلس عليها ويظل يكتب ذكرياته ويكتب روايته الجذابة... وغير ذلك كله كان عنده كتاب خاص جدًا لا يقرأه... وأحمد كاد يموت ويقرأه ولكنه كان يرفض رفضًا تامًا لسبب غير معروف حتى بعد توسط السيدة سناء ويازي لأحمد عند السيد حسام كي يسمح له بقراءته... وهو على كلمة

واحدة... (لا.. يعني لا) فلم يكن عليه سوى السمع والطاعة لأنه كبير وغير ذلك أحمد كان يدرك إدراكًا تامًا أنه مهما استضافوه وأحسسوه أنه واحد منهم فهو في النهاية ضيف... سيتركهم بعد أمد أو بالمعنى الأصح حتى يشتد عوده... لأنه لم يعد الطفل الذي يصدق أي شيء... وغير ذلك عقله ينمو بسرعة ويزداد ذكاؤه ودهاؤه يومًا بعد يوم...

لكن من المؤسف أن شخصيته تغيرت تغيرًا ملحوظًا من يوم فقد والديه والمناظر الدموية التي رآها في صغره... والذي يشتد أسفي أنها تغيرت بعضها للأسوأ مثل... أو لن أقول لك مثل ماذا سأدعك تكتشف ذلك لوحدك... أما يازي لا تخف عليها ما زالت كما هي... الفتاة الجميلة بيضاء الوجه وردية الخدود طويلة الشعر... الذكية الحدقة ذات الرأي الصائب في بعض الأحيان إن لم تكن كلها... لكن كان ما ينغص عليها حياتها قليلًا هو قلة كلام أحمد معها... وأحيانًا دون أن يتحدثا يومًا كاملًا... فإذا أرادت محادثته إما تراه شارد الذهن وإما أن تراه يقرأ في كتب أبيها والتي أنهاها في أسبوع...

نعم... أحسنت يا صديقي لقد أصبح أحمد شديد الانعزال... يظل يتأمل ويتفكر... فلم تجد يازي طريقة للتحدث معه إلا إما على طاولتي الغداء والعشاء وإما أن تسأله في واجبها المدرسي أو تريد أن يشرح لها درسًا لم تفهمه وبذلك تستطيع الثرثرة معه في الدرس وغيره... ولكنه لا يبتسم...

(يازي)

مرت سنون طويلة على مقتل والدي أحمد عمي باسم وخالتي مريم... كنت هناك.. نعم أتذكره جيدًا وكأنه حصل ليلة البارحة...

حين أمسكا بيدي بعضهما البعض وعزما على القفز داخل البوابة للقضاء على أبيرس وحاشيته... وعندما حصل هذا حزنت كثيرًا... الأول حزنت على أنهما ضحيا بحياتهما من أجلنا أو بالأخص من أجل أحمد المغمى عليه بين يدي أبي... والثانية على أحمد الذي طالت فترة إغمائه حتى وصلت إلى شهر إلا أيامًا قليلة وغير ذلك ماذا سيكون رأيه حين معرفته بوفاة أهله الذين قضى حياته معهما... ولكن وسط تلك صحراء الحزن كان ينبع منها نبع ماء واحد...

لا أكذب عليكم نعم كنت فرحة لبعض الشيء لأني علمت بعد ذلك أن أحمد سيعيش معنا وسيذهب معي إلى المدرسة ويعود معي... كان ذلك الخبر من أفضل الأخبار التي سمعتها في حياتي... حتى أنني أتذكر أني ذهبت إلى غرفته التي اختارها أبي له وبت أرتبها وأنظفها من أجله... وكنت بنت الخمس سنوات بعد... لكن ولا أخفي عليكم سرًا... كنت أريد أحمد الذي أعرفه قبل إغمائه وليس أحمد الذي تغيرت شخصيته بالكامل.. وللأسف كان بعضها للأسوأ بعد إغمائه... تمر السنين وأحمد كما هو منذ استيقاظه لا يحب الكلام ولا الجلوس معنا... حتى يوم العيد ينزل ويصلي العيد، من ثم يرجع إلى غرفته ويتأمل السماء... لا يأخذ مصروفه مثلي ولا عيديته أيضًا... ظننت أنها عزة نفس أو يريد أن يعتمد على نفسه، ولكن مع الوقت أيقنت أنه لا يعد نفسه من أهل هذا البيت وإنما هو ضيف سيجلس لأمد معين ثم يرحل...

كبرنا أنا وهو حتى الآن لم أكمل معه موضوعًا كاملًا.. صار عندي اثنا عشر عامًا وهو كذلك... حتى طفح بي الكيل وقررت أن أذهب

له وأحدثه عما يجول بخاطره وخياله... وسأظل فوق رأسه حتى يفتح فمه... تسللت ليلة البارحة بعد نوم أبي وأمي من غرفتي حتى غرفة أحمد وأنا في طريقي في الممر نظرت عبر فتحة في الباب حتى أوقن أن أبي وأمي نائمان... كان الجو باردًا وكنت أمشي على الأرض حافية القدمين حتى كاد الصقيع يفتك بقدمي... ثم أكملت طريقي إلى غرفته التي هي على امتداد بصري... وأنا أسير إليه... لم أنتبه لمسمار كان قد وقع من أبي وهو يطرق اللوحة لتعليقها... فدست عليه فدمت قدماي... حتى كدت أصرخ صرخة يفيق منها الميت... فأسرعت بوضع كمامة قميص نومي في فمي وجلست على الأرض وكانت دموعي تسبح بين وجنتي كل هذا ولا يدري أي شخص عما يحدث... وكانت أشعة القمر تخرج من أسفل باب أحمد... فأخرجت المسمار من قدمي... فصارت كالنافورة تخرج دمًا بلا توقف... فتسارعت ضربات قلبي واحمر وجهي فأغمضت عينيَ من كثرة الألم... وإذ بباب يفتح لم أدرك من أين أتى الصوت لأني كنت مشغولة بألمي الشديد... فحملني ودخل بي إلى غرفته وأخرج عدة الإسعافات الأولية وبدأ بتضميد رجلي ثم طهرها ثم لفها لفة حتى ظننت أنه طبيب... وكل هذا وكنت مغمضة العينين لا أريد فتحهما... ثم سمعت صوتًا يقول:

- افتحي عينيك خلاص... خلصت...

فأيقنت أنه أحمد ففتحت عيني ومسحت دموعي وهدأت ضربات قلبي... وأمددت رجلي المصابة... وذهب الألم رويدًا رويدًا... حتى أبصرته يعود إلى مكتبه ويجلس فوقه ويتأمل السماء من النافذة... فقلت له:

- شكرًا

ثم صمت... وبعدها بوقت ليس بطويل سألني على غير المتوقع قائلًا وهو ما زال ينظر للسماء:

- إيه الجايبك الساعة دي دلوقتي؟... وكنتي ماشية في الممر رايحه فين؟...

ثم نظرت إليه بعدما كنت واضعة رأسي على خشبة سريره ثم بعدها أزحت الغطاء من فوقي ثم نزلت من على سريره الذي كان طويلًا بعض الشيء وذهبت إليه وكنت أقفز على رجل واحدة مثل الأرنب... حين وصلت إلى مكتبه لم أستطع الجلوس بجانبه أولًا لقصري ثانيًا بسبب إصابة رجلي... فجذبت قميص أحمد فنظر إليّ مستغربًا قال وكانت عيناه تشع ضوءًا جميلًا حين ينعكس ضوء القمر عليه... فتضيء سماويا وأخضر:

- مشيتي ليه؟... لسا الجرح ممسكش...

- عايزه أتكلم معاك شويه...

- اتفضلي يا ستي بسمعك...

ثم نظرت إليه وأنا ابتسم وقد ضاقت عيناي:

- طب هنتكلم وأنا واقفة كده؟

ثم نظر إليّ وأطال النظر قائلًا:

- أقعدي على الكرسي...

- لا عايزه أقعد جنبك على الطاولة.. عايزة أتفرج على السماء معاك..

ثم أطلق زفيرًا طويلًا فنزل من على الطاولة وحملني وأجلسني عليها ثم صعد هو... فألفت نفسي ونظرت من الشباك مثله وبقيت أنظر إلى السماء مثله أحاول أن أفهم ما يفكر به... حتى قاطع تفكيري سائلًا:

- برده مقلتليش انتي جيتي ليه؟... وايه الموضوع المهم الإنتي جايه عشانه وبسببه دخلتي مسمار طوله عشرة سنتي في رجلك؟

فنظرت له وطلبت منه أن ينظر إلي فعندما نظر سألته:

- أنت ليه مش زي الأول؟

- مفهمتش..

ثم سألته لماذا لا يتحدث معنا؟ ما الذي غيره؟ ألم يعد يحبنا؟ ولماذا تغيرت شخصيته؟

وما قصة ذلك الكتاب الذي يريد قراءته لهذه الدرجة؟... وهل هناك فرصة لكي يعود إلى ما كان عليه؟... وإن كان شيئًا من الممكن أن أساعده فيه لن أتأخر...

(أحمد)

قد مضى وقت طويل جدًا على موت أبي وأمي، لكن ومنذ اللحظة التي ضربني فيها أبي لكي لا أنظر لهما وهما يموتان وأغشي عليَ كنت قد علمت بالخطة التي يخططان لها... بقيت في المشفى شهرًا إلا بضعة أيام... وأشهد لعائلة الأستاذ حسام أنهم لم يتركوني ولو للحظة وخاصة يازي التي كانت تنام بجانبي على كرسيها... ههه... كانت تبدو جميلة جدًا وهي نائمة وغير ذلك كانت قصيرة وحجمها صغيرًا، لذلك كان الكرسي خير سرير لها... ولكن في نفس الوقت بين الحين والآخر كانت ذكريات تلك الأيام الموحشة تنطلق أمامي كالسهام النارية، وكنت طيلة إغمائي أحلم بها... لذلك عند استيقاظي لم أكلم أحدًا من حزني الشديد على والديَ... حتى ظنوا أنني صرت أبكم أو أخرس...

تمر الأيام وأنا أكبر وأترعرع في بيت عمي حسام... صحيح أن بيته كان فخمًا وكبيرًا ولكنني لم أحس يومًا بنفسي أحدهم مع علمي بحبهم الشديد لي... لذلك ألتزم الصمت لكي لا أحزنهم من أي شيء أقوله أو أفعله...

لقد صرت هادئًا جدًا وجادًا أكثر من اللزوم... وغير ذلك صرت أدخل في نزاعات ومشاجرات مع زملائي بالمدرسة وكلما أدخل للمدير ويطلب مني شاهدًا واحدًا لكي يبرئني... لأنه يعلم أني متفوق ومجتهد... ولكني لا أهتم بتاتًا إذا كان يريد طردي أو إبقائي... وتضطر تلك المسكينة يازي بأن تكذب أو تدافع عني رغم خطئي... وكان يصدقها المدير كل مرة... وكلما انتهت يسألني المدير

إن كان كلامها صحيح فأومئ برأسي... فأنصرف حتى بعد طلبي المستمر منها ألا تتدخل وتشهد لي... وتكون كما هي محبوبة وذكية ومتفوقة.... ولكن هيهات... تقول لي بأنها لا تستطيع تركي في مشكلة لأني من الممكن أن أترك المدرسة.. وتلح علي دائمًا بأن أهدأ ولا أنفعل على أي شيء...

وعندما أعود إلى المنزل أغير ملابسي من ثم أصلي الظهر وأدلف إلى غرفتي أنهي واجباتي ودراستي... من ثم أصعد على طاولتي وأتأمل السحاب... ولكن في الحقيقة أنا لا أنظر إليها بتاتًا... بل أنظر إلى شيء من الممكن أن يمر أو أن أراه وهو كوكب (سيكلومورفا) الذي تحدث عنه أبي وأنا صغير... ويحكيه لنا الأستاذ حسام ونحن صغار..

وبعد غروب الشمس أظل أتذكر ما حدث ذلك اليوم وأبكي حسرة عما حدث... وأنني كنت سببًا في موت كليهما... ثم أخطط في مخيلتي خططي المستقبلية... وكيف أبدأها وعلى أي مدة سأنهيها... وكان تفكيري الوحيد هو الانتقام من كل قاتلي أبي وأمي... لا أريد إخبار أحد، ولكن يدفعني شيء غريب دائمًا لإخبار يازي... وكلما أقرر أن أفاتحها بما أفكر... أتراجع سريعًا لأني أراها بأنها ما زالت غير مستعدة ولا مؤهلة لسماع هذا...

هذا كان روتيني اليومي.. إلا ليلة كان القمر فيها مكتملًا. كنت في ليلة جميلة أتفكر وقد انتهيت بجزء ليس بقليل من تخطيطي... وأستنشق ذلك النسيم الجميل وأنا مغمض العينين وابتسم... آه نسيت... أنا لا أبين ابتسامتي أمامهم لشيء يطول شرحه... وإذ

يقطع هذا الانسجام الرائع همسات باب كان يفتح ببطء ثم يرد ببطء أشد... في البداية ظننتها قطة يازي ولكن عند سماع خطوات وكأن أحدًا يمشي على أطراف أصابعه... ثم توقف ذاك الصوت برهة... كل هذا وأنا أنظر من الشباك إلى السماء... ولكن تركيزي كان مع تلك الخطوات... التي عادت مرة أخرى فشككت أنه أحد مقاتلي أبيرس قادم للانتقام فخفق قلبي من الخوف والقلق قليلًا... وإذ بتلك الخطوات تتوقف تمامًا وكأن المكان عاد لصمته مرة أخرى... فاطمأنت نفسي وقررت الذهاب إلى السرير للنوم...

وأنا في طريقي إلى السرير إذ بقلمي أجده ساقطًا على الأرض... ويتضح أني نسيته بعد حل واجبي ذلك اليوم... فذهبت لالتقاطه فإذ أسمع صوت نحيح لا أكاد أميز أهو يبكي أم يضحك... لم أكترث لذلك فوضعت قلمي... فإذ يزداد النحيح رويدًا رويدًا... فقررت أن أفتح الباب وأرى ما يحدث... إذا كان هناك شيء من الأصل... فإذ أنظر من ثقب الباب فأرى أحدًا لا أميز ملامحه... يضع كمامة قميصه على فمه ويبكي... أحسست لبرهة أنها يازي... ولكن في نفس الوقت يازي لا تخرج حافية القدمين أبدًا... من هذا؟ وما يجلسه على الأرض أمام باب غرفتي؟ ولمَ يبكي؟

كدت أدير وجهي وأذهب للخلود في النوم ولكن شيئًا ما يجذبني لمواجهة الخارج... ثم اسجمعت قواي والتفت للباب وفتحته... فإذ بوجه مثل القمر في الليل الدامس جالس على الأرض ولكن بركانًا انفجر فيه فغطى كاعبيه بالنيران الحمراء...

فأدركت أنها يازي ولكن استغربت من أنها مغمضة العينين...

ظننتها تحلم في منامها... ولكن اتضح بعد معالجتي لها وسألتها أن تفتح عينيها لأتأكد إذا ما كانت نائمة أم مستيقظة... بأنها تريد أن تسألني بما أفكر فيه... ولمَ أنا شارد الذهن دائمًا... ولكن ما أدهشني هو أنها تقول أنني لم أعد أحبهم... فأردفت لها قائلًا أنه من المستحيل أن أكرههم ما حييت خاصة بعدما أحسسوني بأني أنتمي إليهم.. فكذبتني قائلة:

- أحمد معنتش تكدب عليا أكتر من كده... أنا عارفة إنك مش حاسس نفسك مننا هو في حد مزعلك؟....

فهززت رأسي بالنفي وما زلت لا أنظر لها... لا تعلم ما يجول بخاطري...

ثم وضعت رأسي على حافة الشباك ونظرت لها... لكن دون أن ابتسم... فوضعت هي الأخرى رأسها على حافة الشباك وظلت تنظر لي... فأطلقت زفيرًا فأخرجت هي الأخرى زفير ولكن... أقسم بأن الرائحة التي فاحت من فمها جعلتني أهدأ جدًا...

فقلت لها بعدما أغمضت عيني لكي لا أكمل في هذا الحوار... رائحة فمك جميلة جدًا أحببتها...فاحمر وجهها استحياء وخجلًا وابتسمت ابتسامة عريضة وفرحت لأنها استطاعت أن تخرج بكلمة من أحمد... وبعدما نامت.. فتح أحمد عينيه وحملها وأنامها على سريره لكي لا ينفك جرحها ونام هو بجانبها على الأرض..

(6)

(حقيقة، وتمسك)

مضى الليل وكان أحمد ما زال نائمًا متعبًا من التفكير طوال الليل والذي ظل ينظر ليازي النائمة ويفكر هل يفاتحها في الموضوع.. وتارة يسكت ويقول فلتجرِ الرياح كما تشاء... حتى نام... بينما يازي استيقظت مبكرًا وكان هذا يوم إجازة من المدرسة ونزلت إلى الطابق السفلي لترى أمها-السيدة سناء- تجهز الفطور فراحت بجانبها تساعدها وسعادتها لا تكاد تتركها وقد نسيت ألم رجلها تمامًا ولكن في نفس الوقت لا تحملها ضغطًا... ثم نظرت سناء والتي كانت تقشر قشر البطاطس.. سائلة عما يفرحها وجعلها تستيقظ باكرة هذا اليوم بالذات والذي هو يوم إجازة لها... فأردفت يازي والتي أمسكت بالسكين لتقطع الطماطم وكانت تبتسم وشاردة الذهن في نفس الوقت:

- قالي إن ريحة فمي حلوه

- هو مين؟

- أحمد... قالي انبارح... ريحة بقك حلوة يا يازي أنا حبيتها.. بنفس اللفظ كده والله...

ثم التفتت سناء إلى ما كانت تفعله مرة أخرى وتضع البطاطس المقشرة في الزيت وتضحك قائلة:

- يعني الكلام ده اللي خلاكي تنسي تلبسي المريول بتاعك... هههه.. طلع ساحر فعلًا.

ثم نظرت يازي لنفسها بسرعة واحمر وجهها من الخجل وذهبت بسرعة لارتداء مريولها وتعود لمساعدة أمها وابتسامتها تصل بين الشرق والغرب... أما حسام فكان يرتدي نظارته الصغيرة وكان فاتح الشباك الذي يجاوره... لينبعث منه النور والهواء الرائعان... جالسًا على كرسيه المتأرجح يقرأ كتابًا للتاريخ والذي يتحدث عن بطولات صلاح الدين الأيوبي وانتصاراته ضد الصليبيين وتحريره القدس... وتنظر يازي لأمها والتي كادت تفقش البيض لعمل بيض بالجبن والبطاطس المحمرة -الطبق المفضل لأحمد-وقبل أن تفقشها نظرت ليازي بطرف عينها قائلة:

- امسكي.

- أمسك ايه؟

- انتي الهتعملي الفطار لأحمد.

- بس...

- ولا بس ولا حاجة اعملي الفطار بتاعه وأنا هكون جنبك متخفيش... هاا.. يلا

فاحمر وجهها مرة أخرى وابتسمت ابتسامتها الجميلة.. وبدأت بالعمل وإعداد الفطور لوحدها ولأول مرة... وأثناء ذلك إذ يستيقظ أحمد من نومه فيتذكر يازي فينظر للسرير ثم نظر إلى ساعته واكتشف أنه تأخر في النوم تلك الليلة... ثم بدأ بتمارينه الصباحية.. ثم ذهب إلى الحمام واغتسل ثم نزل على الدرج وهو ينشف وجهه ورأسه وإذ تراه يازي... لأن المطبخ في واجهة الدرج فتنادي عليه

وتلوح إليه بيدها قائلة:

- صباح الخير.

أحمد في استغراب:

- صباح النور... كيف حال رجلك أيتها الفتاة اللامعة...

فاحمر وجهها للمرة الثالثة فنظرت لها أمها وهي تضحك بعدما أنزلت يازي رأسها ناظرة إلى الأرض وتزيح خصلتيها من على جبينها بيدها مبتسمة... ثم نظرت سناء لأحمد وغمزت له... ثم أغمض أحمد عينيه وفتحها مرة أخرى... ثم أكمل نزوله حتى وصل إلى حسام والذي كان ما زال يقرأ في كتابه هذا... وجلس أحمد بجانبه على الأرض منتظرًا الفطور الذي يوضع على المنضدة.. فأغلق حسام كتابه وقال في لغة جادة وهو لا ينظر له:

- هل ستظل على عنادك هذا؟

فنظر أحمد له في استغراب:

- ماذا تقصد عمي حسام؟

- أحمد... أنت تفهمني جيدًا ماذا أعني...

(ثم نظر له حسام مخاطبًا له في لهجة عصبية).

- متى ستتخلى عن كبريائك؟ ساعدتك في كل شيء... حميتك، كلمتك، دافعت عنك.. لماذا لا تريد أن تعود لصورتك الأولى؟ لمَ لا تبتسم؟ لماذا لا تجلس معنا لا تشاركنا أحزاننا ولا أفراحنا؟ أخذتك وأنت طفل.. فعلت ما بوسعي لكي أضمد جروحك وأجعلك تنسى

أمرهما ولكن هيهات... أنت لا تسمع الكلام تظن نفسك الكل في الكل... هااا... لماااذااا... أخبرني.

فكان ينظر أحمد له دون أن يرمش له رمشة واحدة ولا يرد عليه.. حتى ينتهي حسام من كلامه الجارح... وخاصة بعد ذكر أبيه وأمه اللذين وضعاه أمانة بين أعناقهما.. وقال له:

- لو كان أبوك هنا لما كان مسرورًا بما تصنع...

ثم ركضت سناء إليه كي تهدئه ويازي تنظر لأحمد والتي ذهبت لأبيها تبكي قائلة له:

- أبي ماذا تقول؟ هل أنت في وعيك؟

ثم قال حسام بنبرة هادئة بعدما هدأ قليلًا وسط بكاء من سناء ويازي وأخذ زفيرًا:

- (أنت لا تشبه أباك بتاتًا)...

ثم صمت... عند سماع أحمد تلك الكلمات وخاصة آخر كلمة نظر إلى الأرض بعد أن نظرت يازي له... ثم تركهم وصعد إلى غرفته ودمعته على وجنتيه... ولكن وهو صاعد إلى غرفته قال له... بصوت هادئ يسمعه الجميع:

- لم أطلب منكم مساعدة... ولا حنية... ولا حب..

لم تستطع يازي تمالك نفسها... فالتفتت إلى أبيها قائلة:

- لماذا يا أبي...

ثم صعدت لأحمد إلى غرفته تحاول تبرير ما قاله والدها... ووسط

هذا كله إذ بجرس الباب يدق:

- من... ليس اليوم تعال في وقت لاحق...

فدق الجرس مرة أخرى... فأشار حسام لسناء بأن تفتح الباب... فذهبت وهي تمسح دموعها... وعندما فتحته فإذ بصبي من المحتمل أن يكون في الثانية عشرة من عمره... أبيض الوجه وسيم لحد ما والغريب أيضًا أن قزحيتي عينيه مختلفتا اللون أيضًا وكان مبتسمًا ويرتدي عباءة غريبة لها انحناء من آخرها... فلما رأى حسام زوجته تحدق في من بالباب فسألها مستغربًا:

- سناء مين العلى الباب...

فالتفتت له ولم تنطق ببنت شفة من تلك المفاجئة... فقال لها:

- ما بك...

فلم ترد أيضًا بل ظلت تتلعثم في الكلام حتى نطق الصبي قائلًا:

- إنه أنا يا عماه... أيمكنني الدخول للحديث معك قليلًا؟

- من أنت؟

- صبي من سيكلومورفا يريد الالتقاء بك إذا أمكن...

ونعود إلى أحمد الذي وضع وجهه على الوسادة ويهذي بنفس كلمته التي قالها قبل دخوله غرفته: (لم أطلب منكم مساعدة، ولا رعاية، ولا حب)... وتركض يازي خلفه لتهدئه قائلة:

- أرجوك يا أحمد لا تفعل في حالك هكذا... إنه لم يقصد.. أقسم لك أنه لا يقصد.. جميعنا نحبك وأنت واحد منا...

فقاطعها أحمد في الكلام قائلًا بصوت عال ممزوج بالبكاء وقد نظر إليها وعيناه حمراوان ووجه بالكاد صار مثل الرمان:

- أنتم تكذبون عليّ لقد أخذتموني لتوفوا بوعد طلبه أبي منكم... ولولا صغر سني لذهبت من هنا ولن تعرفوا طريقي... لذلك أنا لا ابتسم أبدًا ولا أشارككم أي شيء سوى الطعام... علمتِ أجوبة أسئلتك التي سألتِها إلي...

- نعم، لقد علمت... ولكن...

- ليس هناك لكن... أرجوك الآن اخرجي... لقد أخذتِ جواب ما تحتاجينه... أخرجي الآن.. افعلي مثلما يفعل الناس يأخذون ما يريدون ويرحلون.

- ولكني لست مثل الناس... كنت أريد معرفة إجابة سؤالي لمساعدتك... والآن عرفته...

ثم اعتدل أحمد وترك وضعية نومه وجلس بجانبها على السرير قائلًا لها بصورة غضب:

- يازي.. قلت لك.. لا أحتاج مساعدة أحد... ولا حتى منك.. اخرجي فحسب.. اتركيني.. أريد أن أفكر في شيء ما.

بعدما سمعت يازي هذا الكلام حزنت كثيرًا وكانت عيونها الحور تراقب أحمد والذي وضع رأسه بين يديه ثم قالت:

- أحمد....

لم تلبث تكمل جملتها وإذ بأحمد يقوم في غضب ويصرخ في

وجهها صرخة أسمعت من بالأسفل ويشير إلى الخارج:

- اخرجي الآن... لا أريد سماع صوتك... أنا لا أحبك بتاتًا... هيا أخرجي...

وقفت يازي أمام أحمد في ذهول وكأنها لا تصدق ما قاله وفتحت كلتا عينيها وكادت دموعها تتساقط لكنها أمسكتها بصعوبة...

ثم غيرت ملامح وجهها... وهرولت إلى خارج الغرفة وإذ بيد تمسكها فتوقفت يازي وكانت متفاجئة... وإذ بالسيدة سناء تقول لها بعدما سمعت كل الحديث وقد صعدت خوفًا على ابنتها من كل هذا الصراخ ولكنها اكتفت فقط بالنظر من بعيد... وكانت توقن تمام اليقين أنه لن يضرها بسوء:

- إياك وأن تتركيه..

ثم التفتت يازي للوراء فترى أمها... فتقول لها:

- ماذا؟!... لا أتركه... إنه لا يحبني حتى... وطردني... و...

ثم أوقفتها السيدة سناء قائلة لها وهي تبتسم بينما يازي كانت تبكي

وهي تتحدث مع أمها:

- إياك أن تتركيه... هذا حال كل من يغضب... يهذي ببعض الكلمات التي ليس لها أي طعم أو لون... عودي إليه وإياك أن تتركيه إلا أن يهدأ... وسأحضر لكما فطوركما..

ثم خبطت يازي يدها في جبهتها وكأنها نسيت أمره تمام:

- آه... صح... الفطار... نسيته

- ولا يهمك متخفيش... خشي انتي دلوقتي وهتلاقي أحلى فطار جايلك انتي وهو..

ثم تركت سناء يد يازي وهمت بالنزول قائلة لها:

- لا تنسي مسح دموعك يا صغيرتي..

فابتسمت لها يازي وأومأت رأسها... ونزلت السيدة سناء...

ونظرت يازي لأحمد وهو مكنس الرأس جالس على سريره يضع رأسه بين يديه... فتنظر له وهي تحاول أن تنسى ما قاله لها... فطرقت الباب فلم يرد... ثم استأذنت بالدخول... فلم يرد... فنادت عليه كذلك الحال... فخافت عليه ثم سارت إليه واستعجلت في سيرها لكي تطمئن عليه وهي تقول في سرها:

- لن أسامحك أبي إن حصل شيء لأحمد...

فلم تلبث حتى اقتربت منه وتكاد تلمس شعره لتتأكد أنه بخير فقال لها وهو على حاله :

- ماذا تريدين مني الآن؟

كانت السيدة سناء أحضرت الفطور بالفعل ولكنها لم ترد أن تدخل حتى ترى ماذا سيحدث...

(7)

(ضيف جديد)

(سناء)

استيقظت صباح هذا اليوم مبكرة قليلًا.. لا أعلم لماذا... أظنه شيئًا جيدًا.. المهم... خرجت من غرفتي وأنا أتثاءب وإذ يوقف تثاؤبي رؤيتي لدم موجود على الأرض، فنظرت لغرفة يازي فوجدتها مفتوحة... لكن الغريب أن الدماء موجودة بالقرب من غرفة أحمد... خفق قلبي بسرعة وزاد توتري ودنوت من الدم لأرى إن كان حقيقيًا أم مزحة.. حتى تأكدت من أنه دم... ففتحت عينيّ على آخرهما عند رؤيتي مسمار مطلي بالدم على الأرض أخذته وركضت إلى غرفة أحمد وإذ أجد يازي مربوطة القدم ونائمة على سريره بينما هو ينام على الأرض... فسندت على الباب بكتفي وحمدت ربي أنه لم يحدث مكروه... بعدها نزلت لأحضر الفطور وأرى زوجي حسام جالسًا على كرسيه المتأرجح ويقرأ كتابًا كعادته... ولم ألبث قليلًا حتى وجدت ابنتي يازي تقف بجانبي وتطلب أن تساعدني.. مع أنني ظننت أنها لن تستيقظ إلا عند الظهيرة.. لكن الغريب رأيتها تبتسم ثم تشرد قليلًا.. وتعود لتقطيع الطماطم بحماس ثم تمرر يدها بين شعرها وهي فرحة... فاستغربت الأمر... وعلمت بعد ذلك أن أحمد قد سحرها بكلامه الجميل وإذ أرى أحمد وهو ينشف بالمنشفة وهو نازل من على الدرج... فأبصرت يازي تلوح له وتلقي عليه تحية الصباح فابتسمت... وغمزت لأحمد بأنه استطاع أن يستحوذ بشكل رائع...

بعدها بقليل إذ نسمع أنا ويازي صراخ حسام على أحمد.. لكننا

استغربنا الموقف في بدايته واستعجبنا أن يكون هذا التأنيب كله لأحمد.. فطلبت من يازي أن تنظر في الأمر... فعندما نظرت رأيتها فاتحة عينيها ووقفت مكانها كأنها شلت.. فعلمت بأنه أحمد فهممت بتهدئته... كأنما يروض الماتادور ثوره وكلما يقول كلمة تجرح أضع يدي على فمه.. حتى رأته ذاهبًا إلى غرفته وهو يردد كلمات لم أسمعها صراحة بسبب صوت زوجي العالي وأشرت ليازي أن تذهب وراءه.. فخلعت مريولها وركضت خلفه.. حتى هدأ روع حسام والذي استغربت فعله وكدت أفاتحه في الموضوع وأن ما فعله غير صائب... إذ بجرس الباب يرن فأطلب من صاحبه أن يأتينا وقتًا آخر.. ثم يرنه مرة أخرى ففتحت الباب كي أوبخه لأنه لم يسمع الكلام... فقبض قلبي قبضة قوية وإذ بشخص غريب الهيئة.. يرتدي عباءة بيضاء جميلة يلتف آخرها لفة أعرفها...

صبي.. في الثانية عشرة من عمره كما توقعت... أبيض البشرة، مختلف لون العينين، وسيم لحد ما... وقاطع تحديقي صوت زوجي يسألني عن من بالباب.. فنظرت إليه ثم أنظر لذلك الصبي تارة أخرى.. حتى نطق مستأذنًا بالدخول فسمح له حسام بذلك.. من ثم أغلقت الباب برفق من شدة ذهولي مما رأيته.. فسأله زوجي بمن يكون فأجابه بأنه من سيكلومورفا.. حين قال ذلك نظر إليّ حسام وأنا بادلته تلك نظرة الاندهاش... فسأله مرة أخرى عن اسمه.. فأجابه قائلًا:

- اسمى في كوكبي ب (نوفارو).. أي كوكبنا جميعًا...

ثم سأله زوجي كيف أتى إلينا، وكيف علم بأمرنا... قال بأنه سمع

بمقاتلة بين أشخاص أقوياء جدًا وأنه ثلاثة ممن يحملون قوة مورفا استطاعوا أن يقضوا على أبيرس وجماعته.. وكنت ابن السبع سنوات.. وقررت البحث عنكم حتى وجدتكم.. آخر من سألت كانت سيدة تجلس على حجرة وتهوي على الخضار الموجود أمامها وتنادي بالسعر.. فعلمت أنها حاجة أم عبده... ثم أردف:

- لا توجد لدي عائلة وظللت لوحدي في ظلمات تلك الحياة التي لا أب لها ولا أم.. تقودني للهلاك وأنا أجاذف وأجدف بين بحرها الملوث بالمصالح وعدم المصداقية والكذب.. فإني أطلب منك طلبًا سأكون فرحًا إن لم ترده إليّ وهو أن تضمني إلى حضنك وأن تجعلني أعيش معك.. وسيظل ذلك جميلًا فوق رأسي لن أنساه طيلة حياتي..

ثم أطلق حسام زفيرًا طويلًا وأغمض عينيه ثم نظر إليّ وكأنه يسألني عن رأيي فرفعت كتفي معلنة عن عدم معرفتي والتفكير لبعض الوقت فأشار حسام لذلك الصبي إلى الغرفة الرابعة الموجودة بالبيت وقال له أمكث فيها حتى أتخذ القرار.. فابتسم نوفارو وهم بأخذ حقيبة السفر التي أتى بها وهم بالذهاب إلى الغرفة..

وعم السكون المكان.. وشق هذا الصمت صراخ أحمد على يازي فتوقف نوفارو سائلًا عما يحدث فأشرت له بأنه شيء غير مهم وأن لا يكترث فأومأ برأسه ثم التفت ليكمل طريقه لغرفته

أما أنا أسرعت لأعلى لأرى ما يحدث فإذ أرى أحمد واقفًا ويشير للخارج بينما يازي تجلس على السرير ومندهشة مما يفعله أحمد وكادت تبكي لولا أنها صمدت وخرجت مسرعة.. ولم ترني فأكملت طريقها.. فأمسكت بيدها وأحسست برجفة جسدها من الخضة.

وطلبت منها أن ترجع له وأن لا تتركه في تلك الحالة... ومن هنا لهناك حتى سمعت كلامي.. مع أنني كنت أوقن جزيل اليقين بأنها كانت تريد ألا تتركه ولكنها تنتظر التشجيع.. وأعلم بأن يازي تحبه مع العلم بأنها من الصعب جدًا أن تتعلق بأحد لدرجة الحب... وقلت لها بأنني سأنزل لجلب فطورهما بينما هي تحاول تهدئته وأن تظل بجانبه لأن تلك الأوقات لا تنسى.. وستزيد ثقتهما ببعضهما البعض في تلك الأوقات..وعند إحضاري للفطور سألني حسام عما حدث فابتسمت له وغمزت له.. فابتسم هو الآخر قائلًا:

- اااخ منك يا أحمد.. أخ..

لم أدخل عليهما فجأة بل أخذت جنبًا وصرت أتنصت السمع... ومرة أنظر ومرة أدير وجهي كي لا يرياني.. وإذ تقول له يازي:

- أنا لم ولن أتركك يا أحمد

فرد عليها وهو ما زال واضعًا رأسه بين يديه:

- أنا لا أريد شفقة من أحد..

- أنا لا أشفق عليك، ولكنني لن أتركك مهما حدث..

ثم جلست بجانبه على السرير وكلما أرادت أن تطبطب عليه تضع يدها ثم تتراجع وكأنها مترددة...

(8)

(كسر وإصلاح)

(يازي)

كنت أدخل غرفته وأنا وجلة بعض الشيء وخاصة بعدما قال لي هذا الكلام الذي جرحني بعض الشيء.. ولكن أحسست بشيء بداخلي يدفعني دفعة قوية لعدم تركي له لا أعلم ما هو ولمَ يدفعني.. فقلت له وأنا متوترة لبعض الشيء وخجلة:

- أحمد أنا لن أتركك...

وجلست بجانبه وكان يضع رأسه بين يديه وأشعة شمس الصباح تخترق شباكه وتنير الغرفة باللون الأبيض الخافت وإذ سمعته يقول بصوت هادئ:

- لا أريد شفقة من أحد.. لا أريد..

- أنا لا أشفق عليك أريد فقط مساعدتك.. لتخرج مما أنت فيه.. أرجوك يا أحمد اسمعني..

وكدت ألمس شعره وأمرر يدي فيه وأطبطب على ظهره لمواساته.. فإذ هو يلف وجهه ناحيتي فجذبت يدي بسرعة ونظرت له.. فإذ يقول لي:

- أنتِ يا فتاة.. أليس عندك كرامة؟! هاااا... ألم أقل لك أخرجي ولا تعودي؟! لا أريد شفقة من أحد.. قد شربت كأس اليأس والأسى خلف الستار ناديت الهم راجيًا أن يأتي للتباري.

ثم بدأ قلبي يخفق بسرعة كبيرة ودمعتي قد وصلت بسرعة إلى حافة جفني.. كدت أصرخ بالبكاء مما سمعته... أنت أحمد الولد الذكي الشهم؟! كيف قال لي ذلك؟! قد التف حول أفكاري ألف سؤال لم أجد لواحد منها إجابة.. كيف؟ ولمَ؟ وماذا؟ ولماذا؟.. حتى وقفت:

- فعلًا أنا معنديش كرامة لأني جيت قعدت جنب واحد زيك.. أنا بكرهك.. أنت معنتش أحمد

(ثم سقطت دمعتي ولم أستطع منعها وتحول صوتي إلى النحيح وجسمي صار به قليل من الرجف وأردفت قائلة):

- ده جزائي بعد كل العملته عشانك.. على العموم شكرًا..

وهممت بالخروج بعد أن كسر قلبي كما يكسر الطفل كوب الزجاج ولكن صوته كتمته لأبين أنني لست متألمة.. وإذ أنا أخرج أرى أبي يمسك بمعصم أمي.. حيث علمت بأن أمي كانت تريد دخول الغرفة لكي توبخ أحمد لما قاله لي ولكن أبي أمسكها قبل فعل ذلك وأمرها أن تهدأ.. ونظر إليّ قبل خروجي، وأشار إليّ بأن أعود إليه وأن لا أتركه..

استغربت موقف أبي لأنه في البداية هو من أسس كل هذه المشكلة..

بعدها نظرت له وقد كنت أسمع شحيحه وهو يبكي ثم أنظر لأبي وأنا ما زلت لم أخرج من الغرفة وأمسك قلبي بيدي وأنظر للأرض ودمعتي تنزل كما ينزل الندى على الأرض.. ونظرت إلى أبي عسى أن يفهم بأنه كسرني.. ثم سمعته يقول لي بصوت هادئ

- وماذا إن عاد معتذرًا؟...

- معتذرًا؟!...

لم أفهم مقصد أبي.. ثم أشار إليّ أن أمسح دموعي وأذهب لجانبه مرة أخرى.. ففعلت ما قاله لي.. وعند رجوعي إليه.. رأيته منكس الرأس ولا أسمع صوت نحيح أو شحيح فنظرت لوالديّ واللذين كانا يتابعان الأحداث خطوة بخطوة.. ورأيت التوتر بعينه على وجه أمي.. فقررت أن أمرر يدي بين شعره الناعم لأتأكد إن كان صاحيًا أم نائمًا.. وأدنيت يدي منه وكدت ألمسه.. فقال لي:

- ما الذي جلبك إلى هنا مرة أخرى؟ ألم يكفِك ما سمعتِ؟!

فجذبت يدي مرة أخرى دون لمسه.. وجلست بجانبه للمرة الثانية أو الثالثة.. لا أتذكر بالضبط من كثرة الضغط والبكاء الذي شتت تركيزي.. وقلت له:

- مهما قلت لي.. ومهما جرحتني بالكلام.. فلن أتركك أبدًا..

ثم رأيته ينظر لي فنظرت له بطرف عيني.. ثم فتح فمه فأغلقت عيني خوفًا أن أسمع شيئًا يجرح به قلبي ويحزنني أكثر مما أنا حزينة.. وأمي كادت تنفجر من الغضب عليه بسببي ولأنه يعاملني هكذا.. وغير ذلك أحسست بأن هناك بعضًا من الدماء خرجت من قدمي بسبب ارتفاع ضغطي والبكاء الكثير.. ولكني لم أهتم منتظرة ما سيقول.. أحمد:

- شكرًا لك.. يا عطر الزمان.. يا نسيم الهدوء.. مبارك لك قد نجحتِ...

- م... ما.. ماذا.. شكرًا؟!.. ونجحتِ؟!

ثم نظرت إليه بسرعة وباستغراب:

- ماذا تقصد؟!

وقلبي صارت تنزل ضرباته رويدًا رويدًا ودموعي بدأت أتحكم فيها.. وسط ذهول من الجميع.. ثم اعتدل في جلسته ونظر إليّ وعيناه تنزل منها الدموع وأمسك بيدي ثم تبادلنا النظرات حتى قال لي:

- أتعدينني ألا تتركيني أبدًا ما حييت.. وأن تساعيدني في الجميل والقبيح والحلو والمر.. أتعدينني أن نواجه تلك الحياة بسيوفنا ودروعنا التي نصنعها معًا.. وأن تكوني على أهبة الاستعداد لأي وقت وفي أي زمان؟؟

كنت أسمع كلامه وأنا فاتحة عيني لا أرمش من الدهشة ويزداد فوق الألف سؤال ألف أخرى.. هل هذا أحمد الذي كان يريد طردي منذ أنيف؟! ما له تغير؟! وأي نجاح؟..

كل هذه أفكار تراودني وهو يحدثني والدموع لا تكاد تقف في عينيه.. أحمد الذي طوال عمري لم أره يبكي هكذا.. ماذا به الآن.. توقف هذا التفكير كله حين سألني:

- هل ستقفين بجانبي ولن تتركيني كما لم تتركيني الآن؟ هاا.. أتعدينني؟..

ثم نظرت إليه وابتسمت وأومأت برأسي وأزحت خصلتي الأماميتين بيدي وأنظر للباب بخجل لأن والديّ ينظران إليّ.. ثم

أجزم في مسكة يدي حتى آلمني قليلًا.. فأعدت النظر إليه قائلة بعدما ضاقت عيناي وابتسمت:

- أعدك.. أعدك.. أعدك أن نغامر في ظلام الدنيا الحالك حتى نضيئه...

وبعدما تحمس ذلك الثنائي الغريب.. وقف أحمد وقبض يديه ورفعها لأعلى قائلًا:

- سنفعلها معًا...

فوقفت أنا الأخرى وقبضت قبضتي أنا الأخرى ورفعتها معه قائلة:

- نحن الاثنان فقط لا.. أحد سوانا..

ثم نظر إليّ بعد أن أنزل يده وبادلته نفس النظرات.. فعانقني أحمد عناقًا شديدًا.. قائلًا في صوت هادئ أسمعه بعد أن مسح دموعه:

- شكرًا لك يا صديقتي ورفيقتي في هذا الدرب...

أما أنا فظللت مندهشة من هذا العناق المفاجئ والكلمات الجميلة التي ضمدت ما كسره هو.. وظللت مندهشة لا أحرك شفتي.. ولم يلبث طويلًا في العناق ثم تركني وقال وهو يتلعثم بالكلام ويمسح بيده على شعره.. أنه لم يكن يقصد وأنها لحظة ضعف.. ثم ألفت وجهه وابتسم.. قبل أن يقرر أبي وأمي أن يدلفا إلينا وهما يضحكان.. وأردفت أمي مداعبة:

- قد برد الفطور يا أطفال.. أظنكما لا تريدان الطعام.. ههه..

فأردف أحمد بعد أن تركني:

- بالطبع لا.. أكاد أموت جوعًا...

ثم نظر إليّ مرة أخرى وكنت ما زالت مندهشة وكأن أحدًا جلب شاكوشًا وطرقني فثبت على الأرض.. فقال لي مستغربًا:

- ماذا؟.. ألم يحتضنك شخص قبل هذا؟..

فإذ بي أركض تجاهه وأحتضنه... فاستغرب أحمد الموقف ومن ثم ابتسم دون أن يشعر... ومسحت دموعي في كتف أحمد واحتضنني أحمد هو الأخر مرة أخري

- العفو يا صديقي ويا رفيق دربي...

(ثم أردفت في نفسي) لم أحس بأحن وأدفأ وأجمل من حضنك يا أحمد... وصدقني سأظل بجانبك إلى آخر ممر...

وأغمضت عينيّ وكان قلبي يرقص فرحًا.. لأني أخيرًا علمت شعور أحمد تجاهي... أما أمي لم تستطع تحمل ذلك المشهد ودمعت عيناها وهي تبتسم وإذ يهمس أحمد إليّ وهو مغمض العينين:

- على فكرة ريحة شعرك حلوه يا (ملاك سوريا)...

ففتحت يازي عينيها واحمر وجهها أكثر مما كان محمرًا وابتسمت هامسة له في أذنه:

- أحمد أنت بطلي... وهتفضل بطلي...

ثم نظر حسام إلى سناء بعدما تأثر بهما.. ويضحك قائلًا:

- تعاليا إليّ أيها العاشقان الصغيران...

ثم أخذهما في حضنه مداعبًا لهما.. واعتذر لأحمد عما بدر منه.. ثم غمز له على أساس أن يفهم لمَ صرخ في وجهه..

نعم.. كي يقوي العلاقة بينهما لأن حسام كان يعلم جيدًا ما يفكر فيه أحمد وكان يريد أن تكون يازي بجانبه لأنه أحس بموعد فراقه.. حيث شاركتهم السيدة سناء تلك الأحضان المتبادلة... حتى سمعوا صوتًا ينادي على السيد حسام..

(9)
(ضيف غير مرغوب فيه)

- سيد حسام.. يا سيد حسام... أين اختفيتم...

اندهش أحمد من ذلك الصوت.. وإذ بفتى ينشف رأسه بالمنشفة وكأنه كان يأخذ حمامًا.. ويرتدي ترينج وبنطال وشعره شديد السواد وقزحتا عينه مختلفة.. فقال حسام:

- رحبوا بضيفنا الجديد... إنه... أو أفضل أن يعرف نفسه بنفسه..

فنظر الجميع إليه أحمد ويازي والأستاذ حسام الذي كان يبتسم وكذلك الأمر مع السيدة سناء..

دخل نوفارو من على عتبة الباب ووقف في أول الباب قائلًا وهو يبتسم ويلف نظره على الجميع متحدثًا قائلًا بلغة سيكلومورفية:

- مرحبًا، أنا نوفارو صديقكم وضيفكم الجديد في هذا البيت الجميل.. أتيت من سيكلومورفا وقعت في مكان معظم الناس إن لم يكونوا كلهم بخلاء، ولم يرضَ أحد بأن يربيني عنده.. فظللت أجول الشوارع بحثًا عن أحد حتى تطايرت من أمامي ورقة مجلة مكتوب في أولها: "أحداث مهمة وشيقة".. فعند قراءتي لها علمت بأني لست السيكلومورفي الوحيد الذي بعثت على الأرض وظللت أبحث عنكم وأشق الجبل حتى وصلت إليكم فأرجو أن أكون خفيفًا عليكم، وألا أزعج أحدًا فيكم وتكون معرفة خير... وسأكون ذا شرف أكثر إن تعرفت عليكم...

(ثم هم ليسلم عليهم واحدًا تلو الآخر)..

ذهب أولا للسيد حسام وسلم عليه فقال له السيد حسام:

- تعرفنا من قبل ولكن من الممكن أن نتعرف مرة أخرى.. أنا السيد حسام لقبي الأصلي هو تيمبو..

- تشرفت بمعرفتك سيد حسام وأرجو أن تكون معرفة خير..

ثم انتقل ليازي وهنا أول ما نظر إليها تجمد وكأنه ممسوك من رجله ويديه ولسانه... لم يرمش رمشة واحدة ظل ينظر إليها.. حتى ابتسمت وكان يخفق قلبه بسبب هذه الابتسامة وتسارعت نبضات قلبه وابتسم هو الآخر... ثم قاطع تفكيره وفرحته صوت أحمد حين قال له:

- ماذا؟ هل ستظل تنظر طوال النهار؟! أهنالك شيء ما...

- لا.. لا.. لا.. أعتذر.. فقط كنت.. لا يهم..

ثم مدت يازي يدها له لتسلم عليه قائلة:

- مرحبًا.. أنا يازي.. بنت الأستاذ حسام...

ثم نظر إلى يدها فطال نظره.. ثم سمع زفيرًا من أحمد.. فعاد إلى رشده وسلم عليها بحرارة قائلًا بصوت فيه حماس وابتسامة:

- تشرفنا أيتها الحورية.. اءء..أقصد يازي..أنا نوفارو.. ستكون معرفة خير.. وسيكون لنا فرصة تعارف أخرى غير تلك...

فأطال في مسك يديها وأحمد ينظر إليهما فتنظر يازي له بطرف عينها.. ثم يحمر وجهها وتنظر إلى أسفل.. ولم يكد يترك يدها حتى

مد أحمد يده له كي يصافحه قائلًا:

- مرحبًا أنا أحمد... صديق العائلة منذ صغري.. ولدي قوة مورفا ولكن لا أعرف لقبي إلى الآن...

فصافحه نوفارو وكان لم يزل نظره عن يازي فيكلمه مرة وينظر إلى يازي تارة أخرى.. حتى لاحظ أحمد ذلك فوضع يازي خلفه.. وقال له:

- الآن يمكنك أن تتحدث.. تفضل.. لم أفهم منك شيئًا...

وفي ذلك الوقت كانت يازي تبتسم وقد احمر وجهها وتنظر لأسفل وتحرك خصلتيها الصفراء بيدها.. ثم تنظر لأمها وأبيها واللذين كادا يموتان من الضحك المكتوم لديهما... فتنظر لهما يازي وتبتسم ابتسامة عريضة.. فتغمز لها أمها وتهمس لها قائلة:

- إن حصل شيء في هذا المنزل فسيكون بسببك أنت.. هههههه...

ثم احمر وجه يازي مرة أخرى.

ونعود إلى التعارف والذي يبدو موترًا بعض الشيء.. فعندما عرف أحمد بنفسه ووضع ميزته في تعريف نفسه لكي يقول له بأنه قوي ودب الخوف في نفسه.. ولكن على عكس المتوقع حيث يرد نوفارو في برود وفي لغة مفيدة:

- مرحبًا.. أحمد.. أنا نوفارو ولسوء الحظ أنا أيضًا أمتلك قوة مورفا..

(ثم همس بصوت لا يسمعه سوى أحمد)...

- هوه.. لقد انتظرت لقاءك بفارغ الصبر..

فاستغرب أحمد من كلامه حتى أنه كان مقبض الحاجبين.. فجزم أحمد في مصافحته بقوة فردها نوفارو إليه وكانت قوتهما متساوية حيث أنه لم يغلب أحدهما الآخر وكانت أول مرة يتساوى أحد مع أحمد.. ثم ترك نوفارو يد أحمد وجعله خلف ظهره وذهب ليسلم على سناء:

- مرحبًا خالتي سناء.. أظن أنني عرفت نفسي كثيرًا اليوم.. ولكني سمعت أن طبخك يفوح بالريح المعطرة.. يجعل الشخص يطير إلى طعامك...

ثم أردفت سناء قائلة وهي تضحك بقهقهة:

- نعم بالطبع.. أظنك يا أحمد لم تعد الوحيد ذا اللسان اللبق.. هههههه... سأنزل الآن وأضع الطعام على المنضدة ولكنكم ستأكلونه باردًا بسبب تأخيركم هذا.. هه.

فأردف نوفارو:

- لو تركناه سنة كاملة سنأكله.. يأكل الشخص أي شيء من الذي يحبه.. حتى وإن كان مرًا...

فاستغربت سناء والجميع من تلك الجملة بسبب تغير ملامح وجهه والتي تدل على الأسى.. ثم ابتسمت سناء وتبعتها بضحكة فضحك الجميع عدا أحمد الذي وضع يده في جيبه وظل يحدق به ويتأمله.. وعندما رآه حسام على ذلك الوضع أكبت ضحكته وذهب ليقف بجانبه.. وبعدها أثنت سناء على نوفارو ومسحت على شعره

المجعد وقالت لهم بأن يتبعوها لأسفل ليتناولوا الفطور وأن يكفوا عن التأخير في الوقت.. فنزلت هي أولًا من ثم ازدحم نوفارو ويازي عند الباب.. فنظر لها نوفارو وابتسم، ثم عاد إلى الوراء قائلًا:

- السيدات أولًا

فابتسمت له من ثم نظرت لأحمد نظرة خافتة وهي تبتسم ثم خرجت من الغرفة وتبعها نوفارو والذي ما زال لم يزل عينيه عنها.. قائلًا بصوت يسمعه أحمد:

- ما أجمل شعرها الأترنج ورائحته المسك

ثم خرج هو الآخر.. كان يملأ وجه أحمد علامات التعجب والاستغراب والغيرة.. حتى نزل السيد حسام قليلًا وهمس في أذنه:

- ما رأيك في هذا الفتى؟.. أظنك لم تحبه...

فرد أحمد وهو ما زال شارد الذهن وينظر إلى خارج الغرفة:

- لا لم أحبه بتاتًا.. وإن وراءه لشيء عظيم... سأعرفه..

ثم هم أحمد بالنزول فأوقفه صوت حسام قائلًا له:

- أنت تخشى من أن يأخذ منك يازي.. أليس كذلك؟

ففتحت عينا أحمد وفتح فمه من الاندهاش ولكن لم ير وجهه المندهش هذا لحسام.. ثم قال بصوت وكأنه لا يهتم:

- هه.. يأخذها مني.. ومن قال لك أنها لي أصلًا.. لا أهتم أصلًا..

ثم صمت قليلًا.. وبعدها أردف قائلًا:

- ولكن كيف ستعجب به أصلًا.. إنه يشبه ال..

ولم يكد يكمل حتى قاطعه حسام قائلًا:

- يشبهك... نعم.. فعلًا إنه مثلك كثيرًا.. ولكن من الممكن أن الاختلاف هو أنك أكثر وسامة منه فقط.. ههه.. وممكن أذكى منه...

فأردف أحمد في نبرة حازمة:

- وأقوى منه..

فضحك حسام قائلًا:

- أراك مهتمًا وصرت تغير يا صغيري.. لا تخف يازي لم ولن تتركك.. الآن عصافير بطني تزقزق أريد أن آكل سأنزل لتناول الطعام.. هل أنت آت؟

صمت أحمد ولم يتحدث وكأن الفأر أكل لسانه.. ثم ابتسم ابتسامة صغيرة فرحًا مما قاله حسام له.. وقاطع تفكيره حسام والذي أعاد السؤال عليه هل سينزل معه أم سيبقى.. فهرب أحمد مما كان يشرد فيه ونظر لحسام فأطال النظر.. ثم ركض إليه واحتضنه وقبله أحمد من خده فأردف حسام وكان الاستغراب يقتله:

- كل ده عشان قلتلك هتيجي تنزل معايا ول لا.. ههه.. لو كده يا عمي.. ليك عليا أعزمك وأنا نازل على طول...

ثم ابتسم أحمد أول بسمة له منذ الحادثة ولكن لسوء الحظ لم يره أحد ثم أردف قائلًا لحسام:

- أحبك يا أبي... أحبك.. وسأظل أحبك ما حييت... لم أشعر

بالحماية ولا بالراحة إلا معك..

هنا كادت دمعة حسام على جرف جفنه والتي ظهرت وهو ما زال مندهشًا ومستغربًا ما يحدث.. ثم احتضنه حسام هو الآخر وجزم في عناقه له.. وأغمض عينيه.. وكأنه يتذكر شيئًا ما.. ثم أردف قائلًا:

- إني أسحب كلامي كله.. حقًا أنت تشبه أباك في الصغيرة والكبيرة..

حضنك هذا نظير حضن أبيك قبل وفاته.. أحمد.. أنت ستنقذ سيكلومورفا وستصبح حاكمها.. ستكون (روكس)... البطل الذي سيخلص ذلك الكوكب من شر أبيرس وأتباعه.. وتأخذ بثأر أبيك...

ففتح أحمد عينيه فتحة اندهاش وما زال في حضنه وزالت ابتسامته من كثرة الاندهاش.. وكاد يسأله أحمد عن الكتاب وإذ بسناء تنادي عليهما ليتناولا الطعام.. فيترك حسام حضن أحمد ويمسح دموعه قائلًا وفي كلامه ضحك:

- حضنك أنساني عصافير بطني.. هيا بنا..

بعدما نزلا ليتناولا فطورهما كانت الساعة التاسعة والنصف صباحًا..

كانت السفرة بها ستة كراسي.. ثلاثة كراسي تواجه اثنين أما السادس فيقع بين الكرسيين والثلاثة كراسي.. وكان يجلس عليه السيد حسام ثم أتت السيدة سناء وجلست بالمنطقة الموجود فيها كرسيين ثم أتت يازي بطبق السلطة الأخير.. وجلست بجانب والدها في المنطقة التي بها ثلاثة كراسي.. وخرج نوفارو وأحمد في

نفس الوقت من غرفتهما لينزلا ويتناولا الطعام.. فإذ بأحمد يسحب الكرسي الذي بجانب يازي فيجلس نوفارو عليه قائلًا له مستفزًا:

- شكرًا لك يا صديقي..

تفاجأ أحمد من ذلك التصرف وكان يجول بخاطره أن يقلبه من على الكرسي.. ولكنه نظر إلى السيد حسام والذي كان يبتسم من التصرف ثم قلب نظره ليازي والتي ابتسمت له.. ثم نظر نوفارو لأحمد والذي ما زال خلفه قائلًا مستفزًا أكثر:

- ماذا هناك يا صديقي؟ هل ستظل طوال النهار تقف ورائي... تعال واجلس بجانبي...

ففضل أحمد السكوت على أن يفعل جريمة.. وقاطع تفكيره الإجرامي البريء صوت سناء وهي تشير إلى الكرسي الذي بجانبها قائلة له وهي تضحك وتبتسم:

- تعال واجلس بجانبي يا أحمد.. هيا.. تعال... ألا تريد الجلوس بجانبي؟..

ثم قال نوفارو مزيدًا للمضايقة وهذا ما لم يعجب يازي لأنها ظنت أنه تمادى كثيرًا في مزاحه قائلًا:

- هيا يا فتى اذهب واجلس بجانب السيدة سناء.. نريد أن نبدأ بالأكل...

فأومأ أحمد برأسه إليه وكاد ينفجر غضبًا.. وغير ذلك تترقب يازي حركات أحمد.. وأيقنت بأنه يشتعل غضبًا.. فهمست إلى نوفارو قائلة:

- أظن أن الصمت سيكون أفضل.. أسكت عما تفعله.. إنك تثير غضبه..

- لم أفعل شيئًا.. كنت أمزح معه فقط...

فسحب أحمد الكرسي المجاور للسيدة سناء بغضب وجلس عليه ثم اقترب من الطعام ونظر للطعام فلم يرَ في أصنافه ما كان يشتهيه.. ولكنه لم يتكلم لأنه يعلم آداب الطعام جيدًا.. وأن يأكل مما يوجد دون تذمر.. ولكن لحسن الحظ لاحظت سناء ذلك.. وتذكرت أن فطوره يوجد بالأعلى.. فأشارت إلى يازي ففهمت مقصدها.. وصعدت يازي لتحضر فطور أحمد من أعلى.. وعند طلوعها لمحت كتابًا يوجد على الأرض في غرفة أبيها...

فدخلت غرفة أبيها قبل غرفة أحمد كي تحمل الكتاب من على الأرض وتضعه في المكتبة الخاصة بوالدها... فانحنت لتجلب الكتاب وهندمته ثم همت لوضعه بالمكتبة فإذ بها تلمح عنوان الكتاب (سيكلومورفا أرض الأقوياء).. ففتحت عينيها من الاندهاش وظلت تمحلق فيه حتى قاطع شردها صوت أمها سناء تنادي عليها ليبدأوا الأكل.. فأردفت بأنها

- قادمة

وأخفت الكتاب بين ملابسها وذهبت وأخفته تحت وسادة أحمد وجلبت فطوره ونزلت للأسفل.. قائلة له وهي تضع الفطور أمامه وتبتسم:

- دوقه وقلي رأيك فيه.. على فكرة أنا العاملاه...

فهنا حسد نوفارو أحمد على موقفه وتمنى لو كان مكانه.. وأثنى أحمد عليها كثيرًا.. قائلًا:

- بالطبع سيكون جميلًا بما أنك من أحضرته.. فأي شيء يفعله الشخص الذي نحبه نأخذه حتى وإن كان مرًا...

ثم نظر إلى نوفارو قائلًا له:

- أليس كذلك؟...

وهنا احمر وجه يازي مما قاله أحمد وشكرته.. ثم جلبت كرسي وجلست بجانبه.. كل هذا وكان حسام لا يشغله أي شيء في الدنيا سوى الطعام الشهي الذي أمامه.. عكس سناء تمامًا والتي كانت مستمتعة بالحرب النفسية بين ذلك الثنائي الغريب المتشابه أحمد ونوفارو...

بمجرد وصولهما للطابق السفلي، وجدا الطاولة محطة للفطور الذي وضعته السيدة سناء بأناقة. كان الأصحاب يتناولون طعامهم ويتبادلون الحديث بينما كانت يازي تحاول إخفاء ابتسامتها من وجهها، حتى لا يلاحظ أحمد مدى تأثرها بكلام نوفارو.

كان الجو مليئًا بالحيوية والضحكات، وكان نوفارو يشارك بنفسه في الأحاديث ببراعة وكانت كلماته تبث السرور في قلوب الحاضرين. لكن في نفس الوقت، كان هناك شيء غامض يحيط به، كما لو كان يحمل سرًا مخفيًا خلف ابتسامته البريئة.

أثناء تناول الطعام، بدأت يازي في إطلاق سهام النظرات إلى نوفارو بين الحين والآخر، محاولة فهم هذا الفتى الغامض الذي

دخل حياتهم فجأة. وفي كل مرة تلتقط فيها نظرة منه، كانت تشعر بحركة غامضة في قلبها، ولكنها كانت تحاول تجاهلها.

في الوقت نفسه، كان أحمد يتأمل نوفارو بعين حادة، محاولًا فك رموز هذا الشاب الغامض الذي يبدو أنه يحمل الكثير من الأسرار والقدرات.

وفي غمرة هذه الأفكار، أطلق نوفارو ابتسامة مباغتة إلى أحمد، مما جعله يصاب بالدهشة والتساؤل حول ما يخفيه هذا الشاب.

بينما كانوا يتناولون الطعام ويتبادلون الحديث، كان السيد حسام يراقب الجميع بانتباه، محاولًا فهم الديناميكيات الجديدة التي تطورت في العائلة بسبب وجود نوفارو.

وبهذه الطريقة، اندمج نوفارو بسلاسة في حياة العائلة، مضيفًا لمسة من الغموض والإثارة إلى الأحداث، وجعل الجميع يتساءلون عن حقيقته وعن الأسرار التي يخفيها وراء ابتسامته البريئة.

(10)

(اسم جديد وحقائق غريبة)

(نوفارو)

لقد كذبت... نعم.. لقد كذبت وانطلت عليك تلك الكذبة.. أيها الأحمق.. أتتساءل عما كذبت؟!.. هه.. لقد كذبت في كل شيء.. لم آتِ للأرض صدفة.. ولم يبخل علي أحد بشيء، بالعكس كانوا لطفاء جدًا أهل تلك المنطقة التي نزلت بها وكان ألف من يريد الاعتناء بي.. لكنني رفضت لأني لم آتِ ليعتني أحد بي.. قد أتيت من أجل الانتقام.. نعم.. الانتقام من تيمبو وبلورنا وخاصة وهذا كان السبب الأساسي لقدومي إلى الأرض وهو أحمد أو (روكس) كما يسميه أهل سيكلومورفا عندنا وقد تدربت تدريبًا عنيفًا.. واكتسبت قوة من قوة مورفا كادت تقضي عليّ من كثرتها.. لأني أخذت حقن (سيكلو) ولكن القوي منها وليس حقن الضعف.. وبالمناسبة أحضرت معي بعضًا من تلك الحقن التي تسبب الضعف وتجعل البلازما تنتقل إلى القلب بسرعة.. حلقات من التدريب وبعث طفولتي والتعنيف والضرب الذي حصلت عليه من أمي ومعلميني وسنوات قضيتها بين الحيطان الأربع لا أفعل شيئًا سوى التدريب وسيطرتي على تلك القوة الهائلة.. وفوق هذا حقن سيكلو التي أتناولها في وريدي لكي تزيد من قوتي.. وقبل نزولي للأرض أخذت التعاليم ومعلومات كل شخص منه ولكن كانت أصعب مرحلة من الخطة هو إقناع تيمبو بأن يدخلني بيته ويقبلني.. لذلك علموني لباقة اللسان أيضًا وكيف أتحدث مع البشر وأفهم عقولهم في سن صغير.. ولم ينتظروا حتى أكبر وأرسلوني إلى

الأرض في صندوق القوة وأنا ابن الاثني عشر عامًا..

كانت معي خريطة تدلني إلى بيت ذلك الرجل.. حاربت حر تلك البلدة وضواحيها.. ورأيت وحوشًا لم أرها من قبل.. وهجم عليّ أحدهم لكنني وضعت يدي بين فكيه وكسرته ثم أكملت طريقي وكان الناس كلهم مذهولين.. لا أعرف لماذا.. وقد دلفت إلى مكان يعلو فيه الضجيج منادين على أسماء الخضار والفواكه الموجودة أمامهم.. حتى تهت بينهم وكلما مررت بمكان أو زقاق ينظر إليّ الناس نظرة استغراب حتى قابلت امرأة عجوز تهوي على خضارها من الحشرات.

فأطلقت من سبابتي شعاع بلازما قتلت تلك الحشرات.. ثم سألتها على بيت الرجل الذي قاتل أناس وقتلهم. ولم أكن أعرف اسمه بعد.. حتى دلتني عليه.. ووصلت إليه وأقنعته بأن يدخلني بيته بعد أن استطعت أن أستدرجه في الكلام..

ولكني لم أجدهم بذلك الذكاء.. فقد افتعلت خطأ لولا حمقهم لصرت الآن بين الأموات..

وهو أنني لم أغير ملابسي إلى ملابس مقطعة وغير مهندمة وكريهة الرائحة لأنني كما قلت لهم أني ظللت في الشارع حتى سمعت عنهم... ولكن من الجيد أنهم بانوا على ظهيرهم حمقى وأيضًا ما أخف جزعي قليلًا أن أحمد لم يكن موجودًا.. فإنه إن كان لعلم بما أصنع عند رؤيتي أول مرة ولا شك الآن أنه يشك في الآن... لذلك عندما دلفت إليهم وقال لي تيمبو أن أدلف إلى غرفة بجانب المطبخ.. ففرحت.. ليس لأنه وافق بل لأني استطعت النجاح في أول خطوة

وهذا ما يدفعني ويشد من عزمي لأكمل ما أتيت به.. دخلت إلى الغرفة ثم فتحت حقيبتي وأخرجت منها صندوقًا من سيكلومورفا وعندما فتحته أنار الغرفة كلها وأظن أنني إن فتحت باب الغرفة ليضيئن البلدة أجمع.. ثم أخرجت حقيبة سوداء من حقيبة السفر وفتحتها لأتأكد بأن حقن سيكلو ما زالت موجودة ولم يضرها شيء ثم وضعتها في الصندوق الذي أتيت به من سيكلومورفا.. كل هذا فعلته وأنا جالس على الأرض أصد باب الغرفة كي لا يسمعني أو يدخل علي أحد فجأة.. بعدها أغلقت الصندوق وخبأته تحت أخشاب سريري ووضعت له كلمة سر صعبة لا أشك أن أحدًا سيعرفها أو يعقلها حتى... ثم أتيت برداء أحضرته معي وسألت السيد حسام عن الحمام لكي أستحم ولكني لم أر السيدة سناء معه.. أظنها دلفت إلى ذلك الضجيج الذي كان بالأعلى.. وعندما انتهيت من حمامي ذهبت ارتديت ملابسي الأرضية العادية.. ونشفت شعري ولكنه ما زال يسقط ماء فلففت المنشفة على رأسي وهممت بالخروج.. وعند خروجي لم أجد أحدًا في الرواق.. فاعتقدت بأن الجميع بالأعلى فصعدت إليهم.. وكنت أنادي على السيد حسام.. وعند صعودي توقفت عن النداء حين لمحت غرفة.. لم تلفتني الغرفة لا بل ما ألفتني هو الكتاب الموجود على مكتبة هذه الغرفة.. ترقبت من خلفي ومن حولي عندما رأيتهم جميعهم داخل غرفة أحمد انتهزت الفرصة ودخلت إلى غرفة السيد حسام وحينما رأيت عنوان الكتاب سيكلومورفا اندهشت وصار يتسرب إلى قلبي بعض من القلق وحينما أمسكته بين يدي صرت أرتجف ثم تمالكت أعصابي وكدت أفتحه لأقرأ آخر صفحة فإذ أني أسمع صوتًا يقول:

- تعالوا إلى هنا أيها العاشقان الصغيران

فارتعشت رعشة كاد يتوقف قلبي فيها لأن الصوت كان قريبًا مني فأوقعت الكتاب من يدي وهممت بالخروج.. ولكن إلى الآن يجول بخاطري الكلمة التي لمحتها في آخر الصفحة والتي تقول (حينها سيستطيع روكس أن يجلس على عرش سيكلومورفا.. وسيصبح...) لم أكد أكملها لكنني توقعت بأنه سيصبح ملك سيكلومورفا عاديًا أو سيكون أحد الموالي على ذلك الكوكب.. لم أكترث ووضعت المنشفة على رأسي وأكملت ندائي حتى دلفت إلى الغرفة وأبصرت في تلك الغرفة جميع العائلة بما فيهم القطة ولكنني وأنا أزيح نظري يمنة ويسرة قابلت عيناي وجهًا لم أعهده.. أقسم بأني كنت أظن أن أمي أجمل امرأة في سيكلومورفا بموجب أنها سيدة سيكلومورفا الأولى.. حتى رأيت تلك الملاك أمامي مسحت عينيَ من كثرة عدم تصديقي لما أراه.. ماذا؟ لماذا؟ كيف حدث هذا؟... وقفت مسمرًا وما زادني إعجابًا عندما نظرت إلى الأرض وامتلأ وجهها بالحمار الشديد.. والذي قاطع تفكيري هو من أتيت لأنتقم منه.. أحمد.. السبب في مقتل والدي.. وسأبدأ به في خطتي الجديدة ألا وهي تفريق شملهم.. حتى أستطيع أن أتفرغ به.. ويجب أولا أن أبعد يازي عن أحمد لأن علاقتهما أظنها قوية ومتلاحمة جدًا.. وبعدها سأبعده عن تيمبو لأنه قوي وذكي..

أما السيدة سناء فأمرها منهي إنها طيبة لن تفعل شيئًا... ولكن السؤال هنا كيف سأبدأ؟ أقصد أيها الأهوج كيف سأبعدهم عن بعضهم البعض؟.. أمر صعب أليس كذلك.. ولكنه صعب على شخص مثلك.. المهم هذا لا يعنيك.. أنا من سأفعل فقط عليك المشاهدة...

ولأجعلن أحمد عبرة بين من يعتبر وسآتي برأسه إلى أهلي معلنًا عن أخذ ثأرنا بموت أبي حاكم سيكلومورفا.. ولكنني عند رؤيتي ليازي.. نسيت ما كنت آتيًا به توقف عقلي.. شعرت بشعور لم أشعره من قبل.. حتى إنني لما سلمت عليّ أحسست براحة كبيرة كاد يغمى عليّ من كثرة قفزات قلبي.. حتى أتى قاتل المتعة مرة أخرى وسلم عليّ وهنا أنا أحسست بنار في قلبي تكاد تفيض مثلما يفيض البركان.. إنني أعرفه حسن المعرفة.. لقد درسته خير الدراسة أعرف كل منطقة في جسمه قوة ضعفه ونقطة قوته.. أحسست بالخوف للحظة.. لأنه كان طويلًا عني ببعض الشيء.. وبعدها تجاهلت ذلك الخوف وابتسمت ابتسامة نصر.. وكل هذا كان لا يشغل تفكيري.. أحمد ولا أحد آخر.. فقط يازي.. رأيت بها بدرًا على الأرض ماشيًا.. ولم أر قمرًا قط يمشي على الأرض..كنت أردد هذا البيت في رأسي... وعند جلوسي بجانبها في طاولة الطعام أتى في بالي إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركانا

المهم أننا بعد جلوسنا وجلست يازي بجانب أحمد... غرت منه وودت لو كان عندي حب الناس كما يحبونه... ثم رأيت تيمبو وهو يتحدث في وسط الحديث قائلًا موجهًا الحديث إليّ.. أنه يود أن يضع لي اسمًا مستعارًا كي أستطيع الحراك بين الناس دون أن ألفت الانتباه.. غير ذلك عرض عليّ أن يدخلني المدرسة فوافقت.. فعرض عليّ أسامٍ غريبة وكثيرة لم يعجبني أحدها.. حتى نطقت تلك الجميلة عسلًا قائلة.. ما رأيك في اسم (فهد).. فأومأ أحمد رأسه موافقًا ومندهشًا من ذلك الاسم وكأنه أعجبه.. كنت أريد المعارضة

لأنه أعجب أحمد.. ولكنني تلعثمت حين رأيتها تنظر لي بسمة وتعيد سؤال هل أعجبني الاسم.. فأومأت برأسي دون إرادتي ووافقت على ذلك الاسم.. ولكنني لن أنسى الانتقام... نعم إنه أنا... نوفارو ابن أبيرس... عظيم وملك سيكلومورفا...

(11)

(يوم جديد في المدرسة)

بينما يتأمل نوفارو في خطته الشريرة ويصاغ لخطواته المقبلة، تتناثر أفكار الخيانة والخداع في عقله مثل أوراق الخريف تحت هبوب الرياح القوية. تبدأ الأفكار في التداخل والتشابك، وكل خطوة يأخذها يبدو أنها تحمل في طياتها مفاجآت مروعة.

تتغير ملامح وجهه إلى مزيج من الغضب والترقب، حيث يعكس توتر اللحظة التي يعيشها. يبدو نوفارو وكأنه حيوان مفترس ينتظر اللحظة المناسبة للانقضاض على فريسته، مع توهج لهيب الانتقام في عينيه.

وسط هذا الجو المشحون بالتوتر، تتسارع نبضات قلبه مثل ضربات طبول الحرب، ويشعر بنشوة غريبة تمزج بين الإثارة والقسوة. يبدو أن كل خطوة يخطط لها تضيف طبقة جديدة من الغموض والتشويق، مما يثير فضوله وشهوته للانتقام.

وفي غمرة هذه الأفكار المعقدة، يتذكر نوفارو ماضيه المؤلم والمظلم، ويشعر بالحنين الممزوج بالحقد نحو تلك اللحظات التي شكلته وجعلته ما هو عليه اليوم. هذه الذكريات تثير فيه مشاعر متضاربة بين الألم والغضب، مما يزيد من حدة عزمه على تحقيق أهدافه بأي ثمن...

صباح يوم جديد مليء بالعفوية والراحة النفسية وتشق أشعة الشمس الظلام الحالك ونستمتع بصوت الكروان يغني ويطرب خارج

المنزل على بيت الطيور.. يستيقظ أحمد من نومه الثقيل على صوت السيدة سناء وهي مبتسمة في وجهه.. فانتفض مفزوعًا سائلًا عن الوقت.. فضحكت قائلة:

- إنها السادسة والنصف.. لقد تأخرت في نومك يا صغيري..

وتركته السيدة سناء مذكرة بعدم التأخر.. فأومأ أحمد رأسه.. وهو ما زال ممدًا على فراشه... بينما ينهض أحمد من فراشه ويشعر بنسمات الصباح اللطيفة تحيط به، يخرج من غرفته بتوجه نحو الحمام. يشعر بالاسترخاء وهو يغمر جسده بالماء الدافئ، يستمتع بلحظات الهدوء والسكينة التي يوفرها له الاستحمام.... ثم يذهب لمرآة الحمام محدثًا لانعكاسه لها قائلًا:

- اليوم هو الأول من الشهر أيها الفتى.. اليوم سنبدأ برسم وكتابة وتدوين مخططنا.. باقي ثلاثة أعوام إلا بضع شهور فقط التي سأقضيها معهم...

بعد الاستحمام، يتجه أحمد إلى المطبخ حيث ينتظره فطور لذيذ مُعد بعناية من قبل سناء ويازي واللتين استيقظتا مبكرتين. يشعر بالامتنان تجاههما وهو يتناول وجبته الصباحية، ويشعر بالدفء والانتماء إلى هذا البيت الذي أصبح جزءًا منه.

فيما بعد، بينما يُعد أحمد حقيبته المدرسية بجانب يازي ويُعد نفسه لبداية يومه الدراسي، يخطر له في الذهن:

- صحيح.. أين نوفارو لم أره يتناول الفطور معنا.. أقسم بأن ذلك الفتى يحوم حوله غموض وظلام لا نعرفه.. حتى أنه لم يرد أن

يخبرنا عن ماضيه وطفولته.. ويكتفي بقوله.. (ما معنى طفولة)..

ويصمت...

يقطع تفكير أحمد صوت يازي تنادي عليه طالبة منه بأن يسرع في تجهيز حقيبته لأن والدها ينتظر بالسيارة بالخارج في انتظارهما ثم همت بالخروج..

فالتفت أحمد وراءه وسأل السيدة سناء عن نوفارو.. فقالت له:

- لقد ذهب مبكرًا للمدرسة.. قائلًا بأن أصدقاءه ينتظرونه بالخارج وسيذهب معهم..

هنا اندهش أحمد ثم سألها على استعجال عندما سمع صوت بوق السيارة ويازي تنادي عليه معلنة تأخرهما إن ظل بالداخل.. وحسام يتساءل عن تفكير أحمد الذي أخره.. هل حان وقت رحيله؟ هل يفكر بنوفارو؟ ما الذي أوقفه فجأة؟ وما الذي يؤخره؟... سألها:

- هل تعلمين كيف كان شكلهم؟

هزت رأسها نافية بعد أن رفعت حاجبها مستغربة.. فأخذ أحمد حقيبته وذهب إلى السيارة وركب بجانب السيد حسام وربط حزام الأمان وهو شارد الذهن.. أين ذهب ذلك الفتى..

هنا يسأل حسام سؤالًا مباغتًا لأحمد بعدما تحرك بالسيارة فرد عليه أحمد وهو منكس الرأس ويفكر ويازي تستمع لهما من ورائهما:

- لا أعلم تقول السيدة سناء بأن أحد أصدقائه أتى ليذهب معه للمدرسة.

هنا استغربت يازي الموقف ثم وضعت يدها على كرسي أحمد وتقدمت قليلًا سائلة له:

- كيف حصل على أصدقاء في أول يوم معنا في المنزل.. وهذا أول يوم له معنا بالمدرسة.. وأليس من سيكلومورفا فمن أين حصل على هؤلاء الأصدقاء؟

***

يصل نوفارو المدرسة بالدراجة النارية وراء رجل ملثم تلثيمة عادية وعند وصولهما أعطاه نوفارو بعضًا من النقود وشكره على توصيلته... فقبل الرجل النقود ثم رحل.. دخل نوفارو المدرسة وكلما يلقي أحد عليه التحية لا يرد عليه يكتفي فقط بالنظر إليه بوجه حاسم.. ثم أوقف فتاة وجدها تسير وتحمل كتب مادة الكيمياء وسألها إن كان هناك مجموعة مشاغبين أو عصابة بالمدرسة.. لم تنطق الفتاه وظلت تحملق فيه وسألت:

- هل أنت صديق أحمد؟

رسم على وجهه ملامح الغضب وقال:

- أنا من أسأل وليس أنت..

قالت بعدما صرخ في وجهها في رعب وتلعثم:

- نعم يوجد....

ثم أردف نوفارو قائلًا:

- وما هو اسم تلك المجموعة.. ؟

فقالت هي الأخرى بعد أن ابتلعت ريقها..

- يدعون (الوحوش الكامنة).. الآن هل يمكنني الذهاب سوف أتأخر عن حصتي..

فابتسم نوفارو بسمة شريرة.. أما الفتاة تسحبت من جانبه وهربت ركضًا.. ثم توقفت وأعطت زفيرًا قويًا قائلة:

- لولا رؤيتي لأحمد لأعتقد أن هذا أجمل مخلوق رأته عيناي..

يكمل نوفارو سيره وكلما يسير يسأل عن تلك العصابة المدرسية فيدلونه على رئيسها.. وظل هكذا حتى دله آخر فتى عن قبو بجانب فناء المدرسة.. يتوارى قبو الشرّ في أعماق فناء المدرسة كملاذ للعصابة الشرسة، حيث تتشابك جدرانه القديمة مع الأشجار المظللة لتشكل ملاذًا مظلمًا ومقرًا سريًا لأعمالهم الخطيرة. يعمل الظلام الدامس كستارٍ لأفعالهم الشريرة، حيث تنعدم الرؤية تمامًا ويسود الهدوء الخانق في أرجاء هذا القبو المخيف.

يمتزج صرير الأوراق الميتة مع همسات الرياح الباردة، مما يخلق أجواءً مقززة تعكس خطورة هؤلاء الأشخاص.

يُعتبر قبو الشرّ نقطة تجمع لأفكارهم المظلمة ومخططاتهم الشريرة، حيث يجتمعون لتنفيذ مآربهم الشريرة بعيدًا عن أعين السلطات وتحت غطاء الظلام الساحق... مثّل القبو مخبأً مظلمًا ومخيفًا في أعماق فناء المدرسة، حيث يتألف من جدران مصنوعة من الحجارة القديمة والمغطاة بالطحالب الرمادية.

تتداخل الأعمدة السميكة معًا لتشكل سقفًا منحنيًا يغطي القبو بظلاله الداكنة، مما يمنحه مظهرًا مقززًا ومخيفًا. تعمل الفتحات الصغيرة في الجدران على إدخال بعض أشعة الضوء الضعيفة إلى داخل القبو، مما يتسبب في إضفاء لمسة من الغموض والتشويق على الجو المحيط.

تتداخل الأطراف الحادة للصخور والحجارة بشكل عشوائي لتشكل مداخل غير منتظمة ومشوهة، مما يجعل من الصعب رؤية القبو من الخارج ويجعله يبدو وكأنه موحش ومقفر. يعمل الطين

والأتربة على تغطية الأرضية الباردة والرطبة داخل القبو، مما يجعلها مرتعًا للفطر والطحالب.

تتخلل الجدران الرمادية المظلمة بعض الشقوق الضيقة التي تبدو وكأنها تشكل ممرات مظلمة تؤدي إلى أماكن مجهولة في عمق القبو. يعمل الضوء الخافت الذي يتسرب من هذه الشقوق على تعزيز جو الغموض والتشويق المحيط بالقبو.

في النهاية، يبدو القبو كمكان مرعب ومهيب، يعكس شخصية العصابة الشرسة التي تجتمع فيه لتنفيذ مخططاتها الخبيثة وله حبل يجب سحبه بقوة لفتحه.. حيث أنه يجب لثلاثة من عمر نوفارو أن يجتمعوا لفتحه. لكنه فتحه لوحده وبيد واحدة ثم قفز بداخله.

تأمل رئيس العصابة في الظلام المتناثر في القبو، يتقدم خطوة إلى الأمام ليجلس على كرسيه الرخامي. لم يكن يتوقع مجيء أحد، خاصةً لم يتوقع وجود شخصٍ مثل نوفارو. يحاول تقديره، لكن الظلام يلتف حوله بأسره، يبدو أن شخصًا آخر يحمل تلك الطاقة الغامضة.

- من أنت؟

سأل رئيس العصابة بصوتٍ متأرجح، يحاول استرجاع سيطرته على الموقف.

نوفارو يبتسم قليلًا في الظلام، كأنه يعرف بالضبط ما يريده:

- "أنا هنا لأصارعك"..

ترتفع حواجب رئيس العصابة في دهشة، لم يكن يتوقع تلك الكلمات:

- "أنت من يريد أن يصارعني"؟!

نوفارو يتقدم ببطء خلال الظلام، ينظر إلى رئيس العصابة بعيون مظلمة:

- "نعم، أنا هنا لأختبر قوتك، وربما لآخذ مكانك".

- "أتأمل أن يكون لديك مهارات جيدة، لأنك ستحتاجها"؟!

يبتسم رئيس العصابة بصورة متكبرة، يشعر بالتحدي الذي يملأ الهواء.

نوفارو يقف متأملاً الرئيس بثبات، ثم يقول بصوتٍ هادئ ولكن حاسم:

- "لنبدأ".

ارتسمت ابتسامة متكبرة على وجه رئيس العصابة، يبدو أنه يستمتع بالتحدي القادم. تعلو حواجبه تحديًا، مشاعر الحماس والتشويق تتدفق في الهواء المليء بالتوتر والترقب. الظلام يلتف حولهما كالقماش المنسوج بخيوط من الليل، والضوء الضعيف ينعكس على وجوههما، يضيف لمسة من الغموض إلى اللحظة.

- "تحتاج إلى أكثر من الرغبة لتتحداني يا صبي"..

تعالت كلمات رئيس العصابة في القبو المظلم. صدى صوته يعبق بالسلطة والتحدي، مازجًا بين الخوف والاحترام.

نوفارو يبقى هادئًا وثابتًا، لا يتأثر بلغة جسد العدو، بل يظل يحافظ على تركيزه وتأمله الثابت. يستعد للمواجهة المقبلة، حيث يختبر قدراته ومهاراته ضد رئيس العصابة القوي.

الهواء يتنفس بالتوتر والانتظار، كأنه يشهد على لحظة تاريخية في هذا القبو المظلم، حيث يتقاتل القوي مع الأقوى. يتسابق القلبان في انتظار بداية المواجهة، وكأن كل شيء في العالم يتوقف لحظةً، متلهفًا لما سيحدث بعد ذلك.

نوفارو ينظر إلى رئيس العصابة بعينين ثاقبتين، لا تكاد تتزعزع أبدًا حتى أمام أكثر التحديات قسوةً..

- "أنا هنا لأثبت لك من أنا حقًا"..

يرد بصوت ثابت وواثق، كلماته تتردد في الهواء المشحون بالتوتر.

يتقدم نوفارو بخطوة، يملك وقفة ملكية تنبعث منها ثقة لا تلين. يتحدى الظلام الذي يحيط بهما، مشدودًا وجاهزًا لبدء المعركة. يتأمل في أفق القتال، حيث يرى تحديات وفرصًا، وهو مستعد لما قد يأتي.

في لحظة الصمت، تتقاطع أنفاسهما مع هواء القبو الثقيل، يتبادلان النظرات التحديّة، وكأن كل منهما يحاول قراءة خصمه قبل أن تشتعل اللحظة المنتظرة.

وفي تلك اللحظة الحاسمة، تنطلق صرخة حادة تفجر الهواء، تعلن بداية المعركة الحاسمة، حيث تتصارع القوة والشجاعة والإرادة في محاولة للسيطرة على عرش العصابة.

بينما تتصارع الشرارات في الهواء، يظهر نوفارو بمهارته الاستثنائية في القتال. يتحرك بسرعة فائقة ويسدد ضرباته بقوة مذهلة، يتلاعب بخصمه ببراعة لا تصدق، ويظهر تفوقه الواضح في كل حركة.

بينما تتبادل اللكمات والركلات، يستعيد نوفارو السيطرة بقوة وحنكة. يثبت بأنه ليس مجرد شبح مظلم يسكن القبو، بل رجل قوي يملك روح القائد والشجاعة التي لا تلين.

وبينما يتواصل الصراع، يبدأ أعضاء العصابة الآخرون يشهدون بدهشة على تحول الأحداث. يرى الجميع كيف يبتكر نوفارو حركاته بمهارة ويفاجئ الجميع بقوته الهائلة وبراعته في القتال.

في النهاية، يتمكن نوفارو من هزيمة رئيس العصابة الحالي ببراعة خاصة عندما استطاع كسر يده عن طريق جعل يده بالطول وضربه على كتفه حتى اقتلعها من جذور جسمه. وبينما ينظر الجميع بذهول، يعلن نوفارو بقوة توليه رئاسة العصابة، ويتقدم بثقة نحو العرش الذي يستحقه بكل جدارة.

الحاشية تتجمد في الدهشة، لا تصدق ما يحدث أمام أعينهم. يشعرون بالتقدير والاعتراف تجاه قدرات نوفارو وتحوله السريع من شخص مجهول إلى قائد محترم ومخيف في آن واحد وبعدما جلس على حرير صنعه أولئك الحاشية بالطبع كان كرسي العرش كما كان يسمونه... هنا يصدر نوفارو أول قراراته وهو ما زال في الثالثة عشر من عمره:

- أولًا أطرد ذاك الوقح من القبو.. لا أريده عندي.. لا أحتاج إلى أكتع

معي.

هنا سأل أحد حاشية نوفارو قائلًا وما زال في دهشة:

- هل يمكننا أن نتشرف باسم زعيمنا الجديد؟..

وبعدها أخذ ذلك الفتى من زعيم العصابة القديم خاتمًا كان مرصعًا بالذهب والبنفسج ووضعه في إصبع نوفارو الإبهام.. وحين وضعه أحس نوفارو بنشوة غريبة تقتحم جسده فجأة ثم أردف:

- ذلك الخاتم وجدناه على الأرض أمام محطة الباصات..

يبدو جميلًا ويليق بك أليس كذلك سيدي؟!

فرفع نوفارو كفه عاليًا وظل يتأمل في ذلك الخاتم ثم ابتسم ابتسامة خبيثة وبعدها ضحك ضحكة مخفية تحمل وراءها طيشًا وهلاكًا وأفكارًا مجنونة ومجهولة.. خافت حاشيته منه ثم أردف نوفارو بعدما سكت عن الضحك:

- أدعى نوفا..

(ثم توقف وضحك ضحكة صغيرة)..

- لاAا.. أدعى (غيث) نعم سيدكم غيث

فأردف سائلًا وبعد أن ضم حاجبيه:

- لي سؤالان لا ثالث لهما.. أولًا: من هو أكثر شخص مستضعف في هذه المدرسة؟ أريد معرفة اسمه وعمره.. الثاني: من هو أقوى شخص في المدرسة؟ أود معرفة اسمه وعمره..

فاستأذن أحد حاشيته في الإجابة فسمح له نوفارو فقال:

- أما عن مسألتك الأولى فأضعفنا حيلة وأقلنا قوة شخص يدعى (مدين)، ولديه ثلاثة عشر عامًا.. أما مسألتك الثانية..

(ثم صمت قليلًا) وأكمل..

- الصراحة يا سيدي إنه لأعجوبة زمانه قوي ويحب العزلة، ذكي ويحب احتفاظ أراءه لنفسه.. جميع فتيات مدرستنا تحبه من صغيرها حتى كبيرها مع أنه قليل الكلام كثير الفعل.. لكننا لم نره مع أحد قط سوى فتاة جميلة مثله ومن الممكن أكثر جمالًا يرتاح في الحديث معها ودائمًا ما يسير معها.. إنه أحمد باسم سيدي وصديقته الوحيدة تدعى يازي حسام.. ولكن يا سيدي ولا أخفي عليك سرًا مدين ذاك محمي من أحمد، لذلك لا نستطيع الاقتراب منه وإلا أبرحنا ضربًا.. وعمره...

ولم يكد يكمل حتى أوقفه نوفارو مكملًا:

- ثلاثة عشر عامًا هو الآخر أليس كذلك؟!

فاستغرب ذلك الصبي قائلًا وفي وجهه رسمة الدهشة:

- تمامًا سيدي

ثم وقف نوفارو واضعًا كلتا يديه خلف ظهره وسأل وهو رافع رأسه لأعلى وفي شموخ سائلًا:

- ومتى تبدأ الحصة الأولى؟

فنظر الصبي في ساعته قائلًا في استغراب:

- لقد بدأت بالفعل يا سيدي منذ خمس دقائق.

- ومتى تنتهي؟

- بعد ثلاثين دقيقة سيدي.

فتنهد نوفارو وينظر إلى الظلام الحالك أمام عينيه فابتسم وأمرهم بأن يذهب كل واحد منهم إلى صفه فنفذوا حتى أوقف اثنين أعجب بهما نوفارو لضخامة أجسادهما وعرض المنكبين وطول القامة.. فأمرهما بأن يجتمعا معه بعد الحصة الأولى في الطرقة التي تصل بين صفيهما فأومآ برأسهما منحنين ثم أمرهما بالانصراف فانصرفا...

***

دق... دق... دق أحد يطرق باب الصف يسمح له الأستاذ (تامر) مدرس التاريخ بالدخول

إذ يدخل فتى شعره مجعد أبيض الوجه مختلف الحدقتين مثل أحمد، وسيم لحد ما واثق من نفسه، تعلوه ابتسامة مشكوك فيها.. هنا ابتسم الأستاذ تامر وقال مقدمًا له:

- رحبوا معي بزميلكم الجديد غيث..

هنا بدأ أحمد ينظر ليازي ويازي تنظر لأحمد باستغراب:

- غيث؟!

وهنا يطلب منه الأستاذ أن يختار مقعدًا يجلس فيه ليكمل الحصة.. أحس غيث بنسمة هواء شديدة وباردة بعض الشيء كان

المكيف بل مكيفين.. يظل غيث واقفًا يتأمل الصف حتى وجد أحمد يجلس في آخر الصف لوحده عكس يازي والتي كانت تجلس مع زميلتها في نفس الطاولة والآخرون أيضًا إلا أحمد وكذلك الأمر مع مدين والذي يجلس في الطاولة الرابعة الموجودة بالمنتصف وبجانبه كرسي وطاولة إضافية فذهب غيث إليه وأخذ يسحب الطاولة ليجلس بجانب أحمد وسط ذهول الجميع، وخاصة يازي، وهم ليأخذ الكرسي فاقترب من أذن مدين وسأله:

- "أنت مدين أليس كذلك"؟

ثم ابتسم. فنظر له مدين وأومأ مؤكدًا على كلامه.. فأردف نوفارو:

- "أظنك فتى جيدًا"..

أثرت تلك الكلمة في قلب مدين الذي ابتسم وظل سعيدًا طوال الدرس..

أما عندما استقر غيث بجانب أحمد سأله أحمد وهو عبوس:

- ماذا تريد؟

فابتسم نوفارو ببرودة قائلًا:

- لا أريد شيئًا.. فقط أريد الجلوس.

فنظر له أحمد بطرف عينه وتنهد فأغمض عينه وأنزل رأسه ثم رفعها مرة أخرى..

كل هذا وتنظر يازي إليهما وهي مبتسمة بأن أحمد صار لديه صديق أخيرًا.. ولكن لم تكن تعلم يازي أنها صداقة حرب مؤقتة كي

ينهي ذلك المغلف بالشر خطته.

***

صوت مزعج يضرب.. إنه جرس المدرسة يضرب معلنًا عن نهاية الحصة الأولى.. هنا سأل غيث أحمد:

- ما هي الحصة التي تلي هذه الحصة؟..

فنظر له أحمد باستغراب شديد قائلًا بعد أن قضب حاجبيه:

- حصة موسيقى.

أومأ نوفارو برأسه مبتسمًا وهذا ما زاد استغراب أحمد ولكنه لم يهتم.. يذهب مدين إلى الحمام فينتهز غيث الفرصة ويذهب وراءه وفي الطريق عن طريق الصدفة يقابل غيث الاثنين اللذين استثناهما لخطته فأمرهما بأن يتبعاه.. وانتظروا إلى أن يخرج مدين من الحمام.. وعند خروجه اعترض أحد الولدين اللذين كانا مع غيث طريق مدين.. يحاول مدين المرور دون النظر إلى عينيه ويزداد قلبه تضاربًا.. وكلما ذهب في طريق يعترضه ذلك الضخم حتى سمع صوتًا يكلمه من خلفه ويمسكه من كتفه:

- أريدك في موضوع.. لن نطول في الحديث عنه..

التفت مدين فوجده غيث فابتسم فأردف نوفارو، وهو ما زال واضعًا يده على كتف مدين:

- أنت تعلم أحمد صحيح؟

فرد مدين وهو يقلب ناظريه إلى الصبية الذين كانوا تقفون وراء غيث ويرتعد خوفًا:

- نعم

فابتسم نوفارو ثم أكمل:

- أريدك أن تنفذ خطة وإذا نفذتها فلك عندي أن أحميك طوال عمرك..

فابتسم مدين واتسع على كاعبيه علامة الرضا قائلًا في لهفة بعدما هرب الخوف من عنده:

- وما هي؟

- أريدك أن تفرق بين أحمد ويازي.

***

بينما يواجه مدين تحديًا محتملًا بتنفيذ خطة نوفارو، يشعر بالتردد والضغط من جميع الجوانب. يعرف أن الرفض قد يعني تهديده بواسطة نوفارو، وهو شخص يبدو أنه لا يعرف الرحمة.

نوفارو ينظر إلى مدين بنظرة حادة ومليئة بالتهديد، يشعر مدين بالقلق يتجاوز حدوده. يضغط نوفارو على مدين بشكل متزايد، معبرًا بجديته من خلال اللمس الثقيل على كتفه ووجهه.

- " أنا لا أتسامح مع الخيانة"..

ينطق نوفارو بصوت متوتر، مما يجعل مدين يشعر بضغط الرهان المتزايد.

- "إنك تعرف ماذا يحدث للمخالفين"..

يضيف بنبرة من التهديد المبطن.

يتردد مدين بين مخاطر الرفض ومخاطر القيام بما يطلبه نوفارو. يتجاوز تأثير هذه الخطة على حياته المدرسية وعلاقته مع أحمد ويازي، ويفكر في التبعات الخطيرة التي قد تواجهه إذا عارض نوفارو.

بينما يتردد مدين، يلتقط نوفارو فرصته ويُعطب مدين بقسوة على وجهه، والضربة تترك آثارًا حمراء على جلده.

- "إن لم تنفذ الخطة، ستدفع الثمن".

يهمس نوفارو بصوت محتدم.

تتصارع الأفكار في عقل مدين ويطلب منه راجيًا أن يعفيه من تلك المهمة لأنه لا قوة له بما سيحدث.. فيمسكه نوفارو من ياقته ويرفعه ويلصقه بالحائط بيد واحدة ويخرج من الأخرى سكينًا من عند ساعده:

- "هذا سيكون مصيرك"..

يرتعد مدين ويعترق بحرارة مترددًا، ولكن في النهاية، يفوز الخوف بالتفكير العقلاني. يستجيب مدين بنودف ويقول بصوت مرتعش:

- "حسنًا، سأفعل ما تريده".

***

تنتهي الحصة الثانية يعقبها الثالثة، وينتهي الشوط الأول من اليوم الدراسي بنهاية الحصة الرابعة وبدء الفسحة.

يخرج مدين أول واحد من الصف للخروج إلى الفناء ودمعته لا تكاد تفارقه وكلما يحاول الهرب يجد أحد حاشية نوفارو له بالمرصاد حتى استسلم للأمر الواقع وبدأ بتنفيذ الخطة.. حيث أنه ذهب إلى أحد زوايا الفناء ووضع رأسه بين يديه ومن المفترض أن يمثل بالبكاء كالتماسيح لكن كل دمعة كانت تسيل على كاعبيه من جعبته.. فؤاده يتقطع لضعفه ولخيانة صديقه الوحيد أحمد الذي لطالما حماه.. وأيضًا ألم وجهه الذي ما زال يؤلمه علاوة على ذلك ضميره الذي يؤلمه من داخله وهنا يتفاجأ وعلى حين غرة يحس أن أحدًا يلمسه بل ويشعر بحنية غريبة ثم التفت بسرعة يحسبه نوفارو فيجدها يازي تبتسم في وجهه وقد قادها حنيتها وضميرها إليه بسبب حزنه الشديد الذي يمغص عليه ويجعله يبكي على امتداد بصرها..

- هل تسمح لي بالجلوس هنا؟

وكانت تشير يازي إلى المساحة التي بجانبه فأومأ برأسه وما زلت علامات الصدمة تعلو وجهه الأحمر من البكاء..

- ما الذي يحزنك يا مدين؟

يسمع ذلك السؤال وهي تنظر في وجهه بسمة يحدث نفسه: "هل أنا من سأفرق بين هذه الجميلة وأحمد"؟! يتوقف عن تفكيره حين رأى رسومات الدهشة والاستغراب والمفاجأة على وجه يازي..

- ما الذي حصل يا مدين؟ أضربك أحدهم؟ الجانب الأيسر من وجهك بنفسجي..

كل هذا ومدين بطنه تؤلمه من كثرة التوتر..

- لا بل تدحرجت من على السلم.

فابتسمت في وجهه وطبطبت على ظهره وأردفت:

- أنا موجودة إن أردت شيئًا مني أو من أحمد

وهمت بالوقوف وإذ بمدين يصرخ فيها من دون قصد:

- لا، لا ترحلي أرجوكِ هل يمكنك أن تظلي بجانبي لبعض الوقت؟ أرجوكِ..

تستغرب يازي وتعود لمطرحها السابق سائلة:

- مدين هنالك أمر مريب هل أنت متوتر من الامتحان القادم؟.. هل وجهك يؤلمك؟.. هل يهددك أحدهم؟

وكاد يعترف لها عن كل ما حدث عسى تنقذه لولا رؤيته لنوفارو قادمًا مع أحمد على امتداد بصره ووجد نوفارو يرمقه بنظرات تحمل في طياتها خبث، ومن ثم أوقف نوفارو أحمد وجعل ظهره مقابل لمدين ويازي من جانبه تلح عليه بالتفوه بأي كلمة إلى أن أعطاه نوفارو الإشارة...

وهنا أعطى نوفارو برمشة عين الأمر لمدين بتنفيذ المهمة.

***

ذهب نوفارو بعد أن تأكد بأن مدين جلس في المكان المتفق عليه ثم ذهب لأحمد الذي كان جالسًا على سور المدرسة يتأمل السماء فطلب منه النزول لرغبته في التحدث معه في أمر مهم.. هم أحمد بالنزول ليس لجمال عيونه بل لمعرفة سر الخاتم الذي يضعه بإصبع إبهامه في البداية ظن أنه خاتم قائد العصابة ولكن أزيح شكه عند رؤيته بأن الخاتم فيه لون بنفسجي بينما خاتم قائد العصابة من الذهب الخالص..

فبدأ أحمد الحديث ليفهم أمر الخاتم مستفزًا:

- أليس من يضع الذهب هم النساء فقط؟

ثم نظر لنوفارو بطرف عينه فوجده مبتسمًا.. فوجد نفسه مستغربًا أمر ابتسامته فأردف نوفارو بعد أن رفع كفه في قلب الشمس يتأمل الخاتم:

- ألا يليق بي؟

فرد أحمد مستهزئًا:

- بالطبع يليق بك..

ثم أردف أحمد قائلًا بعدما ذهبت ابتسامته الخفيفة المستهزئة وينظر للسماء قائلًا في صوت متدلٍ:

- اسمع يا نوفارو.. لا تحاول أن تلعب لعبة غبية معي لأني سأدخلك في متاهة ودوامة... تعجز عن حلها والخروج منها.. وعندئذ ستندم على محاولتك للعب هذه اللعبة معي... وتترجاني لإيقافها. أما عني... أنا سأكملها وعندما أمل منك سأنهيها بثوانٍ.. لذا لا

تواجهني..

قال هذا الكلام بعدما رأى أحد الطلبة والذين من أتباع زعيم العصابة ينحني له وهنا يبين أحمد له أنه أول من سيقف في وجهه لأنه يكره هذه العصابة وضدها في كل أمر تتخذه.. فابتسم نوفارو بسمة خبيثة قائلًا له:

- سنرى من يغرق الآخر أولًا.

***

يتحدثون تارة ويسكتون الأخرى إلى أن وصل نوفارو إلى وجهته.. نعم بداية الحدث الأفظع.. يشير نوفارو لمدين. الجو مشحون بالتوتر. أشعة الشمس تضرب في أعين الحاضرين ولا تبالي. الشمس تشهد على الحدث. الهواء يشتد تسقط ورقة شجرة مزروعة في وسط في فناء المدرسة على الأرض إذ يقف مدين ويطلب من يازي الوقوف. يازي تقف والاستغراب على وجهها لا يفارقها. فيقول مدين ليازي وبنت عينيه لا تكاد تتوقف:

- أرجوكِ سامحيني

- ماذا؟!

فيحتضن مدين يازي ويجزم في عناقها، وفي تلك اللحظة يظهر نوفارو التمثيل ويطلب من أحمد أن ينظر وراءه وعند التفات أحمد ترك نوفارو ابتسامته الكاذبة وابتسم ابتسامة النصر بينما أحمد الذي أحس بشيء في فؤاده لم يشعره من قبل يفتح عينيه، يقبض يديه، الجو مشحون بالتوتر ينظر أحمد لبعض التلاميذ يتوقفون وينظرون

لما يحدث في اندهاش منهم يقذفون بنظراتهم تجاه أحمد بعدما نكس رأسه قائلًا:

- لماذا يا يازي لماذا؟!

يغلق عينيه ويقبض قبضتين وهو منكس الرأس ويشد أعصابه فيحس بلمس أحد من خلفه على كتفه فينظر أحمد له فيجده نوفارو مشيرًا إليهما مرة أخرى إذ يجد يازي تبدله الحضن وتربت على ضهره.. يازي إنسانة عفوية أحست بأن الدنيا ضربته إحدى ضرباتها ويشاء القدر أن تكون هي الإنسانة التي تمسح الألم عن وجهه الذي ارتطم بقضة قوية. لم تكن تعرف أن أحمد يشتعل حرارة فوق حرارة الشمس حتى ربت نوفارو على كتف أحمد قائلًا:

- كنت أسمع أنك تفعل ما تقول.. هه.. ولكن أظن يا صديقي بأني سأجعلك تتوه في دوامتك..

يشعر أحمد بقوة هائلة بداخله جراء تعصبه لم يشعر بنفسه.. إذ يمسك أحمد نوفارو من ياقته ويدفعه إلى سور المدرسة ويخرج من يد أحمد حين قبضها ثلاثة رءوس سيوف طويلة من بين رسغه تمتد من الأشاجع يديه يرعب نوفارو حين رؤيتها حيث أنه تنفس الصعداء وكاد يظن أنها النهاية وينظر لوجه أحمد فإذ بعينيه حمراء بشكل مخيف تظهر فقط حدقتا عينيه باللون الأسود بدل من السماوي والأخضر الفاتح..

المدرسة كلها تجمعت وتنظر لتلك الحادثة تنتفض يازي من ذلك التجمع تبتسم في وجه مدين الذي بان عليه الحزن والمأساة.. تركض يازي لترى ماذا يحدث إذ تجد أحمد يمسك نوفارو من ياقته

ورافعه لأعلى لم يتدخل أحد حاشيته من الرعب.

الجو صار مرعبًا لا أحد يرغب بالاقتراب. كل على حياته خائف. تنصدم يازي من ذلك المنظر فتسأل أحد الصبية أمامها ما الذي حصل؟ حين التفت إليها وقف وكأنما رأي مفاجأة، ظل يحملق فيها ويتلعثم في الكلام. طفح كيل يازي فتركته وهو ما زال ينظر لها... وكاد أحمد يأخذ حنجرة نوفارو وإذ بيازي تمسك بمعصم أحمد قائلة:

- ما الذي حدث يا أحمد؟ لمَ تمسكه هكذا؟ أفلته إنه يكاد يموت خنقًا

يتحول وجه نوفارو للبنفسج... تحاول يازي سحب يد أحمد بكل ما استطاعت من قوة حتى انزعج أحمد ولم ينظر ليازي بعد ولا كان يعلم من يمسكه فترك نوفاررو وكاد يفتك بيازي حتى وصل إلى عنقها ولكنه توقف.. أثناء غضبه لا يستطيع التمييز. تنصدم يازي من الموقف. تقف مجمدة بينما نوفارو لاذ بالفرار وأحمد هدأ روعه قليلًا ودخلت السيوف دون تحكم من أحمد فيترك أحمد يازي محاولًا تمالك نفسه... أما مدين فكان يشاهد من بعيد كل شبر في جسمه يرتعش محدثًا نفسه ملومًا ويضرب يده برأسه..

- ما الذي فعلته يا غبي ليتك قلت لأحمد.. آه من السواد الذي ستعيش فيه!!

تلحق يازي بأحمد لكنه يرفض التحدث معها حتى توقفت أمامه وإذ بأحمد يدفعها عن طريقه فتقع أرضًا ويتسخ فستانها وتنظر يمنة ويسرة وترميها سهام الأنظار وجمهور الحديث المتخافت التي

لا تعرف مخزاة عينيها كالعادة دمعته على جرفته تحاول تمالك نفسها لم تستطع أجهشت بالبكاء راكضة إلى الصف وعند وصولها ترى أحمد يجلس في آخر الصف ناظرًا إلى الأرض يضم شفتيه من الغضب.. لم تحدثه وضعت رأسها بين ساعديها وبدأت بالبكاء.

يعودون إلى المنزل..

- غريب أمركم أحدث شيء اليوم بالمدرسة؟

سأل حسام ذلك السؤال بعدما رأى ثلاثتهم صامتين ويازي وجهها محمر بعض الشيء ونوفارو ما زال يزعجهم بكحاته المستمرة لأن مجرى تنفسه لم يعد كما كان بعد، ويازي ترشف بقوة وترتعش، وأحمد صامت صمتًا تامًا لا يتكلم شاردًا في اللاشيء لا يفكر سوى بالذي حدث اليوم.. لم يجب أحدهم على سؤال السيد حسام ففضل الصمت وعلم بأنه سيفهم كل شيء عند مأربه..

***

الجو في البيت عند دخولهم كان مشحونًا بالتوتر والصمت الثقيل. رغم أن الثلاثة أطفال في البداية كانوا يتصرفون بشكل طبيعي، إلا أن ذلك التصرف الصامت والمتجهم بدأ يلفت انتباه السيدة سناء. كانت علامات الاستغراب تتبلور على وجهها مع استمرار الصمت وعدم التجاوب من قبل الأطفال.

يازي، التي كان وجهها محمرًا بعض الشيء، كانت ترتجف بقوة، مما يظهر حالة من التوتر والارتباك لديها. أحمد، بدوره، كان يجلس بصمت تام، محاولًا تفادي الحديث وعدم التفكير في ما حدث بالمدرسة.

نوفارو، الذي كان مستمرًا في كحاته المستمرة، كان يضيف للجو العام بعض القلق والاضطراب، خاصة مع عدم تجاوب الأطفال ووجودهم في حالة صمت غير عادية بالنسبة لهم.

السيدة سناء، ملتفتة بين الأطفال ومستعدة للاستماع إلى أي تفسير قد يعطونه لما حدث، كانت تشعر بالقلق والاستغراب من التصرفات الغريبة لأطفالها.

لم تكن المأكولات أو النكهات تبعث على الاسترخاء والراحة كما كانت تفعل عادةً. رائحة الطعام المتعلقة بالعشاء كانت تختلط برائحة التوتر والقلق المنبعثة من أروقة المنزل. الجدران الصامتة كانت تبعث على الشعور بالعزلة والارتباك.

الأطفال، الذين كانوا عادةً ما يفتحون النقاش ويشاركون بأحاديثهم، بدوا متألمين ومكتومين. حتى الضحكات العفوية التي كانت تملأ البيت في أوقات أخرى، غابت تمامًا، واستبدلها الصمت

الكئيب والتجاهل المتبادل.

سيدة البيت، السيدة سناء، كانت تتجول بين المطبخ والصالة، تحاول جاهدة فهم ما يحدث ولماذا يتصرف الأطفال بهذه الطريقة الغريبة. تعمل بجد لتوفير الراحة والأمان للأولاد، ولكن الوضع الحالي كان يثير قلقها ويجعلها تشعر بالعجز في محاولة فهم الأمور.

عندما حان وقت العشاء، لم تكن الطاولة مكانًا للحديث وتبادل الأحاديث كما كانت في السابق. بدلاً من ذلك، سادت أجواء من الصمت المطبق، حيث تناول الجميع طعامهم بصمت، مع تبادل النظرات المتبادلة المليئة بالاستغراب والتساؤل.

بالرغم من أن البيت كان مملوءًا بالحركة والحيوية، إلا أن الوضع الحالي جعله يبدو كأنه مكان مهجور وخالٍ من الحياة، حيث تراكمت الأسئلة والتساؤلات في أذهان الجميع، دون أي إجابات توفر الوضوح أو الراحة.. يصعد كل شخص منهم إلى غرفته ويصعد نوفارو وراء يازي إذ أن دلفت غرفتها حتى انتظر نوفارو قليلًا بالخارج إلى أن تهدأ وحيال ذلك ذهب ليرى ماذا يفعل أحمد في غرفته.. إذ يجده مستلقيًا على السرير فيبتسم بسمته المشبوهة ثم يرجع لغرفة يازي ويطرق الباب فترد يازي:

- لا أريد أحدًا هنا أرجوكم اتركوني في حالي..

فاستأذن نوفارو فسألته يازي عما يريد، فيطلب منها أن يتحدثا في أمر مهم، فتسمح له بالدخول بعد مناقشات طويلة خلف الباب فيدخل فإذ يجد نفسه أمام غرفة ملونة بالوردي وطاولة مزينة.. لم يستغرب كثيرًا فهذا دائمًا ما تكون عليه الفتيات.. النظام والراحة

والترتيب..

جلس نوفارو بجانب يازي على السرير قائلًا بصوت المتحسر:

- لماذا أنت متعلقة بأحمد إلى هذا الحد؟ إنه لا يستحق كل ذلك منك. إنك فتاة جميلة يتمناكِ أي رجل.. لمَ تضعين آمالك كلها على شخص متوحد لا يستطيع تكوين علاقات بلسانه الفظ وتصرفاته المشؤومة؟...

فتسكته يازي قائلة:

- لا.. لا تقل على أحمد كذلك. أقسم بأنك لن ترى أفضل وأطيب وأحن منه في الدنيا.. حقًا أنا لا أحس الراحة أو الطمأنينة والحماية إلا معه.. رجل رغم صغره.. لا أكذب عليك كنت أشك بذلك في البداية.. لكنني قطعت الشك باليقين اليوم.. علمت كم يحبني ويخاف ويغار علي. لا بد بأنه رآني ومدين يحتضنني.. إنه لم يعرف ما بنيتي ولا أستطيع أيضًا أن أغلطه فهو لم يعلم ما حدث..

ثم لاحظت يازي خاتمه البنفسجي مردفة:

- خاتمك جميل على كل حال.. من أين أتيت به؟

كاد يخبرها نوفارو لكنه تراجع خيفة أن يسقط من نظرها لأنه يشعر هو أيضًا بشيء تجاهها. وما أوقف شروده هو رجوع يازي لحالتها الأولى فكان يتردد نوفارو تارة يقرب يده من كتفها ثم يزيحها حتى أخذ القرار وربت على كتفها قائلًا:

- هذه أول مرة في حياتي أواسي أحدًا.

فقالت:

- أشكرك يا نوفارو لقد ارتحت قليلًا بعد حديثي معك..

هنا ابتسم نوفارو ابتسامة صادقة لأول مرة ثم شبك يديه ونكس رأسه للأرض ثم سأل يازي:

- هل لي بسؤال أيتها الصغيرة؟

فضحكت يازي ثم قالت:

- نعم تفضل.

فأردف نوفارو:

- ماذا ترينني؟

استغربت يازي السؤال ولكن جاوبت:

- أرى أنك كائن مظلوم في هذا العالم.. أرى أنك شخص طيب القلب.. وأرى أنك شخص وفي ومخلص..

ابتسم نوفارو من ذلك الإطراء الجميل ثم قال:

- لا ترين أني مرعب؟

فاستغربت أكثر وزاد استغرابها:

- لا إطلاقًا وما المرعب فيك؟

ثم رد على هذا السؤال وقد هدأ صوته لكي لا تسمعه وقبض على يديه:

- أظنك لم تري جانبي السيئ بعد..

فابتسمت ونظرت له بطرف عينها بعد أن سمعته قائلة:

- كل شخص لديه جانب سيئ وجانب طيب أيضًا، وأنا رأيت جانبك الطيب وبياض قلبك.. فلا يهمني جانبك السيئ الآن.

فاستغرب من إجابتها وأحس أنها تريد الدفاع عنه ضد عقله الذي يمليه تلك الكلمات قائلًا:

- أقسم بأني لم أرَ أغبى من أحمد في حياتي..

ثم وقف وهم بالخروج مودعًا وعند عبوره عتبة الباب فإذ بشخص يسحبه ويضع منديلًا عند أنفه حيث شلت حركته تمامًا. يود الصراخ ولكن لا يستطيع. عيناه تغلق وتفتح يحاول تمالك نفسه، ولكنه سقط مغشيًا عليه..

***

عندما يستيقظ نوفارو الذي تم خطفه، يجد نفسه في حالة من الارتباك والتشوش، حيث تبدأ عيناه بالتعود تدريجياً على الضوء المحيط به. يشعر بتنميل خفيف في رأسه وتشوش في تفكيره، بسبب تأثير المخدر الذي وضع على أنفه.

يحاول أن يرفع رأسه ببطء، ويجد نفسه متوجهًا نحو وجه شخص غريب يجلس أمامه. يشعر بالخوف والارتباك تجاه هذا الشخص الذي يبدو مجهولاً بالنسبة له.

أنفاسه تتسارع وقلبه ينبض بسرعة، ويبدأ في تجميع قواه وتركيزه

لفهم الوضع ومحاولة تذكر ما حدث. تتردد أسئلة في عقله حول هوية الشخص الذي أمامه وسبب وجوده في هذا المكان.

يحاول نوفارو الخطوات الأولى لاستعادة وعيه وتقييم الوضع، بينما تبقى الحالة العامة له غير واضحة بسبب تأثير المخدر والارتباك الذي يعاني منه . بينما يستمر الشخص في الاستيقاظ وتكوين صورة واضحة أكثر للموقف، يشعر بالضيق والقلق يعتريه تدريجيًا. يتأمل في وجه الشخص الذي يجلس أمامه بحثًا عن أي مؤشر يساعده على فهم هذه الوضعية الغامضة.

بينما يبحث الشخص في ذاكرته عن تفاصيل تخص الشخص المجهول، يتدفق الخوف والشك في عقله. يتساءل عن دوافع هذا الشخص ولماذا تم اختياره كضحية، ويحاول تذكر أي تفاصيل تقوده إلى فهم الوضع بشكل أفضل.

تتبدد الضبابية الأولية ببطء مع استمرار استيقاظه، ويصبح قادرًا على التركيز أكثر على الأمور من حوله. يحاول التفكير في الخطوات التالية التي يجب اتخاذها للتصدي لهذا الموقف غير المألوف والمربك.

مع تحسن حالته واستعادة وعيه بشكل كامل، يبدأ الشخص في التفكير في استراتيجيات للتعامل مع الشخص المجهول والخروج من هذه الوضعية بأمان، مع الاحتفاظ بحالة يقظة وجاهزية لمواجهة أي تحديات قد تظهر في المستقبل.. يقترب الرجل شيئًا فشيئًا يحاول نوفارو تحديد وجهه ولكنه فشل بسبب تلثيمته.. هنا يتفاجأ نوفارو ويبين على وجهه علامات القلق:

- من؟؟.. تيمبو؟!

(12)

(حدث محزن)

باب غرفة أحمد يدق... لا يجيب.. يدق مرة أخرى.. أحمد ما زال واضعًا رأسه بين ساعديه يفكر فيما حدث وكيف له أن يضع وجهه بوجه يازي بعد الآن.. دق الباب المرة الثالثة فشتت تركيز أحمد ثم سمع حسام من وراء الباب:

- هل يمكنني الدخول يا أحمد؟ أود الحديث معك.

صمت أحمد قليلًا ثم فتح عينيه وأغلقها قائلًا:

- تفضل.

يفتح حسام الباب وينظر لأحمد مبتسمًا ودخل عنده الغرفة وجلس بجانبه على السرير فبادر أحمد بالكلام أولًا قائلًا بصوت الهادئ الشارد:

- لا تحاول الدفاع عن يازي لقد رأيتها بأم عيني وهي تحتضنه..

فابتسم حسام ثم أبعد نظره عن أحمد ونظر أمامه:

- هل تسمح لي بسؤالك سؤالًا؟

- بالطبع تفضل.

يسأل حسام السؤال وكأنه يعرف إجابته:

- إنك تحب يازي أليس كذلك؟..

فأطلق أحمد زفيره طويلًا وتنهد قائلًا بصوت حزين بعدما ارتسم

على وجهه صورة الحزن:

- لم أعد أعلم هل أحبها أم لا. هل لدي مشاعر تجاهها أم هي مشاعر كذابة. تريدني أن تضعني في زجاجة ثم تكسرني..

فاردف حسام بعدما نظر لأحمد:

- سأجيب أنا عن سؤالي وسؤالك.. نعم يا أحمد أنت تحبها بل تعشقها..

(ثم وضع حسام إصبعه السبابة على قلب أحمد قائلًا)..

- أما عن مشاعرك.. فسأسألك سؤالًا.. ماذا تشعر عندما تتحدث معها وتشاركها ما في بالك؟

فرد أحمد وهو مبتسم وكأنه يرجع بالذكريات:

- أرتاح جدًا، وكأنني أتحدث لأمي وأفرح في قلبي عند رؤيتي لها فرحة وأيضًا...

لم يكد يكمل أحمد حتى سمع صوت قهقهة حسام المكتومة فاستغرب أحمد ثم أتاه سائلًا عما يضحكه فأجابه:

- ألم تلاحظ شيئًا غريبًا؟ لقد ابتسمت وأنت تتحدث عنها.. لم أرَ أجمل من هذه الضحكة يا فتى، لماذا تكمنها داخلك..

يحمر وجه أحمد ويزيل ابتسامته سريعًا ثم أردف قائلًا:

- نعم أحبها..

(ثم على صوته بابتسامة ولأول مرة بعدما قام من مجلسه

فرحًا)..

- أحبك يا يازي..

- وأنا أيضًا يا أحمد أحبك..

تدلف يازي إلى الغرفة قائلة تلك الكلمات.. يتوقف أحمد وكأنه شل وعلامات الاستغراب تملأ وجهه:

- منذ متى وأنت تستمعين لحديثنا؟

يقولها أحمد وكاد الإحراج الذي ملأه يقتله.

- منذ السؤال الذي بدأتم به حديثكم

ففهم أحمد الوضع ونظر لحسام وهو يومئ برأسه مبينًا بأنه فهم الموضوع..

- هكذا إذًا.. كنت تستدرجني لإخراج ما في قلبي وتاركها في الخارج كي تسمعني..

فضحك حسام.. وسارت يازي تجاه أحمد ويعلو مثاربها الغضب يستغرب أحمد حيث صار وجهها أكثر بياضًا.. وعندما اقتربت صرخت في وجهه قائلة وكانت تنظر إليه رافعة رأسها لأعلى لقصرها..

- إذا كنت تحبني طوال تلك المدة لماذا لم تخبرني أيها الوغد؟

وتصمت عن غضبها حينما رأت ابتسامته ودهشت من ذلك وأردفت:

- عند ابتسامتك تصبح أكثر وسامة..

ويمسك أحمد برأسها ويقبلها من جبينها الصغير ثم يتركها دون التفوه بكلمة ويعود إلى مطرحه بجانب الأستاذ حسام على السرير..

يطلب الأستاذ حسام من يازي أن تذهب وتستدعي أمها وأن تصنع ثلاثة أكواب من الشاي.. فترد يازي مبتسمة:

- بل أربعة أكواب سأجلس معكم..

ثم همت بالنزول ولم تكد تزيل نظرها عن أحمد وهي مبتسمة حتى جاوزت عتبة الباب ونزلت مسرعة وهي فرحة.. يلتف حسام إلى أحمد ويتربع على السرير بادئًا حديثه:

- أحمد هل بصرت خاتم نوفارو الغريب؟

فلف أحمد رأسه إليه وقال:

- نعم رأيته.. ذو نصفه ذهبي والآخر بنفسجي.

يتنهد حسام ثم قال:

- لا بل أصبح لونه بنفسجيًا بحت..

فيضم أحمد حاجبيه مستغربًا:

- وما معنى ذلك؟

وكاد حسام يخبر أحمد بمعرفته سر نوفارو وأنه ابن أبيرس ولكنه أمسك الكلمة بطرف لسانه بعدما جبن أن يستخدم أحمد قوته الآن ليثأر لأبيه وهو ما زال لم يعتد عليها ويقتل نوفارو وهذا ما لا يريده

فاستخدم حركة ذكية حيث قال بعدما أحس بتوتر أحمد وانتباهه الشديد وبعدما أعاد أحمد عليه السؤال مرارًا:

- أتتذكر الكتاب الذي لم أردك قراءته؟

- نعم أتذكره.. ماذا به؟

فربت حسام على كتف أحمد وأومأ برأسه عانيًا بأنه سيسمح له بقراءته.. لم تكد فرحة أحمد تسعه بل بانت ابتسامته وأنارت وجهه وكأنه ما زال لا يصدق قائلًا في نفسه: "أخيرًا سأعرف إجاباتي.. أصلي، أهل بلدتي، حالها ومدى قوتها.. أخيرًا سألتقي بما كنت أتوق له"..

وقاطع شروده صوت حسام معلنًا أن ليس لهم وقت وأن يدلف لغرفته ويجلبه من مكتبته قبل وصول سناء ويازي. فابتسم أحمد وأسرع إلى المكتبة، ثم رجع وعلامات البؤس على وجهه:

- لم أجده..

استغرب حسام وقبض حاجبيه ويرفع عينيه إلى الأعلى محاولًا أن يتذكر إن أخطأ في المكان إلى أن سمعا صوت دبدبة من خلفهما:

- إن الكتاب تحت وسادة أحمد..

تدخل يازي حاملة الصينية ومن فوقها أكواب الشاي ومن خلفها أمها. يضم حسام حاجبيه في استغراب ثم يرفع وسادة ويجد الكتاب فعلا:

- ما هذا يا أحمد؟ أسرقته خفية بدون علمي؟

قالها حسام متذمرًا وكاد أحمد ينفي ما نسب إليه..

- لا بل أنا من أخذته.. آسفة..

قالتها يازي بعد أن وضعت صينية الشاي فوق الكومودينو الذي أتى به حسام من إيطاليا خصيصًا ووقفت منكسة الرأس فربتت سناء على كتف بنتها ثم قبلتها من خدها قائلة:

- لا يهمك.. كنت تريدين المساعدة..

ثم ترجل حسام من جلسته وصرخ:

- لمَ أخذتِه بدون علمي؟ هذا أهم كتاب موجود..

ثم صمت حسام فقالت يازي بصوت خافت:

- إذًا لماذا كان على الأرض؟!

رسم على وجه الجميع علامات الاستغراب خصيصًا سناء والتي نظفت الغرفة ولم يكن مطروحًا على الأرض.. ونظر حسام إلى أحمد وبادله أحمد ذلك... ثم هم أحمد وأخذ الكتاب من حسام وجلس على السرير وأحضرت سناء كرسيين من الخارج وجلست هي ويازي يحتسيان الشاي وترقبان أحمد الذي يلف الصفحات يمنة ويسره... حتى فتح الصفحة الأولى، فسأل حسام:

- من كتب ذلك الكتاب؟ لا أجد اسم الكاتب..

فابتسم حسام وقال:

- إنه لروائي الملك.. نعم.. وكان يدعى (نوفاتير).. هذا الروائي كان مختلفًا عن أي روائي آخر.. كان محترفًا بمعنى الكلمة.. كل

يوم يطلب منه الملك أن يكتب له رواية كل يوم بالنوع الذي يريده الملك أيًا كانت... خيالية، رعب، رومانسية، بوليسية، الدراما، السيرة الذاتية.. وغيرها الكثير.. وكان يعطيه الملك إجازة في يوم الخميس. فكان يكتب عن سيكلومورفا وعن أهلها وكتب هذا الكتاب..

ثم سألته يازي:

- وكيف وصل إليك يا أبي؟

فنظر لها حسام وقال وما زلت ابتسامته لم تفارقه:

- لأني كنت ابن رئيس الوزراء آنذاك.. وكان الروائي مريضًا نوعًا ما.. فبعث له الملك أن يأتيه برواية خيالية جميلة.. لم يستطع الروائي كتابة رواية لعدم صفاء ذهنه والحمى التي تلتف حوله كالثعبان.. واستأذن الملك أن يعطيه أسبوعًا عطلة لحالته المرضية.. فوافق الملك لكن بشرط وهو أن يعطيه كتابًا من الذي يكتبه في يوم إجازته فوافق وأعطاه ذلك الكتاب..

ثم أوقفه أحمد وهو يقلب في الصفحات وقال:

- لكن هنا يذكر ما حدث في نكسة سيكلومورفا ويذكر بالتفاصيل ويذكر أيضًا قضية الاحتلال التي حدثت والغدر من أبيرس وجماعته لأبيه

فابتسم حسام وأردف:

- أعجبت الملك تلك الحكاية التي تحول حياة السيكلومورفيين إلى صورة أمام عينيه وبعث له بالكتاب مرة أخرى وأمره أن يرسل له الكتاب بعد كل شهر ليرى أحوالهم. وفعلًا هذا ما حدث وأمره أيضًا

أن يكمل إلى أن يموت وإذا مات يعطيه إلى رئيس وزرائه الذي كان أبي..

ثم سألت السيدة سناء عما يتحدث هذا الكتاب.. ثم أشار حسام إلى أحمد أن يقرأ ما هو موجود بالكتاب.. يبدأ أحمد بالصفحة الأولى قارئًا أسطره:

"سيكلومورفا (سيكلو للحكمة والموت ومورفا للقوة) كوكب الأقوياء والحكماء أسسها ملكنا الدؤوب القوي الحكيم الملك (نيرفان)..

ثم توقف أحمد سائلًا عن هذا الملك فأجابت سناء:

- إنه ذلك الملك الذي يحب الروايات.. جدك يا أحمد..

فأومأ أحمد برأسه قبل أن تأتيه لحظة إدراك بأنه بموجب ذلك يجب أن يكون والده الملك من بعده.. فاستفسر عن ذلك فأجابه حسام:

- أكمل قراءة وستفهم..

ظل أحمد يقلب في الصفحات لأن الصفحات الأولى كانت مدحًا في الملك المؤسس ثم توقف في الصفحات التي قبل المنتصف فوجده يتحدث عن حياة السيكلومورفيين الذين كانوا شعبًا واحدًا قبل أن يفرقهم أبيرس قائلًا في سرد الكتاب:

"شعب سيكلومورفا الطيب الذي يجمع بين الحب والمودة والقوة والحكمة وهناك بعض العادات الجميلة والغريبة التي تبعث بروح التحدي.. فمثلًا إذا دخل أحد الناس حانوتًا أو مطعمًا لتناول وجبة غداء أو عشاء ولا يملك نقودًا فإن كان حكيمًا فيأتون بحكيم آخر

ليبارزه بالحكمة وإن فاز فقد فاز بالطعام المجاني، وإن خسر فيجب الدفع رغمًا عنه وكذلك الأمر مع من يمتلك قوة مورفا يلعبون المكاسرة وغير الأعياد التي تبعث النشاط وتشحن الهواء بالفرحة والذي يدعى في بعض كتب العلماء السيكلومورفيين بكوكب السافير يمتاز كوكب السافير بجماله الأزرق الساطع الذي يتناغم بشكل مثالي مع اللون الذهبي اللامع. تمتد سماء الكوكب بلون أزرق داكن تتألق فيها نجومه اللامعة ببريق ذهبي مميز، مما يخلق منظرًا ساحرًا وجذابًا في السماء. تتخلل السحب البيضاء الناعمة هذه السماء الزرقاء بأناقة، مما يعزز من جمال الطبيعة الساحرة للكوكب. يتواجد على سطح الكوكب مساحات شاسعة من البحار الزرقاء الفاتحة والجبال الذهبية اللامعة، مما يضيف إلى جماله وسحره الخاص.

سكان كوكب السافير يتميزون بثقافتهم الغنية وحبهم للحياة والجمال. تقوم هذه الحضارة الفريدة بالاحتفال بعدة مناسبات وأعياد تجمعهم وتعزز التلاحم بينهم. واحدة من أهم الاحتفالات هي (مهرجان الألوان) الذي يقام في فصل الربيع. يتجمع الناس في ساحات القرى والمدن للاحتفال بقدوم الربيع وتجديد الحياة، حيث يرتدي الجميع أزياء ملونة تعبر عن فرحهم وسعادتهم بالمناسبة.

يتم في هذا اليوم إقامة العديد من الفعاليات الثقافية والفنية، مثل العروض الفنية والموسيقى التقليدية والرقصات الشعبية.

ومن بين الاحتفالات الأخرى هناك (مهرجان النجوم) الذي يقام في فصل الصيف، حيث يتجمع الناس لمشاهدة سحب النجوم وتلألؤها

في السماء الزرقاء الداكنة. يتم خلال هذا الحدث إطلاق الألعاب النارية المتلألئة في السماء، مما يضفي على الليلة سحرًا خاصًا وجمالًا لا ينسى.

تعتبر هذه الاحتفالات وغيرها من المناسبات الثقافية والاجتماعية

جزءًا لا يتجزأ من حياة سكان كوكب السافير، حيث يجتمعون

للاحتفال بالحياة والجمال الذي يحيط بهم في عالمهم الفريد".. كان يقرأ أحمد وهو مستمتع إلى تلك العادات الجميلة من أهل كوكبه ولكن وهو يقرأ يدور في ذهنه عن سؤاله "من أنا؟.. وكيف تركوا أبيرس ياخذ الحكم بالغصب"؟

الكل يستمع إلى قراءة أحمد في استمتاع حتى وصل إلى فصل "إنه كاذب"..

استغرب أحمد من اسم الفصل وبدأ قراءته بعينيه دون التحدث... يقرأه بسرعة..

- يا له من وغد حقير..

قالها أحمد بعدما انتهى عن قراءة الفصل وأردف:

- فهمت الآن لمَ لم يمنعه أهل سيكلومورفا من تولي الحكم...

فقالت يازي:

- ما الذي حدث..

فنظر أحمد بعدما رفع الكتاب وأشار إلى سطر ما قائلًا:

هنا بدأت الحكاية بالتفصيل حيث أن الكاتب أشار إلى أن "ابن الملك الأكبر أبيرس الودود الذي يساعد الفقراء والمحتاجين ويبتسم في وجه الناس ويساعد الضعيف ويرفع الأذى عن المحتاجين رغم صغر سنه الذي كان ما يقارب الخمسة عشر عامًا وأخوه فوريكس ذو الأربعة أعوام، ولكن الصدمة التي كانت على أبيرس وعلى الشعب كله بأنه أعطى الولاية لفوريكس وهذا ما أغضب أبيرس وذهب إلى مشردي الشوارع وأعطاهم من قوته -قوة مورفا- ودربهم وتمر السنون حتى أصبح أبيرس ذا قوة جبارة هو وحاشيته الذين جمعهم من الشوارع ووعدهم بملك لا يأخذه منهم أحد مهما بلغت قوته وكان قد وصل عمره عشرين عامًا بينما فوريكس ما زال ذا العشرة أعوام فخطط أبيرس وافتعل ما افتعل من حرائق وانقلابات على الحاكم ووزرائه الذين اتهمهم بتأييده بسبب خوفهم واغتصب نساءهم وحرق ديارهم وعذب الشعب وهدد من لم يخرج معه على الحاكم سيقتله هو وزوجته وأبناءه فخرج الضعفاء وبعض الناس خوفًا على حياتهم كنا قد اجتمعنا –نحن العلماء– لننظر في الأمر وبينما كنا نتشاور أتانا الخبر المفجع بقطع رأس الملك واختفاء ولي العهد ففزعنا جميعًا وتركنا مخبأنا لننظر إذا ما كان ما يقال حقيقيًا أم لا حتى وجدنا أبيرس يمسك برأس أبيه قائلًا:

- أنا.. أنا من هذا اليوم الملك عليكم أيها الشعب...

لم يهلل أحد منا بل خرج من الشعب من يمتلك قوة مورفا ليفرقوا شمل أبيرس وجماعته لمعرفتهم ما قد يحدث من قتل ونهب وما من

مشكلة إن انتقلت أرواحهم في سبيل الدفاع عن الوطن... كانت حربًا دامية بين الشعب من الرجال والنساء الذين يمتلكون قوة مورفا ضد أبيرس وأتباعه... لكن وللأسف الشديد نال من المقاتلين المورفيين بسبب شدة قوته هو وجنوده الذين حقنوا بحقن سيكلو الزائدة للقوة... كنا كارهين.. حتى أمر جنوده أن يقطعوا رأس أي شخص لم يهلل وأيضًا أن يقتلوا أي شخص له صلة ممن لديهم قوة مورفا وقتل آن ذاك أربعة مليون سيكلومورفي بدم بارد وكدت أقتل لولا تداركتني الرحمة واستعطت الهرب لأكتب هذا الكتاب.. وأنا إلى هذه اللحظة التي أكتب فيها الكتاب أعيش في مخبأ لا يعلمه أحد.. أما عن ولي العهد فقد علمنا بأنه أرسل من بوابة سيكلومورفا عن طريق والدته الملكة والتي خرجت إلى الناس صارخة باكية قائلة وهي تنظر لأبيرس ودموعها تنهمر على وجنتيها:

- أرادوا محاربًا ليحميهم.. فحصلوا على شيطان سينهيهم.. سيأتي من يأخذ بثأر الملك.. سيأتي فوريكس.. وإن لم يكن هو فأسطورة سيكلومورفا.. (روكس).

ومنذ تلك اللحظة وتلك الكلمة الجميع متربص ومنتظر قدوم أسطورة الكوكب الذي انقسم إلى عدة ولايات كثيرة أذكر بأنها ستون ولاية يترأسها من يضعه أبيرس وصرنا في بلدة ديكتاتورية لا نستطيع أن ننجو.. إلى أن أتانا خبر مفرح بذهاب أبيرس إلى بعد آخر يدعى (الأرض) عن طريق بوابة سيكلومورفا والموجود شرحها بالكامل في الفصل القادم ويجب علي أن أنهي الكتاب في أسرع وقت من شرح قبل موعد ذهابه لكي أعطيه إلى وزيره ليعطيه إلى ابن رئيس الوزراء السابق والذي يدعى (تيمبو)".. وتتفاجأ يازي من

ذلك النص وتسأل والدها قائلة:

- لكني رأيته يقاتلك وكاد يفتك بك بأم عيني كيف سيعطيك الكتاب

فابتسم حسام قائلًا:

- هذا جزء من الخطة المدبرة.

فسألت سناء:

- وأي خطة تلك؟

فأردف حسام:

- وهي أن يمثل بأنه سيفتك بي وينام فوقي ثم يضع الكتاب في سترتي لأعرف الحقيقة كاملة...

(ثم وضع حسام إصبعه الإبهام والسبابة على ذقنه ويرفع عينيه إلى السقف مفكرًا):

- لكن الغريب والذي لم أفهمه لماذا طلب مني أن أقتله؟

- حتى لا يؤذيه أبيرس

نطق أحمد هذه الكلمة وهو شارد الذهن..

- لأنه أدرك بأن أبيرس سيعرف بالأمر عاجلًا أم آجلًا أو ليكون ليس له ذنب مما أحدثه أبيرس من فوضى وفزع في الكوكب..

فأومأ حسام رأسه موافقًا إياه في الرأي

أمسك أحمد الكتاب وظل يقلب في صفحاته التي كانت تحكي

عن

حياة الروائي في ذلك المخبأ حتى وصل إلى فصل بوابة سيكلمورفا...

***

- حسام ما الذي حدث؟ لماذا تركض هكذا؟

هكذا صرخت سناء

بعدما رسم على وجهها صورة الخوف والهلع بعدما قرأ أحمد فصل البوابة بعينيه وأراه للسيد حسام وكذلك يازي التي لم تفهم شيئًا وازدادت ضربات قلبها وأمسكت قلبها..

- هل وجدته؟

هكذا سأل أحمد حسام وعلامات القلق تعلو وجهه:

- لا لم أجده لقد هرب.

يستغرب أحمد والجميع من هذه الكلمة وكل نطق في استغراب:

- هرب

- نعم هرب كنت قد احتجزته هنا داخل القبو الموجود أسفل حوض المطبخ.. ألا ترون الحبال والكمامة على أرضية المطبخ..

قالها حسام بصوت متدلي.. وفجأة يبتسم حسام ثم يتبعها بقهقهة عالية والجميع ما زال مستغربًا بل تسلل إليهم شعور الخوف.. يلتفت حسام لأحمد قائلًا مربتًا على كتفه:

- الآن ستبدأ مغامرتك يا فتى.. النور ضد الظلام.. روكس ضد الظلام...

- ماذا

يقولها أحمد وهو في حالة صدمه ينظر في عينيه لا يعلم ماذا يحدث.

- أحمد أنت أسطورة سيكلومورفا أنت الملك... أنت روكس..

قالتها سناء بعدما سارت تجاهه ووضعت يديها على كتفيه.. وهنا قال حسام بصوت حازم لأحمد وهم ما زالوا واقفين على أرضية المطبخ قبال القبو:

- أحمد سنبدأ التدريب على قوتك و....

وقبل أن يكمل سأله أحمد مستغربًا قابضًا حاجبيه:

- لحظة من فضلك... كيف أدركت أني روكس...

نظر حسام إلى سناء وبادلته سناء نفس النظرة فأردف حسام:

- شيئان.. أولًا والدك هو من أخبرنا بذلك، وغير هذا أعطاك من قوته فوق قوتك الأصلية..

(ثم وضع سبابته على قلب أحمد):

- تكمن داخلك قوة جبارة يا أحمد... ثانيًا هو أن النبوءة تقول بأن أسطورة سيكلومورفا يجب أن يحتوي على ثلاثة أشياء يمتاز بهم القوة، والحكمة، والأجنحة...

- ماذا أجنحة.. ؟!

- نعم يا أحمد أجنحة وهي الشيء الوحيد الذي يميزك عن أبيرس وابنه نوفارو وأي شخص سيمتلك قوة مورفا كبيرة بعض الشيء وإذا صدق حدسي فإن ابن فليتسو مدرب أيضًا وسيأتي إلى الأرض لمساعدة نوفارو.. لأنهما يدركان قوتك...

هنا صدم أحمد ونزلت عليه صاعقة وقال والتوتر أعلى مثاربه:

- هذا معناه أن الذي كان يعيش معنا طيلة هذه الشهور... ابن أبيرس..

رد عليه حسام مبتسمًا:

- بالضبط.. وقد كان قادمًا إلى هنا للانتقام منك والأخذ بثأر والده، ولكنه لم ينجح حينما عرفت حيلته.. وصادرت ممتلكاته التي كانت تحتوي على حقن سيكلو المدمرة والتي إذا حقن بها أحدهم سيتحول لأتباع نوفارو وسيحارب من أجله وسيمتلك قوة مورفا مؤقتًا.. ولكن هناك نوع آخر يبعث بالبلازما إلى قلب السيكلومورفيين والذين يمتلكون قوة مورفا خصيصًا ويمكن أن تؤدي إلى وفاتهم بعد سنين قليلة.. وللأسف لقد أصبت بها...

(13)

(تدريب روكس)

تصرخ سناء من الرعب وباكية..

- لمَ لم تخبرني بذلك؟ كان بإمكاني علاجك.. ألم تحسب حسابي أنا وابنتك وأحمد؟ ماذا دهاك؟ ألم تعد تحبنا؟

يأخذ حسام برأس سناء إلى صدره مهدئًا لها قائلًا:

- أرجوكِ يا حبيبتي اهدئي.. لا تخافي أنا من أردت ذلك.. فبعد موت فوريكس لم أعد أريد شيئًا من هذه الحياة الصعبة..

فردت يازي بعصبية كبيرة وتملأ عيونها الدموع:

- حسنًا، وأنا.. أتريد أن تيتمني وأنت حي؟ وأمي أسيرضيك البكاء والحزن الذي سيملأها؟ أبي أنا أكرهك...

ثم تركته وصعدت إلى الدرج ودخلت غرفتها وهي تبكي وسناء ما زالت منهارة في حضن حسام.. ثم سألت سناء حسام عن سبب ركضه والدموع تنهار من على جفن عينيها.. فقال أحمد:

- إن أول صفحة والتي تشرح ما هي أدوات والطريقة التي نستخدمها لإصلاح باب سيكلومورفا منزوعة من الكتاب.. ولا عجب في أن نوفارو هو من نزعه ووجده أولًا.. ولا مانع في أنه هو من ألقاه على الأرض.. وذلك يفسر كيف رأت يازي الكتاب على الأرض رغم تنظيف السيدة سناء الغرفة..

ثم فتح أحمد الكتاب مرة أخرى وقرأ الصفحة التي تليها عله يجد

ما يفيد لكن هيهات.. كانت تشرح الأحداث التي تحدث عند دخول البوابة.. فطلب منه السيد حسام أن يقرأ هذه الصفحة.. فأومأ أحمد بادئًا في سرد الصفحة:

- (وبعد أن انتهيت من قراءة أهم صفحة في الفصل سأشرح لك ما هي العوائق التي من الممكن أن تقابلها أثناء تلك الرحلة الصعبة.. فعندما تحضر الصولجان وتضعه في منتصف المكان بين الأحجار الملتفة حوله وعلمتك كيف سيكون الترتيب في الصفحة الماضية ومن أين تستطيع أن تجلبها وطريقة العثور على الصولجان.. المهم أنك عندما تنتهي من الخطوات سينطلق شعاع من كل حجر يصوب ناحية رأس الصولجان الذهبي (إن كان من يريد فتح البوابة رجلًا صالحًا) أو بنفسجي إن كان من يريد فتح البوابة رجلًا فاسدًا.. وفي كلا الحالتين ستظهر أمامك بوابة ضخمة وكبيرة الحجم على شكل حلزوني تحوم حول نفسها وتظل مفتوحة إلى أن يدخل إليها عشرة أشخاص ثم تبدأ العد التنازلي للإغلاق من بداية 120 ثانية.. وعند دخولك إلى البوابة.. إذا كنت دخلت من سيكلومورفا وتريد الذهاب إلى بعد آخر فسيوجد أمامك ثماني بوابات حلزونية بيضاء وكل بوابة ترسلك إلى بعد خاص. ولكن أأمنهم هو البعد الذي يؤدي إلى الأرض.. فيتوجب عليك أن تجلب معك رجلًا يسمى القصاص أو الدلال لأن هذا الرجل له ميزة بمعرفة أماكن الأبعاد الخطرة عن الأبعاد الآمنة، وخيرها الأرض.. وغير ذلك عندما تفتح البوابة من حين لآخر فإن ترتيب تلك البوابات يختلف لذلك المرشد له أثر كبير لقلة عددهم في الكوكب.. وإذا أنهى أحد السيكلومورفيين مهمته أو زيارته ويريد العودة فإنه باتباع الخطوات السابقة لفتح البوابة وعند

دخوله لداخلها عقب فتحها فإنه لا يجد أمامه سوى بعد واحد وعلى شكل حلزوني أبيض وهو البعد الذي يؤدي إلى سيكلومورفا... يوجد في سيكلومورفا بوابتين سيكلومورفيتان بوابة لدى الملك في قصره وبوابة أخرى للشعب في أقصى شمال الكوكب حيث تكون درجة الحرارة 39-سيليزيس تحت الصفر.. لذلك المنطقة هناك يكون ستارها الثلج وبساطها أبيض وجبالها مزينة باللون المائي المثلج يعكس إطلالة جميلة حينما تتسارع أشعة الشمس لتصطدم فيه تريك انعكاساتها الفاتنة.. لكن كي تجد تلك البوابة ستجد صدفين عاليي القمة شديدي المنظر تتسابق أشعة الشمس لكليهما فينعكسا بطريقة متوازية إلى أن يتقاطعوا في نقطة معينة وتلك النقطة هي مكان البوابة الثانية وتحديدًا عند بؤرة الشعاعين.. وشيء مهم آخر وهو قبل دخولك إلى البوابة واجب عليك أن تتحول إلى بطل مورفا حتى تكون لك القدرة على الدخول للبوابة والقوة للوصول إلى البعد الآخر حتى لا تموت خنقًا من قلة الأوكسيجين).

وعندما أفضى أحمد من قراءة تلك الصفحة التفت لحسام سائلًا:

- أتعلم أي شيء عن ذلك الصولجان؟ وعن ترتيب الأحجار؟ وأين يمكنني الحصول عليها؟..

هنا تنهد حسام نافيًا.. ثم أردف:

- لقد كنت لا أزال طفلًا يا أحمد.. كيف لي معرفة كل هذا؟

ثم أغلق أحمد الكتاب متذمرًا بقوة وقال والتفت لحسام ثم ابتسم ابتسامة خبث قائلًا:

- لست بالخصم السهل يا نوفارو.. لقد حزت على النقطة الأثمن.. لكن هيهات.. ما زال الوقت طويلًا.. والنفس طويلًا.. والرجل من يصمد طويلًا..

(قال آخر كلمة بصوت حازم وبنبرة غليظة).

ثم استأذن السيد حسام بأن يبدأوا التدريب الآن.. لكن رفض السيد حسام معلنًا عن كمية التعب والمشقة التي حصلوا عليها اليوم تستحق قسطًا من الراحة ويبدأون بإذن الله غدًا أول التدريبات على قوة روكس.. وقد نسوا تمامًا خبر موت تيمبو الذي أحس به وأنه سيأتي.. سيأتي لا محالة.. لكنه يريد أن يطمئن على يازي بوجود أحمد.. لذلك سيبدي كل ما أوتيه من قوة ليثأر إلى النساء اللاتي علت صيحاتهن مطالبات بالمساعدة والرحمة.. والأطفال الذين يقتلون بدم بارد.. والمسنين الذين تستهلك قواهم الباقية في خدمة أبيرس وجماعاته.. وإذا أحس بفتور منهم سلب قوتهم وقتلهم.. ورمى جثثهم بالشارع.. لم يتبقَ له سوى ثلاثة سنين.. اليوم يجر صاحبه.. والشهور تركض وترمح.. فالسرعة السرعة والإتقان الإتقان...

في الصباح التالي استيقظ أحمد مبكرًا وهندم فراشه وأخذ حمامه وكان سعيدًا بل تغمره السعادة.. فاليوم هو اليوم الذي كان يريده منذ مدة.. وحظي أحمد بفطوره ثم هموا إلى السيارة.. لم يتحدث أحمد مع أحد طيلة الطريق وكان السيد حسام يقلب الدريكسيون يمنة ويسرة وعند وصله لإشارة حمراء يتوقف ويتأمل في أحمد الذي لم يبعد ناظريه عن السماء.. وأحس حسام في نظرات أحمد أنه يتوعد

الانتقام وهو لوحده سيكون كجيش عرمرم لن يستطيع مواجهته أحد.. بعد وصولهم إلى المدرسة وكانت يازي لا تزال حزينة من والدها وكانت تسير بجانب أحمد عند دخولهما إلى بوابة المدرسة وهي أيضًا شاردة الذهن حتى قالت بصوت هادئ ومتدلي حزين:

- أحمد هل ستحميني؟..

التفت لها أحمد باستغراب وأنكر سماعه للسؤال لكي يتأكد بأن سمعه صحيح أم لا فأعادت قائلة:

- لمَ لم تجب؟.. هل بعد أن يرحل أبي هل ستحميني؟..

فرد أحمد وما زالت علامات الريبة تعلو مثاربه...

- بالطبع..

فسكتت يازي ولم تبدِ أي ردة فعل على الإجابة ونكست رأسها وتابعت مسيرها إلى أن دخلت الصف وأحمد لا زال لا يعلم ما تفكر فيه يازي وظل واقفًا أمام الصف مستغربًا وينظر ليازي.. ويتأمل وجهها الجميل الذي أصبح حزينًا.. كانت أول مرة يرى فيها أحمد يازي حزينة.. وظل يفكر إلى أن سحبه أحدهم من حقيبته من الخلف.. كان الأستاذ تامر مدرس التاريخ.. نظر له أحمد فرآه باسمًا وقال:

- ما بالك يا فتى؟

(ثم قال بنبرة سخرية)..

- أليست معك في البيت؟ ألم تشبع بالنظر إليها؟

(ثم ضحك بقهقهة)...

فاحمر وجه أحمد خجلًا ودخل الصف وجلس في مكانه في آخر الصف.. يدخل الأستاذ ويضع حاسوبه ودفاتره ومستنداته وحقيبة اليد التي كانت معه.. ويوصل الحاسوب بجهاز (البروجيكتور) لكي يشرح من عليه كالعادة..

ينتهي اليوم الدراسي وأثناء خروج أحمد ويازي من الصف إلى فناء المدرسة حيث ينادي حارس المدرسة على أسماء الأولاد الذين وصل والديهم.. يلتقي بمدين الذي كان يتقدم نحو أحمد ثم يعود أدراجه خوفًا منه.. مع أنه كان يعلم جزيل اليقين أن أحمد لن يتسبب له بالأذى.. لكنه عض اليد المدودة له فلاحظ أحمد ذلك.. فترجل أحمد من مجلسه وقام يسير إليه.. وكل خطوة يخطوها تجاه مدين كانت علامات التوتر والخوف وضربات قلبه تتزايد.. حتى صار بينه وبين أحمد شبر.. حاول مدين تمالك نفسه من الارتعاش وإمساك دموعه.. وحاول أن ينظر في وجه أحمد الذي يبدو عليه الهدوء.. لكنه لا يستطيع ذلك وينزل عينيه ويقبض يديه قبضة قوية.. لاحظت يازي ذلك من بعيد.. فخافت أن يمس أحمد مدين بسوء.. فأسرعت إليهما.. لم تكن هي من ذهبت بل دفعتها عاطفتها لذلك.. لأن يازي فتاة رقيقة جدًا تحب جميع الناس ولا ترضى أن تشاهد أحد يحزن.. وإن كان ذلك في سبيل قتل سعادتها.. رغمًا عن تحذيرات أحمد لها وكلامه المتكرر عن أن الحياة لا ترحم السقيع المتهاون.. ولكنها تعشق الأقوياء ذوي العيون الحمراء.. لكنها أنثى قلبها قارورة.. رغم جمالها وحب جميع الناس لها.. إلا أنها متواضعة جدًا.. وهنا نسمع صوت أحمد وقد تحولت نبرة صوته إلى نبرة

شديدة وقوية وحازمة وكل كلمة ينطقها أحمد يغمض مدين عينيه من الخوف، ثم يفتحها حتى أعطاه أحمد الأمان وطلب منه الهدوء.. وحينما رأت يازي ذلك أبطأت سيرها.. فقال أحمد لمدين حين هدأ وكانا يقفان تحت أشعة الشمس الهادئة والغيوم تبتسم أعلاهما بصورة معاتبة وبنفس نبرته الشديدة وبدون مقدمات:

- أما زلت كما تركتك؟.. ضعيفًا، كئيبًا، ألا تزال تتأثر بكلام الناس السلبي الذي يكون في العادة لا يكون له أي صحة؟... ألا تزال تعمل المستحيل من أجل إعجاب شخص لا يعطيك أي قيمة؟... استيقظ..استيقظ وقم الآن باسترجاع كرامتك التي خسرتها من أجل ذلك الشخص..

- من تقصد..

(قالها مدين وقد تلعثم فيها من التوتر)

فأردف أحمد بنفس النبرة لكن بعصبية:

- الذي كان همك الوحيد هو إرضائه.. وأيضًا تخلص من هذا الاكتئاب الذي لا يضر إلا بنفسيتك..

(ثم نظر أحمد إلى أمامه ويقول ساخرًا مع ضحكة ساخرة).. والمضحك في الأمر أن هذا الاكتئاب.. جاء من كلام الناس... يا لك من مغفل!

ابتسمت يازي عندما سمعت ذلك الكلام الجميل من أحمد.. وعرفت بأن الحكمة عنده.. مثلها تمامًا... وتنتبه يازي وهي في عز شرودها من دنو أحمد منها ولم يلتفت وراءه أبدًا ليرى رد فعل مدين.. من ثم

يقف على جانبها الأيمن وهو ينظر للمالانهاية أمامه.. قائلًا:

- أما زلت حزينة.. يجب أن تعلمي بأن هذه سنة الحياة.. أظنك لم تنسي ما ضر بأبي وأمي..وأنا اليوم ما زلت أتنفس.. لم أمت.. ستجدين حتمًا من يساعدك في هذه الحياة.. فبموجب الحياة.. أنها صعبة أعلم ذلك ولكنها تعطي مساعدات جد قليلة كي تكملي السباق فيها، ثم تدفني تحت الرث.. من دون سائل أو مجيب.. أتظنين بأني فرح.. أقسم بمن رفع السموات من غير عمد بأن قلبي كان شطرين.. شطر مع والديّ وقد مزقاه.. والشطر الآخر مع السيد حسام.. وها هو.. إنه على أهبة الاستعداد لتدميره...

هنا سألته يازي وكان الحزن ما زال لم يفارق وجهها:

- والآن كيف لك أن تعيش؟..

هنا ضحك أحمد ضحكة ساخرة ثم أنزل رأسه ورفعها مرة أخرى ورفعها للسماء محدثًا:

- لا تخافي عليّ بمقدوري العيش.. إن ما زلت بجانبي.. وأيضًا لم أنسَ الثأر لأهل بلدتي من هذا الطاغية أبيرس عديم الرحمة..

وهنا تلتف يازي لأحمد فتجده قابضًا يديه ومنكس الرأس وعلامات الغضب تزين وجهه والحسرة.. كأنه يسترجع ما حدث لوالديه ذلك اليوم.. فسألته..

- ما الذي يهمك في حزني؟..

ولم تكد تكمل حتى قال لها:

- حمقاء.. ألم تفهمي بعد.. ظننتك أذكى من ذلك.. حزنك يحزنني.. وفرحتك تفرحني وإن لم يظهر عليّ...

هنا تفاجأت يازي بحديث أحمد.. مع أنه كان فيه بعض من الغلظة إلا أنها تقبلته وفهمت رسالته.. وعلمت بأن شخصية مثله لا يبوح بما في داخله بصراحة.. فتبسمت يازي ثم التفتت حتى صارت بجانب أحمد وفي نفس الاتجاه.. ورفعت كتفها قائلة:

- أنظر.. صرت أطول قليلًا..

ابتسم أحمد ابتسامة خفيفة ثم سألها وهما خارجان خارج المدرسة بعد أن ناداهما السيد حسام:

- هل ما زلت حزينة من والدك؟

- أعذرني يا أحمد لكن فقدان الأب شيء صعب..

- لكنك ستتعودين على ذلك..

ثم نكست يازي رأسها ولم ترد.. فصمت أحمد..

***

عاودوا إلى المنزل ونزل أحمد من السيارة على عجل ثم ركض إلى الداخل مسرعًا على غير العادة ودلف إلى غرفته كي يهيء نفسه إلى التدريبات.. أما حسام فقد نزل من السيارة وظل يلهو بالمفتاح ويلفه حول سبابته وتتضارب المفاتيح مع بعضها لتطلق أنينًا وهو ينظر مبتسمًا لأحمد وهو يدلف. ظهر حسام ملتفتاً نحو يازي، ورغم ابتسامته، يشعر بالذنب تجاهها، ربما بسبب ما يعلمه عن مشاعرها

المكبوتة. وكان لأول مرة يجد علامات الحزن هكذا.. وكاد ينادي عليها ويكلمها.. لكنها أخذت حقيبتها على ظهرها ودخلت المنزل.

دلف حسام إلى البيت هو الآخر وعلق مفتاح السيارة على العلاقة الموجودة خلف باب البيت.. وإذ يجد أحمد ينزل وقد ارتدى الهودي الأسود وسروال رياضي يتماشى مع جواره السمراء وحذائه الأبيض.. يضحك حسام ثم يردف:

- أظنك استهلكت طاقتك في الملابس بدون جدوى.. فنحن لن نحتاج إلى الملابس اليوم..

فرد أحمد بعد أن قبض حاجبيه مستغربًا:

- هل سأتدرب وأنا عارٍ؟

يضحك حسام مربتًا عل ظهره.. من ثم يأخذ إلى حسام أحمد إلى غرفته.. ثم يقترب إلى مكتبته الكبيرة والمرصعة بالكتب.. وكان في منتصف تلك الكتبة ساعة حائط.. فيحرك حسام العقرب الكبير دورة كاملة فتنقسم تلك المكتبة إلى شطرين.. كل هذا وأحمد يفتح عينيه من الذهول.. ودخل وراء حسام إلى المكان المجهول وراء تلك المكتبة واضعًا يديه في جيب الهودي.. ويشعر برعشة غريبة تنتشر في جميع أنحاء جسده حين رأى ذلك الفن.

دخل أحمد إلى الغرفة السرية، ولكنه توقف للحظة وهو يلقي نظرة سريعة حوله، فالمكان كان أكثر جمالًا مما توقع. جدران الغرفة مدهشة بلونها الأسود العميق، ولكنها لم تكن مظلمة كما كان يتخيل، بل كانت تتألق بإضاءة زرقاء خافتة تعطي الجو أثرًا خاصًا.

وقف أحمد مدهوشًا أمام تصميم الغرفة، فالألوان والتفاصيل كانت تعكس توازنًا مثاليًا بين الأناقة والوظيفة. رأى مجموعة من الأدوات والمعدات المختلفة المنتشرة في الغرفة، مما أثار فضوله وتحمسه للتدريب.

أما بالنسبة للإضاءة، فكانت تلك اللمسات الزرقاء المهدئة تخلق أجواءً من التأمل والهدوء، مما جعله يشعر بالراحة والاسترخاء حتى قبل أن يبدأ في التدريب. كانت الإضاءة الخافتة توزعت بشكل جيد في جميع أنحاء الغرفة، مما أعطى شعورًا بالتوازن والاستقرار.

لم يكن يمكن لأحمد أن يتوقع مثل هذا التصميم الرائع والجميل، ولكنه كان ممتنًا لمدربه تيمبو على إعداد مثل هذا المكان المثالي لتحقيق أهدافه في تدريب القوة الخفية.

تتوفر في الغرفة مجموعة متنوعة من الأدوات والمعدات المخصصة لتدريب القوة الخفية، بدءًا من الأوزان الثقيلة وصولاً إلى الحواجز والمعدات التي تساعد على تطوير القوة البدنية والعقلية بشكل متوازن.

تتميز الأدوات بالتصميم الفريد والتقنيات المتقدمة التي تساعد أحمد وتيمبو على تحسين أدائهما وتطوير مهاراتهما بشكل متقدم. تشمل هذه الأدوات الحواجز القابلة للتعديل، والأوزان الثقيلة، وأجهزة التمرين الخاصة بتقوية العضلات وزيادة المرونة.

توفر الغرفة أيضًا منطقة للتأمل والتركيز، حيث يمكن لأحمد وتيمبو أن يسترخيا ويمارسا تقنيات التأمل والاسترخاء لزيادة تركيزهما وتطوير توازنهما العقلي.

بفضل الغطاء السري للغرفة وتوفرها لمجموعة متكاملة من الأدوات التدريبية المتقدمة، يمكن لأحمد وتيمبو تطوير وتعزيز قدراتهما بشكل شامل ومتوازن

على رغم من اندهاش أحمد من وجود غرفة كهذه في البيت لم يمنعه حماسه من غضه عن تلك الأشياء وسارع لتيمبو مطالبًا بأن يبدأ التدريب الآن لأنه تشجع أكثر حينما رأى الغرفة بجميع أدواتها.. فقال تيمبو وهو مبتسم وكانت نبرة صوته كلها فخر وينظر لأحمد:

- هذه الغرفة التي تدربنا فيها أنا ووالدك طيلة حياتنا التي عشناها سويًا...

ثم صمت قليلًا وأردف:

- الآن يا فتى سنبدأ تدريب اليوم...

فسأله أحمد وكان يربط ربطة حذائه:

- وماذا سيكون تدريبنا اليوم يا تيمبو..

فابتسم حسام قائلًا:..

- سأدريك كيف تتحول إلى روكس..

- ماذا؟!.. روكس دفعة واحدة؟

فقال حسام:

- بالطبع، وإلا كيف لك أن تتدرب على الأشياء الأخرى وأنت لا تزال على هيئتك هذه..

ابتسم أحمد مرة أخرى معلنًا عن فرحته لأنه سيرى روكس لأول مرة في حياته منذ امتلاكه هذه القوة الغامضة.. وكان يريد أن يرى شكل روكس هذا خصيصًا بعد أن قرأ في الكتاب بأن روكس له شكل غير الناس الذين يمتلكون قوة مورفا الآخرين، ويقطع تفكيره تيمبو الذي أخذ وضعية القتال.. وطلب من أحمد تقليده حتى يبدأ.. فوضع أحمد يده اليمنى على الأرض يستند عليها ويمدد رجله اليسرى.. ثم بدأ يتحرك بجسده يمنة ويسرة مع تغيير امتداد القدم مرة يمنة ومرة يسرة.. كيفما يفعل تيمبو.. حتى قال تيمبو: "الآن.. الآن يا فتى.. دور حول نفسك واجعل قدمك اليسرى على نفس الامتداد"..

(14)

(مقابلة خطيرة)

- "حمدًا لله على سلامتك، لقد تأخرت يا (نيورو)"..

يستقبل نوفارو وزير سيكلومورفا الجديد الخارج من بوابة سيكلومورفا وكانت تظهر عليه بعض التجاعيد والقوة لجسده الضخم وعينيه الحادتين.. ويبدو حكيمًا ثم رد على نوفارو قائلًا:

- أعتذر سيدي عن التأخر لقد أخذ مني فتح البوابة وقتًا.. ناهيك عن إصلاحها بعد تفجيرها.. من قبل الخائن فوريكس وزوجته الشمطاء ميرا..

ثم ابتسم نوفارو قائلًا:

- أظنك لم تأت وحدك..

- نعم لقد أحضرت معي عشرين مقاتلًا معي ليكونوا تحت إمرتك سيدي..

(ثم هدأ صوته واقترب من أذن نوفارو)..

- لقد سمعت بأن روكس موجود بالفعل.. وأيضًا.. كنت أظن أنك مكلف بمهمة للقضاء على تيمبو وبلورنا..

هنا ضحك نوفارو ونكس رأسه لأسفل وهو يطلق دفعات من الضحك:

- إنها قصة طويلة.. أحكيها لك فيما بعد..

ثم ذهب تيمبو إلى البوابة والذي ظل 10 ثوان لإغلاقها محدثًا لها:

- أعدك يا أمي بأني لن أرجع إلا ورأس روكس معي..

وقاطع تفكيره صوت نيورو مرة أخرى سائلًا:

- كيف رتبت الأحجار لكي تفتح لنا البوابة..

فأخرج نوفارو ورقة من جيبه وأراه إياها وقال

- هذه ورقة تشرح من أين آتي بالأشياء وكيفية ترتيبها.. لكن للأسف حين تغلق هذه البوابة لن نستطيع فتحها إلى أن نجد الصولجان..

بعدها التفت نوفارو إلى نيورو فرآه قابضًا حاجبيه وهو يرمي ببصره في الورقة ويقرأها مرارًا وتكرارًا.. فسأله نوفارو عن سبب استغرابه فقال:

- أليس هذا خط نوفاتير؟.. روائي الملك؟

- روائي الملك؟.. لم أسمع به من قبل..

ثم نظر له نيورو ورفع الورقة قائلًا:

- كيف وصلت تلك الورقة إلى الأرض؟ إن فيها جميع أسرار الكوكب.. هنالك خائن..

فابتسم نوفارو حتى بانت أسنانه ابتسامة خبث:

- لا شك بأنه فليتسو.. فقد كان يحب الملك نيرفان جدًا وكان

يحب نظام حكمه.. فمن البديهي أنه هو من أعطاه لتيمبو.. لكن لو سألتني عن الطريقة فلست متأكدًا منها..

هنا أنزل نيورو الورقة ونظر إليها في حزن بعدما أغلقت البوابة وساد الصمت المكان وستار الليل يخيم على المكان والمقاتلون يقفون خلف نوفارو منتظرين أوامره وقال:

- لكني لا أظن أبي خائنًا.. وإذا كان ذلك فأكيد لحكمة ما..

ثم راح نوفارو إلى نيورو مواسيًا ومربتًا على كتفه:

- لا تحزن يا صديقي ما زلت تبلغ ثلاثين عامًا.. ووالدك كان عجوزًا أشمط.. وما زال يعيش بفكره الأول..

فوضع نيورو يده على يد نوفارو قائلًا وهو حزين:

- أرجو ذلك.. والآن هل ستحكي لي ماذا حدث معك من أول وصولك؟..

- حسنًا سأحكي لك ونحن في الطريق إلى القبو...

منذ هذه اللحظة بدأت خطط كل من روكس ونوفارو تنعي حظها كل منتظر اللحظة المناسبة هنالك من يريد الثأر وهنالك من يريد استرداد حكم والده.. كل في شأن.

يدخل نوفارو قبو المدرسة ويدخل نيورو والمقاتلون إلى الداخل يندهش الجميع من ذلك المكان الموحش لا زينة له والضوء ضوء القمر الخافت الظلام يسكن القبو من كل جهة وكل اتجاه فاستاء الوزير من ذلك وأشار للمقاتلين فهم كل واحد منهم ينظمون

وينظفون ويزينون حتى تحول القبو إلى صالة ملكية فيها كرسي الحاكم يضعه نيورو ثم يرجع للخلف في خطواته ويركع أمامه هو والمقاتلون الآخرون.. وأعلن وهو يقف وقفة شموخ وكبرياء:

- عدونا الأول هو روكس.. لن نعاود الديار.. إلا أن نشعل النيران..

فكالعادة يجب لأي شخص ظالم يسمع كلام حاكمه يهلل ويمدح لكسب ولايته واحترامه.. ولكن من نظري اكتساب احترام ظالم.. قلة حياء وقلة مروءة وهي قلة الأدب بعينها.. وهنا يدخل عليهم غلام من شكله عرف أنه من سيكلومورفا.. فسأله نوفارو:

- من أنت يا فتى.. تدخل علينا دون استئذان.

فقال نيورو موضحًا وفي أسلوب محترم...

- يا سيدي لقد أطلقناه ليكون عينًا لنا مثلك تمامًا فلقد سمعنا أن هناك فتاة من سيكلومورفا تمتلك قوة مورفا موجودة هنا أيضًا.. فجعلناه يخدعهم كي يأتي بالمعلومات لك عنها عساها تنفعنا فيما بعد..

ثم نظر نوفارو لذلك الغلام منتظرا منه التحدث فقال ذلك الغلام:

- سيدي، تلك الفتاة اسمها (فيورا) ولكنها تطلق على نفسها للتمويه اسم (فوزية).. وقد نزلت في بلدة المغرب العربي والموجودة في غرب الشرق الأوسط.. ولكنها أتت هي وعائلتها إلى مصر وأقاموا بها..

فسأله نوفارو عن طبعها فأردف الغلام:

- سيدي إنها في الثالثة عشر من عمرها.. حادة الطباع ذكية جدًا وتتدرب كل يوم على قوتها في السر.. وبالطبع جميلة مثل نساء سيكلومورفا.. لكنها باردة جدًا لا تتحدث كثيرًا.. وقد عشت معهم ما يقارب الأربعة شهور.. وطولها متوسط.. شعرها مموج أسود.. شديد السواد..

ثم كاد يقول كلمة لكنه صمت وبلع لسانه في آخر لحظة.. فضم نوفارو حاجبيه وهو جلس على الكرسي ويضع أظافره في فمه.. وقال:

- أظنني لا يجب أن أقول لك.. ماذا ظل بجعبتك؟.. صحيح؟

فتأرجح الفتى في الكلام ونكس رأسه متأسفًا لإرداف نوفارو "هات ما عندك" فرفع الغلام رأسه وأكمل قائلًا:

- وقد علمت بمحض الصدفة بعدما تجسست عليها.. حيث كانت كل ليلة تذهب لمكان مجهول بعد الغروب وتعود الساعة الثانية عشر.. بأنها تعمل في فريق يدعى "الأنفيكتوس" وهذا فريق مكون من ثلاثة أشخاص غير فيورا.. لكني للأسف لا أعلم أسماءهم ولم أتأكد إذا ما كانوا يحتوون على قوة مورفا أم لا لكنني متأكد من فيورا..

ثم سأله نوفارو:

- وفي أي مدرسة هي:

فقال الغلام:

- إنها في مدرسة توجد في إحدى القرى المجاورة.. وأعتقد أن

اسم القرية (كفر قنصوة)

هنا وقف نوفارو وأشهر بالتحية وتصفيق لهذا الغلام.. وأثنى عليه وعلى نيورو.. وأطرى عليهما.. وقال:

- الآن أجهز خططتي في ارتياح..

(ثم ضحك ضحكته الشريرة)..

***

لكمة هنا وركلة هناك.. يتبادل روكس وتيمبو الركلات ولكمات.. تظهر هنا براعة تيمبو في القتال حيث يوجه لكمات سريعة وخافتة إلى روكس ولكن روكس يتجنبها بسرعة فائقة.. عن طريق الدوران في الهواء والشقلبة إلى الخلف.. ويبعد رأسه يمنة ويسرة ونادرًا ما يوجه لكمة لتيمبو.. لا بأس فها قد مر أسبوع على تدريبهما.. لم يمر الكثير صحيح؟!.أنت مخطئ.. في كل ثانية تضيع منك فلقد مر الكثير دون استفادة.. كل ثانية تمر لا ترجع مرة أخرى أقسم بذلك.. فاجعل تلك الثانية اليتيمة جزءًا من خططتك التي إذا بدأت بها لتقدمت وحصلت على الكثير.. كما حدث لروكس الذي كلما انتهى من التدريب الجاهد..

يرحل تيمبو لأخذ قسط من الراحة قبيل الذهاب لعمله.. ويظل روكس يتدرب على لياقته البدنية حتى صارت عضلاته ورشاقته متناسقة وجميلة.. ولا يخرج من المكتبة إلا بعد منتصف الليل.. حيث أن يازي تنتظره في الخارج محضرة له المنشفة والطعام.. فيفترس أحمد الطعام حتى تملأ بطنه عن آخرها.. ويشكر يازي على

ذلك الطعام اللذيذ ثم يذهب للحمام كي يرش نفسه ويخلد للنوم. كانت يازي سعيدة لسعادة أحمد.. ولكن في نفس الآونة ضميرها يضربها من الداخل معاتبًا لها على مخاصمة والدها ويحدثها قائلًا:

- يا لك من غبية.. إلى متى ستظلين حزينة وتضعين يدك على خدك.. إنها ثلاث سنين..لم يعد هناك مفر..لمَ لا تستمتعين بها مع والدك.. حتى لا تندمي بعد حين في وقت تقولين فيه يا ليت..

تحاول يازي أن تنازع ضميرها الذي يحدثها وتبعد عن تفكيرها حقيقة موت أبيها.. وتقول دائمًا:

- "لا.. لن يموت.. أنا واثقة.. أبي قوي"..

ثم يحدثها ضميرها مرة أخرى قائلًا:

- كل الناس لهم عمر محدد.. لا تحزني حتى أنت ستموتين يومًا ما..

حاولت يازي أن تبعد هذا الحوار الداخلي عنها وعدم التفكير في ذلك.. لكن هيهات..دلفت إلى غرفتها ثم استلقت على السرير محدقة بالسقف.. تتحدث هي وضميرها.. حتى غلبها النعاس..

وفي تلك اللحظة كان يراقبها من فتحة الباب الصغيرة حسام.. الذي كلما حاول التقدم للتحدث مع ابنته تراجع جبنًا بأن يزيد الموقف صعوبة وحزنًا.. ثم يدلف للنوم بعد أن يطمئن عليها.. أما أحمد فيدلف إلى غرفته يتلهف اللحظة المنتظرة التي سيعلمه فيها تيمبو طريقة إظهار أجنحته.. بعد أن استطاع بالكاد أن يتحكم في قوته وكيفية تحوله إلى روكس ثم يعود مرة أخرى إلى طبيعته..

وهنا سأل نفسه وهو محدق بالسقف:

- هل ربما يكون هناك أناس آخرون موجودون في الأرض يمتلكون قوة مورفا مثلي أنا وتيمبو وبلورنا.. أم نحن فقط الموجودون على هذا الكوكب نمتلك قوة مورفا؟..

انتهِ عن ذلك يا أحمد واخلد إلى النوم اجعل الأيام تغوص في البحر وستكتشف كلما تعمقت..

الساعة صارت الواحدة ليلًا جميع الناس نيام.. وبما أن الناس نيام فالشر لا يكاد يتوقف عن التفكير.. في تعكير مزاج هؤلاء النائمين.. حيث أن نوفارو قد أمر نيورو بأن يتواصل مع الكوكب ويجلب عشرين مقاتلًا آخرين من الفتيات.. لأنه وضع في حسبانه بأنه سيتخلص من الضعيف ليرتقي للأقوى.. حيث أنه سيذهب بهذا الكم من المقاتلين.. ليقضي على فيورا أولًا في تلك القرية حيث لا يسمع عنها أحد.. هي ومن كان مثلها.. من ثم يتفرغ لروكس الذي ستكون معركته تحتاج إلى تفكير عميق وحكمة سابقة.. خاصة وأن معه تيمبو وهو ابن وزير.. فهذا معناه بأنه لا يقل حكمة وتخطيطًا عن الوزراء الآخرين..

ولم يكن يعلم ماذا حل بتيمبو وحالته التي صارت تؤثر سلبًا.. والضغط الذي يتملكه.. من بين محاولة التحدث مع ابنته وفي الجهة الأخرى صناعة بطل وتدريب رجل سيصبح هو بطل وملك تلك المنافسة غير العادلة بتاتًا..

***

كان اليوم التالي يوم إجازة من المدرسة.. تخرج يازي من غرفتها وقد عزمت على ما ستفعله فتحت أكرة بباب غرفتها وخرجت مسرعة إذ تصطدم بصدر السيد حسام وتقع أرضًا.. ثم ترجلت مرة أخرى واحتضنت أباها قائلة في صوت نحيب:

- أبي أرجوك لا تتركني.. وحيدة.. ما زلت صغيرة..

رد عليها حسام بعد أن ارتاح على كتفها الصغير وهو ما زال يحتضنها قائلًا:

- لا.. لا لن أتركك سأترك معكي شخصًا يحميك من الشياطين أنفسهم..

ثم جزم حسام في عناق يازي الجميلة التي عادت لها ابتسامتها مرة أخرى. كانت هناك نظرات تراقبهما من بعيد وتحدق بهما بابتسامة صغيرة وسعيدة.. كان أحمد يقف على أحد سلالم الدرج ويضع يده على الدرابزين وأحس بكرة في يده ملمسها مريح ويكورها في يده كانت زينة السلم البارزة على شكل كرة..

ربت أحمد عليها وقال:

- أظنك تشبهين ذلك الصولجان..

وتوقف حديثه مع ذلك الجماد في حين رأى وجه يازي مبتسمًا وأنار وجهها واتسعت حدقتا عينيها فرحًا.

كان قد عرض عليها حسام أن يذهبا للملاهي.. وقرر حسام أن يمتعها بكل ما أرادت حتى يتركها وهي سعيدة.. ولكن المسكين لم يكن يدرك أنه أبوها.. وفي لحظة مأساوية كتلك ستنسى كل هذا..

وهذه روح الأبوبة.. ذهبت يازي بعد أن وافقت على هذا العرض إلى أحمد وهي سعيدة وفرحة:

- أحمد!.. أبي سيأخذني إلى الملاهي اليوم!.. هل ستأتي معنا؟

صمت أحمد قليلًا ثم قال بعد أن نظر في عينيها وكان الحماس يحتل وجهها بالكامل..

- لا، شكرًا.. اذهبي مع والدك واحظي بالمتعة..

(ثم كتم في نفسه قائلًا)

- لأنك ستواجهين أيامًا.. الله الوحيد الأعلم كيف ستتخطينها..

ثم أخذ شهيقًا ثم أتبعه بزفير وهم لينزل من على السلم.. ثم توقف برهة بعد أن تخطى آخر سلمة:

- لا لحظة.. غيرت رأيي سآتي معكما..

***

وثب في عقل أحمد على حين غرة فكرة الذهاب إلى مدينة الملاهي مع حسام ويازي.. لم يكن يعرف لماذا أمره قلبه باتخاذ هذا القرار لكن قلبه غير مطمئن.. نسمع صوت محرك السيارة يدوي في الأفق.. يصلون إلى مدينة ألعاب (الهيلي).. وثبت يازي من السيارة وتبعها أحمد وكذلك حسام الذي صف السيارة في مكان اصطفاف السيارات.. حسام لبائع التذاكر:

- بكم التذكره؟..

(البائع) بتجهم:

- بمائة جنيه

(حسام) وهو يمد يده في جيبه ليخرج منها محفظته ويخرج النقود ويمررها للبائع مبتسمًا:

- مالك يا صديقي؟.. لمَ هذا التجهم غير المبرر على وجهك؟..

(البائع) بعبوس:

- وما شأنك أنت؟!.. هل ستساعدني مثلًا؟..

حسام وما زالت أساريره منفرجة...

(البائع):

- ما هذه الابتسامة الحمقاء على وجهك؟!.. هيا أمسك تذاكرك وإليك عني..

(حسام) ولم يحرك ساكنًا ويقول بصوت هادئ يسمعه البائع:

- أنا لم أكن أسألك سؤالًا أريد جوابه.. بل كان سؤالًا استنكاريا.. ماذا يستحق أن نحزن عليه في هذه الحياة؟ كل شيء فان.. استمتع بأوقاتك.. ولا تزدها غمًا على غم.. حتى تصبح حجارة لن تستطيع رفعها.. إلا بموتك.. ابتسم للناس وصاحبهم.. واحمد الله على ما هو لك وما هو عليك.. فإن سر سعادتك موجود.. لن يحتاج مفتاح..

(البائع) بتجهم يزيد واستغراب أكثر:

- ماذا تقول يا رجل؟!.. هل أنت مجنون؟.. هيا ابتعد عن هنا هناك زبائن آخرون..

(حسام) وهو يأخذ التذاكر ويضعها في جيبه:

- لا شيء.. لا أقول شيئًا.. جملة سمعتها من أحد أصدقائي المقربين.. وظننت أنه مغفل.. لكن تيقنت من حقيقته منذ أيام معدودة..

كل هذا وكان أحمد ويازي يقفان عند بوابة مدينة الألعاب يتحدثان.. ومنتظرين عودة حسام من عند البائع..

وصل حسام إليهما قائلًا بابتسامة على وجهه:

- هيا بنا..

كان اليوم يسير على ما يرام.. ونسمع هنا صوت محرك قطار الموت وهو ينزل من ارتفاع شاهق.. مندمج معه صوت صريخ جميع الركاب.. إلا أحمد الذي كان يبتسم من حين لآخر عندما يرى يازي تصرخ.. وتمسك بمعصمه..

وبعد لعب طويل تناولوا المثلجات.. والثلاثة فرحون وكان أكثرهم أحمد.. الذي يرى يازي وهي تحتضن أباها.. وتسير بجانبه وتحدثه وتضحك معه.. وقطع هذا السرحان.. قطعة من مثلجاته سقطت على ملابسه.. فتبسم بسبب شروده..

ثم قطع كل هذه الفرحة والهدوء المشتركين.. صرخة دوت في الافق.. ورجال ونساء مندفعون يحاولون الخروج بأسرع وقت.. حتى ظهر شيء أشبه بالدخان في السماء..

(15)

(لم أتجاوز التاسعة بعد)

قبل سنة في سيكلومورفا...

في الولاية الستين... بالقرب من مستنقعات المياه وآبارها أحد الولايات الزراعية والتجارية...صوت حشد كبير.. بل ضجيج السوق مكتظ بالناس..

- أبي أين أنت؟

تنادي (صبا) بين الحشود بحثًا عن والدها الذي اختفى بين هذا الحشد الكبير بين الناس في السوق مع أختيها الاثنتين.. أحست بشخص يحكم قبضته على ردائها الأحمر الجميل من الخلف.. تلتف الفتاة مفزوعة حتى رأت أختها الأكبر (نيفروز) بوجه متجهم.. (صبا) وهي تحتضن أختها المتجهمة:

- لقد خفت ألا أراكم مرة أخرى.

(نيفروز) محاولة كتم غضبها:

- ما الذي أبعدك عن يد أختك (كوثرينا)؟

(صبا) وقد فكت عناق أختها وبدأت تتكلم بتوتر:

- رأيت رجلًا يبيع حلوى جميلة وجديدة.. فلم يسعني أن أقف مكتوفة اليدين وتلك الحلوى تتلألأ وحدها دون غواص يستخرجها..

(نيفروز) وقد انفجر غضبها:

- أهذا وقت التشبيهات الغريبة الآن؟!.. اذهبي واعتذري لها حالًا فأبي لم يتوقف عن توبيخها إلا أن نزلت قطرات الدموع من جفونها.. وأخبريه أنك من تركتيها رغمًا عنها.. ماذا!.. هل ستنظرين في وجهي اليوم كله؟!..

جرت (صبا) عائدة للمنزل لتعتذر عن ما فعلته لأختها وأخرجت بعض الحلوى ووضعتها في فمها وأخذت تلوكها في الطريق.. زفرت فيروز كبت غضبها قائلة بأعين مغمضة:

- تبًا، عمل الأخت الكبيرة صعب جدًا.

صوت من خلفها:

- أليس كذلك؟!

استدارت فيروز وعندما رأته انفرجت أساريرها فرحًا وهمت لمعانقته.. (نيفيروز) وهي تفك عناقها عنه:

- متى عدت إلى هنا يا (لومير) ؟

(لومير) مبتسمًا:

- منذ ساعات.. وأول ما طبت قدماي في ولاية (ساروم) قدمت لكِ فورًا لكني لم أجدك بالمنزل وبحثت عنك في السوق.. حتى التقيتك وأنت تندبين حظك العاثر.. على أنك الأخت الأكبر..

(نيفيروز) بتهكم وبنصف ابتسامة:

- أليس من أحسن من أندب حظي على أني لم أملك أخوة أصلًا..

(لومير) يبتسم وينظر في وجهها ويصمت.. كأنه بفكر بشيء ما.. (نيفيروز) وتبادله هذه الابتسامة وتلعب بخصلة شعرها الجميلة.. وكأنها تعرف ما الذي يفكر فيه..

(نيفروز) وهي تتمايل يمنة ويسرة من الخجل:

- إذا متى ستأتي وتطلبني من أبي؟

(لومير) وهو ما يزال شاردًا في وجهها الجميل:

- أبوك؟!

(نيفروز) وقد تغيرت ملامحها إلى ملامح الاستغراب والتهكم:

- ماذا؟! هل تنوي خطفي والزواج بي في السر؟

(لومير) يصرخ ضحكًا

(نيفروز) بتجهم:

- ما الذي يضحكك؟!

لومير وما زال يضحك: لا شيء.. هذا هو سبب مجيئي اليوم أصلًا. نيفروز وقد امتلأ وجهها أحمر كالطماطم وخرست كأن فأرًا أكل لسانها:

- هل ستأتي اليوم؟.. ولماذا لم تخبرني أيها الوسيم الأحمق..

(لومير) بصوت خافت لم تسمعه نيفروز:

- أعتذر لأنني أحمق.

(نيفروز) مضايقة وهي تلتفت عائدة للمنزل وتطير فرحًا:

- لكن وسيم.. إنني ذاهبة لأتجهز لتلك الليلة المنتظرة..

(لومير) يبتسم:

- لن أتأخر.. أسرعي وعودي للمنزل.. هيا..

(نيفروز) تقفز فرحًا وتغني وهي عائدة للمنزل مهرولة.. ولومير ينظر لها مبتسمًا فرحًا لفرحها.

تدخل نيفروز الباب وعلى وجهها ارتسمت ابتسامة عريضة وعندما سألها والدها الذي كان يتناول الغداء مع صبا التي كانت تلتهم الطعام التهامًا.. لم ترد نزلت على الطاولة المتواضعة وأخذت رغيفًا وأخذت تمسح على العسل به وتقدمه لفمها ونلوكه وهي شاردة الذهن.. حتى بعد نظرات الاستغراب المتفرقة بين صبا وأبيها.. (صبا) بتهكم ونظرة خبيثة:

- ما الذي حدث أيتها الشقية.. هل قابلت ذلك الفتى الوسيم ذا الشعر الأشقر مرة أخرى؟

هنا وقفت اللقمة في حلق نيفروز وظلت تسعل حتى أعطاها أبوها كوب ماء وهدأت وبعدها ظلت تنظر لصبا باستغراب أكبر وتعجب.. الأب يسأل وعلى وجهه بعض الارتباك:

- أي فتى ذاك يا صبا..

تعيد (صبا) نظرها لأبيها بابتسامة مستفزة وحماس غير مبرر:

- إنه فتى وسيم جدًا يا أبي أشقر الشعر، أزرق العينين، ضخم

الهيئة، قوي البنية.. رأيتها تكلمه الشهر الفائت وكان على وجهها نفس تلك الابتسامة..

(الأب) ولم يظهر على وجهه أي ملامح: الآن أسمعك يا نيفروز.. نيفروز وقد ضاقت صدرًا من كلام أختها التي تنظر لها مبتسمة ابتسامة بريئة:

- أبي أرجوك، صدقني إنه ليس من أحد حراس سيكلومورفا ولا يمت لهم بأي صلة..

الأب وبدأت علامات التجهم تظهر على وجهه:

- ومن يكون إذًا يا كبيرة أبيك؟

(نيفروز):

- إنه أحد أبناء شيوخ قبائل سيكلومورفا المضطهدين لحكم نيورو رئيس الوزراء والرئيس المعزوم نوفارو..

الأب بتوتر وقد زال تجهمه قليلًا:

- يا بنيتي ما لنا نحن بهؤلاء؟! إنهم يقاتلون الحاكم لكنهم يقتلون في نهاية المطاف لقوة نيورو المأهولة من قوة مورفا.. أما نحن مجرد مزارعين لا حق لنا في أي شيء سوى ما نزرعه ونحصده ونعطيه ل (ايكانتوس) قائد الجيوش وأقواهم.. وأيضًا—

نيفروز مقاطعة بغضب:

- وأيضًا ماذا يا أبي هل سنستمر هكذا؟!.. نزرع ثم نحصد المحاصيل التي ننتظرها بفارغ الصبر لشهور.. ويأتي هو يأخذ ما

يريد.. ويشفق علينا ببعض منها وكأنها ملكه؟!

(الأب) مقاطعًا بسخط:

- اجلسي أيتها المجنونة كي لا يسمعك أحد.. سوف ننتظر مثل البقية إلى أن يأتي ذلك الروكس ويخلصنا مما نحن فيه..

نيفروز:

- وماذا الآن؟؟ ها؟... أسنظل هكذا نأخذ مما يعطينا إياه صاحب العظمة الأحمق ذاك؟

الأب بعد أن انفجر غضبًا:

- والله لأن لم تنتهي لألطمنك حتى يسيل الدم من أنفك..

صبا خائفة وتنظر فحسب...

(نيفروز) وقد هدأت قليلًا بعد تهديد والدها وبدأت بالبكاء:

- تبًا، أنا عندي قوة مورفا لم لا أستخدمها وأتصدى له.. لست أنا فحسب.. بل أنا وأختي كوثرينا..

(الأب) بنرفزة وهم ليجلس مكانه مرة أخرى:

- فلتذهبي للجحيم إذًا.. وأرنا تلك القوة الحمقاء ماذا ستجني لنا.. أليست تلك القوة التي قتلت أمك؟

هنا صمتت نيفروز بوجه يختنق ودموع متلألئة تتسابق بالنزول من حجر عيونها..

ثم همت بالدخول إلى غرفتها.. ولكن قبل أن تمر من عند عتبة باب

الغرفة.. استوقفها والدها قائلًا:

- لا زواج من ذلك الفتى.. لن آتي بالخطر ضيفًا عندي.. فهمتِ؟ إن أتى سأطرده..

لم يتلقَ إجابة منها بل سمع نحيبًا أكبر وهي تدخل الغرفة وتسد الباب بقوة..

(صبا) بنبرة خوف:

- ألم تقش عليها قليلًا يا أبي؟

(الأب) وما زال شاردًا وكاتما نفسه من البكاء قائلًا بصوت مخنوق:

- لا أستطيع التضحية بها كما ضحيت بأمها.. لقد كنت أنانيًا.. بل أنانيًا جدًا.. ولن أكرر الخطأ..

(صبا):

- أبي، هل هناك قصة أخرى لأمي لم تحكِها لنا.. وعن سبب موتها المفاجئ بعد ولادتي؟ مع أن القابلة قالت بأنها بخير بعد ولادتي؟

(الأب) وقد باغتته دمعة في النزول فقام بمسحها ثم أسند رأسه للحائط وأغمض عينيه كأنه يتذكر شيئًا:

- كانت جميلة كالقمر بيضاء مثله عند اكتماله.. تشع نورًا حين تدخل عليّ وفي يدها الحاجيات.. عرفت معنى الحب حين قابلتها.. ووجه أختك نيفروز يشبهها جدًا لذلك هي جميلة تمامًا مثل أمها.. بل هي جملة وتفصيلًا منها.. ولو كان القمر امرأة لكانت أمك..

الفتاة مبتسمة من حديث أبيها عن أمها وسألته قائلة:

- وللأسف ماتت بسبب الحمى.

الأب وقد تغيرت ملامحه من السعادة إلى الحزن وضيق الصدر والنفس:

- لا لم يكن كذلك كنت أكذب عليك أنت وكوثرينا.. التي لم تكن بلغت الثالثة بعد.. السبب الحقيقي هو اللعين أبيرس الذي أتى إلى هنا فور معرفة أن زوجتي تمتلك قوة مورفا وقد أنجبت ولدًا.. فأخذ منا الولد رغمًا عنا.. وهي تصرخ.. وأنا أحول تهدئتها.. من ثم صلب الطفل الرضيع وظل يضربه بالسوط والطفل يصرخ إلى أن ضربه ضربة على رأسه أخذته في مقتل.. ثم أتى من ورائه فليتسو رئيس الوزراء الأسبق هو الآخر الملعون وشق بطن ولدنا ثم التفت لأبيرس وحرك رأسه يمينًا وشمالًا.. وهنا لم تتمالك أمك نفسها وتحولت وانطلقت لتهجم على أبيرس وقد تحول شعرها للأبيض المادي الذي أصبح كأنصال السيوف وهجمت عليه.. وأنا لم أستطع فعل شيء لأنها كانت تبعث هالة مخيفة من حولها.. وأبيرس بدوره رفع كف يديه بوجهها وانطلق من كفه العديد من الرماح وكونت كتلة رماح.. ورماها بوجهها حتى دخلت الرماح بكل جزء من جسدها.. ثم نظر إلي أبيرس وأنا كنت منهارًا.. ثم أمر أحد أن يدخل منزلي وعندما أخرجك من الداخل قال بصوت عال:

"إنها فتاة" فأمره أبيرس أن يتركها بجانبي كي يرحلوا.. أما أنا فقد أغمي علي من شدة ما رأيته..

انتبه الأب إلى صوت نحيب شديد بجانبه فالتفت ورأى صبا تحتضنه بقوة قائلة:

- وكنت أنا توأم القتيل...

أومأ الأب برأسه وأخذ يمسح على رأسها وهي تبكي وهو يبكي بجانبها..

***

تدخل نيفروز ودموعها على خدها إلى الغرفة لتجد كوثرينا بالداخل مقرفصة وجالسة على سريرها تنظر للناس عبر الشباك وتضع ذقنها على يديها.. تمسح نيفروز دموعها فقالت كوثرينا:

- ما الذي يبكيكِ يا نيفروز..

نيفروز وهي ترتشف وتمسح بيدها الدموع:

- لا شيء..

كوثرينا محيدة نظرها عن الشباك لتستقر عند نيفروز:

- سمعت الشجار الذي كان بالخارج..

نيفروز بصدر يضيق حزنًا:

- أبي لا يريد أن يزوجني من أحب.. خائف من أبيرس وجماعته.. لكن أنا من عليّ أن أسأل من متى وأنت تبكين أيتها الفتاة؟.. لم أرَ دمعة تخرج من جفنك من يوم ولادتك.. كيف لكِ أن تبكي من توبيخ أبي فقط..

كوثرينا تنظر للشباك مرة أخرى ولا تجاوب.. وكان الحزن باد على وجهها.. ذهبت نيفروز إليها وجلست على سريرها وأمسكت يدها

المقبضة بيديها الاثنتين وقالت بحنية:

- إنني أختك يا كوثرينا يجب أن تحكي لي كي أساعدك..

كوثرينا بصوت بارد ولا تظهر أي ملامح على وجهها:

- لا لن تستطيعي مساعدتي..

نيفروز بتهكم:

- إذًا احكي لي كي أعلق على كلامك..

تنظر كوثرينا بوجهها بليد المشاعر إلى نيفروز المبتسة:

- حسنًا لكن، لكن لا تبتسمي تلك الابتسامة المستفزة أمامي.. وفكي يدك من يدي لأني لا أحب هذا النوع من التلامس المقزز..

نيفروز وابتسامتها لم تفارقها:

- حسنًا يا مولاتي كما تأمرين..

(كوثرينا):

- اليوم وأنا أشتري فخارًا للمياه ذهبت لعجوز تبيع ذلك الفخار وكانت طيبة معي على غير العادة...

(نيفروز) مقاطعة بتهكم:

- نعم، نعم أعرف.. لأنهم يرون فتاة أمامهم في التاسعة من عمرها تنظر لهم بعبوس على غير الأطفال غيرها.. صحيح؟

كوثرينا بتجهم:

- أخرجي خارج الغرفة.. لن أكمل..

(نيفروز) ضاحكة:

- آسفة، آسفة.. لن أعيدها.. هيا أكملي يا جلالة الملكة

(كوثرينا) بتجهم يزيد:

- لا تناديني بالملكة أو أي شيء آخر فقط كوثرينا.

نيفروز تومئ برأسها..

كوثرينا ترمقها بنظرة اشمئزاز من تلك الابتسامة التي على وجهها:

- المهم أني اشتريت منها فخارين.. ورأيتها فرحة جدًا بالأربع قطع فضية.. ففرحت لبعض الوقت من داخلي لأني رأيتها تبتسم.. على ما أظن أنها من الفقراء الترحاليين الذين إذا لم يجدوا أحدًا يساعدهم ينتقلون لولاية أخرى.. وبعد فترة من الزمن بعد شرائي منها الفخار وذهبت لدكان آخر.. سمعت صوت السوط فعلمت أنهم جنود أبيرس.. ذهبت لأرى من يضرب فوجدتها تلك العجوز الهرمة تضرب وتركل ولا كأنها بهيمة في مزرعة.. وبعدما أنهوا ضربها بالسوط والأرجل واللكمات.. ذهبت لها سائلة لها إن كانت تحتاج لمساعدة.. فوجدتها.. تحتضر.. والكدمات على وجهها كثيرة.. وكانت تبسق الدم قائلة بصوت متعب وهي تمسح على رأسي: "ما أجملك! تشبهين ابنتي.. التي قتلت على أيادي هؤلاء.. أرجوكِ خذي بالثأر منهم لأجلي يا جميلة.. فإني أحس بقوة عظيمة داخلك".. ثم ثقل رأسها على يدي.. فتركتها وأنا مصدومة وكانت دمعة تفر مني لكنني أمسكتها ثم دفنتها حيث كانت.. فقط هذا كل ما حدث.

التفتت كوثرينا إلى نيفروز.. لتجدها تبكي بحرقة.. فقالت كوثرينا:

- تبًا لك أأتيت كي تجعلينني أبكي مرة أخرى؟.. لا أريد ذلك..

قالت لها نيفروز ودمعاتها تفر كالحجارة من فوق الصخور:

- إذًا جيد أنك كنت صغيرة ولم تدري ما حدث لوالدتنا..

كوثرينا:

- أجل أعلم لقد أصيبت بالحمى ثم ماتت.

(نيفروز) بنحيب:

- لا، سأحكي لك القصة لكن لا تخبري أباكي أني أخبرتك بها.

(كوثرينا):

- كلي آذان صاغية.

حكت لها نيفروز كل ما حدث من بداية قدوم أبيرس إلى إغماء والدها.. وتوقفت حين رأت عيني كوثرينا حمراء وتريد البكاء.. فابتسمت نيفروز ابتسامة تحمل الحزن.. ثم سألت كوثرينا بصوت مخنوق:

- لماذا كان يقتل الأطفال الصغار؟ ولماذا ينهش بطنه ويخرج أحشاءه؟ ولم توقف؟

(نيفروز):

- لأنه علم بأن مبتغاه ليس هنا.. بل في آخر يسمى الأرض.. كان يبحث عن روكس.. لأنه علم بأنه من سينهي حكمه بقوته الضارية..

ويخرج أحشاءه ليأخذ الطاقة إن كان ذلك الطفل روكس وأخذ تلك الطاقة القابعة بداخله.. فسيصبح أقوى شخص في العالم.. أما إذا كان طفلًا آخر ولكن يمتلك قوة مورفا.. يأخذ قوته حتى يصبح أقوى.. وأظن أن طاقة أخي المقتول كانت أقوى من طاقة أمي.. وأعتقد أنه هو من كان يملك قوة الرماح تلك..

(كوثرينا):

- سمعت عن أسطورة روكس من قبل.. لكنه أسطورة لن تحدث..

(نيفروز) بتأمل وخيبة أمل تظهر في عينيها:

- لكن الأستاذ نوفاتير قال لنا بأنه حي يرزق وسيأتي يومًا..

(كوثرينا):

- ولمَ تصدقين ذلك العجوز الخرف؟ لقد مات وارتحنا منه..

(نيفروز):

- وما أدراك بأنه مات؟.. من الممكن أن يكون على قيد الحياة لكنه مختبئ!

(كوثيرينا) مغلقة الحوار:

- حسنًا.. حسنًا.. إذا كان على قيد الحياة أو مات فلن يفيدنا في شيء..

يقطع صوت الحديث صرير باب الغرفة الذي يفتح ببطء.. لتظهر صبا صاحبة الست سنوات وتضع إبهامها في فمها وتدخل منزلة رأسها.. وترمق أختيها بنظرات متكررة حزينة عما فعلته معهن..

(كوثرينا) بتجهم:

- ما الذي أتى بكِ إلى هنا أيتها الحمقاء الصغيرة؟

(صبا) منكسة الرأس حزينة:

- أنا آسفة.

(كوثرينا) بسخط:

- وماذا أفعل بأسفك؟ أأضع فيها كرامتي التي أهدرت في السوق؟

(صبا) تنكس رأسها وتبدأ بالبكاء..

(كوثرينا) بتعجب وتجهم ناظرة إلى نيفروز:

- هذه الفتاة ستقتلني.. ما بالها أتأذينا وتبكي هي؟

(نيفروز) فاتحة ذراعيها تجاه صبا موجهة حديثها لكوثرينا:

- ما بالك أنت أتت معتذرة.. فلنعذرها إذن..

(نيفروز موجهة حديثها لصبا)..

- تعالي أيتها الغيرة شقية إلى حضن أختك تعالي..

قفزت صبا في حضن نيفروز وبدأت تقبلها معلنة عن اعتذارها.. نيفروز تضحك وكوثرينا تتجهم أكثر..

(نيفروز) ضاحكة:

- أنتهي عن ذلك يا فتاة ستقبلينني من فمي..

(صبا) متوقفة للحظات:

- لن أتوقف قبل أن تسامحيني..

(نيفروز) مخلصة نفسها:

- سامحتك.. سامحتك.. هيا ابتعدي.. الآن اذهبي واعتذري لكوثرينا.

(كوثرينا):

- لا أريد منها شيئًا سوى السكوت والابتعاد عني.. هيا لنذهب إلى الأرض كي نزرع تلك البذور.. أين هو أبي؟

(صبا) مبتسمة:

- أعتقد أننا لن نذهب اليوم فهو مرهق ونائم.. اليوم إجازة..

(كوثرينا) مستنكرة:

- وكيف سنحصل على قوتنا لهذا اليوم؟.

(نيفروز):

- أعتقد أنني أحتاج إجازة اليوم أيضًا..

(كوثرينا) وقد كساها الاستغراب:

- ماذا؟ من يقول ذلك!.. نيفروز!. التي كانت توقظنا ضربًا للذهاب للعمل باكرًا..

(كوثرينا بعد أن زال استغرابها وتحول إلى استدراك):

- أم من أجل ذلك الشاب الذي رأيتك معه اليوم؟..

(نيفروز) صارخة:

- ما لكم ب (لومير) اليوم؟ هو يحبني وأنا أعشقه.

(كوثرينا) بابتسامة خبيثة:

- هذا اسمه إذًا.. عمرك ناهز العشرين وتفكرين بالزواج؟

(نيفروز) بتهكم:

- لا أفكر أن أعبس بوجه الناس وأكلمهم بطريقة وقحة.. وكأنني ملكة وهم خدم عندي..

(كوثرينا) بغضب:

- احفظي لسانك يا نيفروز إذا كنت تخافين على شعرك..

صبا) جالسة بينهما لتوقف القتال الذي على وشك أن يحدث:

- منذ متى وأنت تحبينه يا أختي

(نيفروز) ونظرها ما زال على كوثرينا المتجهمة:

- قبل أن تولد تلك العبوس..

(صبا) بدهشة:

- فترة كبيرة

(نيفروز):

- الحب ليس له عمر يا أختي.. لكن نحن من يمكن أن نميته بأيدينا وإذا لم يتدخل أحد ليوقف ذلك الحب.. فسيصبح خالدًا حتى بعد

الممات..

(كوثرينا) بتهكم:

- أنظرا.. أنظرا.. ابنة المزارع تعطي نصائح وحكمًا في الحب..

- (نيفروز) ولم تعر أي اهتمام لكلام أختها ناظرة لصبا المبتسمة:

- واليوم سيأتي ليطلب يدي من أبي.. إنه صديق طفولتي.. ولعبت الأيام دورها في جعلنا نحب بعضنا البعض.. لكني أظنه سيطرده ولن يوافق___

(كوثرينا) مقاطعة الحديث:

- ما تلك الابتسامة الغبية التي تعلو وجنتيك يا صبا.. وكأنك أنت التي ستتزوجين؟!

(صبا) بتجهم ناظرة لنيفروز:

- هل ابتسامتي غبية كما تقول تلك العبوس؟

نيفروز تصرخ ضحكًا قائلة:

- بل أجمل ابتسامة رأيتها بعد ابتسامته.

(كوثرينا) بتجهم:

- تتغزلين فيه حتى وهو غير موجود.. يا لك من حمقاء!

قطع كل هذا الحديث والضحك صوت صهيل الأحصنة العالي وصوت شخص ينادي قائلًا:

- "اخرج لنا أيها المزارع اللعين"..

قالها ايكانتوس بصوت أجش عال وإن يوجد على وجهه ندبة من غرة رأسه إلى بداية أنفه وكان أسمر البشرة مفتول العضلات ويمتطي أسدًا أبيض كبير الحجم..

خرجت الفتيات الثلاث لينظرن من شباك الغرفة ليرين كمًا هائلًا من الرجال ممتطين وحوشًا ضارية من الذئاب والنمور والأسد الوحيد هو لقائد الجيش.. وكان لا يأتي إلا لأمر جلل إما قتل أحد حراسه أو أخذ المحاصيل أو تمرد.. وكان يمسك برأس شاب مهندم الملابس وسيم الوجه أزرق العينين.. وأشقر الشعر ناكسًا رأسه واقفًا جانب الأسد الذي يزمجر..

(نيفروز) بوجه مصدوم:

- من!.. (روميل) ؟!

كوثرينا وصبا تنظران لبعضهما البعض بعدما هرعت أختهما الكبرى جريًا لتذهب إليهما فوثبت كلتاهما وهرعتا هما الأخريان ليلحقا بأختهما..

***

جمع ملتف.. الأرض صارت ضيقة الجميع مصطف في دائرة أمام بيت المزارع وبناته.. يخرج المزارع مفزوعًا من نومه بعد ما أيقظته نيفروز الخائفة..

- كنت أظنك أهلًا للثقة يا أدين.

قالها (ايكانتوس) بعد أن نزل عن أسده وأعطى لجامه لأحد

الجنود.. (أدين) بتوتر وخوف مشتركين وهو يقف عند عتبة منزله وبجانبه بناته وصبا ممسكة بثيابه:

- ما الذي أحزن سيدي مني.. ليجلب جيشًا عرمرم مثل هذا إلى بيتي الطيني المتواضع؟

(ايكانتوس) بتهكم:

- أعلم أن هناك عاصين وكارهين للملك وأصحابه.. لكن خيانة! لم أعهدها من قبل.. أظننا لم ندب في قلبك الرعب من آخر زيارة لحاكمنا أبيرس إليك.. وتصل للخيانة!!!..

(أدين) وصار ينتفض جسده من الرعب:

- لم أكن خائنًا سيدي ولم ولن تراني إلا مخلصًا..

(ايكانتوس) رافعا يده.. محركا أنامله.. إذا يأتي جنديان من خلقه ممسكين بشاب.. لم تستطع نيفروز كتم صرختها قائلة:

- روميل؟!

(ايكانتوس) وقد ابتسم:

- ما هذه سرعة البديهة؟ لقد عرفتِه قبل أن يرفع رأسه.. يا لكم من خائنين أذكياء..

علم (أدين) بأنه الرجل الذي كان سيطلب يد بنته للزواج.. فقال:

- ماذا صنع لك هذا المغفل يا صاحب العظمة؟

(ايكانتوس):

- إلا ترى تلك الجثة التي أمامك؟ لقد قتل اثنين منا واختبأ في زريبة البهائم خلف الدار..

(أدين) بتوتر متزايد:

- لكن يا صاحب العظمة.. لقد اختبأ فهذا لا يعني أني من خبأته فباب الزريبة مفتوح من أعلى يمكن لأي شاب أن يتسلقه.. فأنى لك أن تجزم بأنه من أهلي؟

(ايكانتوس) وابتسامته لم تفارقه موجهًا حديثه لروميل ونظره على (أدين):

- لمَ أتيت إلى هنا أيها المهان؟

(روميل):

- لا دخل لك أيها البغيض وأتركهم وشأنهم.. كنت أتمشى هنا قليلًا..

(ايكانتوس) متجاهلًا الإهانة:

- تتجول بخاتم زواج؟.. أتبحث على زوجة في الشوارع والأزقة أيها المضطهد؟.. أجبني ثكلتك أمك

صمت روميل ولم يجب.. بل بسق على الأرض وابتسم في وجه ايكانتوس بوجهه الملطخ بالدماء والكدمات..

- إذًا لا إجابة.. فالموت أحق لكم جميعًا..

أمر (ايكانوس) بإحضار رمح له حالًا.. وحين أوتي بالرمح.

صرخ (أدين) قائلًا:

- لقد أتى لخطبة ابنتي يا صاحب العظمة.. لكني كنت سأرفض بالتأكيد.. وإذا أردت خذ تلك العاهرة واقتلها أيضًا.. واشفق على بناتي الصغار من ذلك السخط.. أرجوك..

(ايكانتوس):

- شفقة؟!.. ما هذه الكلمة؟.. لم أسمع بها من قبل..

فصمت أدين بعدما أيقن أنه لا مفر من سخطه وأنه سيقتل الجميع.. فدلف المنزل وأحضر سكينًا.. على مرأى ومسمع الجميع.. وبناته وخاصة نيفروز المستغربة من هذا التصرف الغريب.. ثم هم سائرًا اتجاه الجيش بسكينه..

فقال (ايكانتوس) بتهكم:

- ماذا تظن نفسك فاعلًا أستطعنني بنصل ذلك السكين الصغير؟

لم ينصت له أدين واستمر بالتقدم نحو الجيش إلى أن توقف أمام أسد الأبيض الكبير فأوقفه حارسان وكادا يضربانه إلا أن ضربهما كليهما بالسكين وأوقعهما صريعين..

وسط اندهاش الجميع خاصة (ايكانتوس) الذي قال ساخطًا:

- أتريد أن تعجل من موتك؟..

فتحدث أدين أخيرًا وهو ممسك بلجام الأسد الأبيض وبنبرة صارمة:

- اسمع يا هذا.. أنا أعلم أنك تعلم أني لن أستطيع توطيد هذه

القطة الكبيرة لذا____

نحر أدين أسد رئيس الجيش.. والذي أصيب بالذهول من شجاعته التي ظهرت فجأة.

نافورة دماء.. لا تتوقف.. لطخ أدين بالكامل بدماء الأسد الجميع منتظر ردة الفعل..

(إيكانتوس) بغضب وصرامة:

- هكذا إذن.. ثمن هذا الأسد غال جدًا يا مزارع.. غال جدًا

رفع إيكانتوس الرمح وطعنه في صدر روميل.. الذي خر على الأرض يحارب الموت.. وسائحًا في دمائه.. تصرخ نيفروز باكية.. وتذهب له جريًا وتحمل رأسه وتضعه على حجرها تمسح على شعره قائلة بنحيب شديد ورجفات:

- أحسنت صنعًا يا بطلي.. أحسنت..

أحست نيفروز بيد روميل تتحسس يدها ويقبلها قائلًا وهو يبحث عن النفس:

- أحبك يا مقلة قلبي.. وفيت بوعدي.. لقد أتيت بالخاتم.. والحلوى.

ثم وضع يده في جيبه وأخرج الخاتم مردفًا:

- أعطيت ذلك البغيض خاتمًا مزيفًا.. هل تسمحين لي؟

مدت نيفروز يدها وهي تبكي بحرقة.. وروميل يبتسم:

- سأنتظرك يا نيفروز.. سأنتظرك يا حبيبتي.. افعلي ما هو صائب.. وفكري في دائمًا و____

لم يكد يكمل حتى رأت نيفروز أن ايكانتوس انتزع الرمح وأدخله مرة أخرى حتى خرجت مقدمته من الجهة الأخرى ليسقط صريعًا.. وأمسكها من شعرها وأدار وجهها المصدوم له.. قائلًا:

- أأبدأ بك أولًا كي أعذب والدك أم أجعلك الأخيرة.. لأن وجهك جميل وأريد أن أتمتع به قليلًا قبل موتك.

نيفروز عيناها مفتوحة عن آخرها مصدومة.. قواها انهارت.. تغمض وتفتح عينيها بثقل.. يأتي الجند من خلف ايكانتوس مكبلين أدين بسلاسل ووجهه مليء بالكدمات من الضرب.. يرمي ايكانتوس نيفروز المغمى عليها أرضًا.. وذهب باتجاه صبا التي احتمت خلف كوثرينا.. المتجهمة في وجهه.. يصل ايكانتوس لهما.. يحمل كوثرينا ويرميها بعيدًا.. يرتطم رأسها بالأرض.. تفتح عينيها بثقل لترى ما سيحدث..

يأمر ايكانتوس جنده بربط صبا بالحبال من قدميها ويديها.. لتنحر كالبعير نفذ الجند الأمر. تحاول صبا أن تتملص من الحبل والهروب وهي تصرخ لكن.. لا تستطيع.. يرفع ايكانتوس رأسها من عند ذقنها.. يخرج سيفًا من كوعه.. يضع نصله عند رقبتها.. كوثرينا تترقب ببكاء وصراخ وصوت نحيب يطلب الرحمة لأختها.. وأبوه شبه أعمى من الكدمات والضرب ملقى بجانب ابنته التي على وشك أن تذبح.. يلوذ بالصمت ولا يتحدث..

***

دماء تتناثر..

تهليل وزغاريد بين الجنود..

يرفع إيكانتوس رأس صبا المنحور..

يشرب الدماء ويحرك رأسها كأنه يحتسي خمرا..

يلوك بعض اللحم الذي نزل مع الدم في فمه..

يبسق ما شربه.. ويضحك.. والصخب عال من ورائه.. من الجنود.. وآخرون يبكون من هول المنظر من مزارعين..

رحل الجميع.. لم يتبقَ سوى إيكانتوس وجشيه والجثتين.. ذهب إيكانتوس ونزع الحربة من جسد روميل.. فجثا على ركبتيه.. وظل ينظر لأدين الذي أخذ رأس ابنته وصار يقبلها.. يرمي الحربة تشق قلب أدين شقًا.. وقع صريعًا.. كل هذا وكوثرينا تنظر ولا تتحدث مستلقية حيث رماها إيكانتوس بشعرها المنفوش.. يقترب منها إيكانتوس.. كوثرينا لم تحد نظرها. عن أبيها الميت وفي حضنه رأس أختها المقطوعة.. يمسكها إيكانتوس من رقبتها يرفعها لأعلى قائلًا وهو مبتسم والدماء تملأ جسده العاري مبينًا لعضلات بطنه وبنطاله الأرجواني الضيق:

- وأنت يا صغيرتي.. كيف تحبين أن يأتيك الموت؟

(كوثرينا) وهي تبحث عن النفس:

- لكني لم أتجاوز التاسعة بعد..

إيكانتوس محيد نظره لنيفروز الملقاة على الأرض:

- أترين هذه الجميلة النائمة سأبقيها على قيد الحياة.. وستقتلون جميعكم..

(كوثرينا) مغمضة عينيها مستعدة لما سيحدث:

- افعل ما شئت.. لكني أحذرك.. أمتني.. لأنك إذا تركتني على قيد الحياة.. فسأجعلك تسير على جحيم.. والسماء تمطر عليك سجيلًا..

(إيكانتوس) يضغط على رقبة (كوثرينا) مغتاظًا مما قالته:

- أحسنت يا ابنة الراعي الكلام.. لكن الأفعال هي من تحكم.. فالأفعال بثمن.. أما الحديث فهو مجاني..

يضغط (إيكانتوس على رقبتها أكثر.. كوثرينا تبحث عن النفس.. (كوثرينا) وهي تحتضر:

- تبًا لك أيتها الحياة الظالمة.. أعطيني فرصة على الأقل كي أرد المهانة.. ثم خذيني.. أسأموت كما يموت البعير؟.. أهذا ما كان تريده أختاي.. يا لها من دنيا ظالمة!

لم تكد تكمل حتى ظهر شعاع نور قوي أعمى بصيرة (إيكانتوس) وجيشه.. وكوثرينا التي أحست بإفلات عدوها لها.. وبدأت تتنفس الصعداء وجالسة على الأرض.. وإذ تحس بيد تسحبها.. ويدخلها ذلك النور...

- ما هذا؟ هل دخلت الجنة؟

قالتها (كوثرينا) وهي شبه مغمى عليها.. وكانت مستلقية على مقدمة حصان.. صوت من خلفها ممتطي الحصان ويسرع به.. يشق

به الصحراء:

- وهل فعلت شيئًا تستحقين عليه دخول مكان كهذا؟

(كوثرينا) بصوت متعب:

- من أنت وماذا حل بأختي؟

(الصوت):

- استريحي الآن وسأحكي لك كل شيء

كوثرينا يغمى عليها.. وأشعة الشمس تداعب وجنتيها البيضاء.. وتسمع صوت دبات الحصان تتضاءل.. إلى أن اختفت من الواقع وانتقلت لخيالها لبعض الوقت...

(16)

(السيكلومورفي المنقذ)

- ما هذه الضجة المفاجئة

حالة هرج ومرج تسود المكان كله. أطفال تصرخ وأمهات تستنجد والآخر منهم يحمل طفله ويركض.. الدخان يتصاعد إلى أن لامس السماء.. طفل يختبئ خلف أحمد المدهوش من منظر الناس.. يلتفت ويعانقه محدثًا بنبرة مطمئنة:

- لا تخف يا صغير أنت على ما يرام..

الطفل ونحيبه لا يتوقف:

- أرجوك يا عم ساعد أمي فهي تحت تلك العجلة المحترقة أرجوك..

ما سمع أحمد ذلك الكلام حتى التفت إلى حسام فوجده تحول إلى تيمبو.. وانطلق بسرعة البرق إلى مكان الحريق إلى أن وصل إليه..

أعطى أحمد يازي الطفل قائلًا:

- ظلي معه هنا يا يازي إلى أن أتحقق من الأمر مع والدك..

يازي بنبرة معاتبة صارمة:

- وهل ستتركني هنا وحدي؟

(أحمد) وهو يهم بالرحيل:

- لا تخافي.. سأعود في الحال

(يازي):

- ولكن____

لم تكمل جملتها حتى رأت أحمد يندفع بقوة داخل الزحام مشتتًا صفوفه المشاهدة ليدخل إلى الداخل رغمًا عن منع الحراس له...

الطفل مع يازي القلقة:

- هل سيكونون بخير يا خالة؟

يازي بقلق مرسوم على وجهها وهي تحاول أن تشب على أصابع قدمها كي ترى ما يجري.. لكن هيهات بسبب قصرها:

- بالطبع يا صغيري.. لا تخف..

الطفل الصغير بعد أن تحول صوته لصوت أجش:

- لا لن أخف بعد الآن..

يازي تحيد بنظرها مفجوعة مما سمعته من الطفل.. إذ تره يتحول إلى رجل ضخم الهيئة.. كاشفًا عن بطنه حتى سرته.. أحمر الوجه يلوح بسلسلة بيده الأخرى قائلًا بصوته الأجش ذي الرائحة الكريهة:

- أهلا بابنة تيمبو رئيسنا يبحث عنك منذ مدة.. فإني أستمحيك عذرًا بأن تمدي لي يدك الرقيقة..كي أذهب لسيدي وأحصل على الغنيمة..

يازي بصراخ عل أحد يسمعها:

- ابتعد عني أيها الوحش البغيض.. ماذا تريد مني..

لم ينصت لها أحد فكل منشغل بما فيه..

وضع ذلك الغريب يده على فم يازي وأمسكها من شعرها الأترنج قائلًا:

- أنا لا أحب العناد أيتها الشقية.. ستذهبين معي شئت أم أبيت.. مفهوم؟!..

ثم وضع إصبعه السبابة على الإبهام ليطرقهما ببعضهما كي يختفي..

***

يحاول أحمد أن يتخطى ذلك الحشد المهيب الذي بدوره حجب الرؤية عن موقع الحادث

وحين استطاع العبور من بين الناس ووصل للمقدمة وجد الشرطة له بالمرصاد يمسكونه ويعيدوينه خلف الحبل الأصفر.. وهنا حاول أحمد التملص من قبضتهم لكن تكدس الناس أكثر ومع ارتفاع ضجيج العامة.. فقد أحمد توازنه وسقط.. فوثب مرة أخرى ليحاول الدخول.. لكن فوجئ واتسعت حدقتا عينيه حينما شاهد العجلة الدوارة المترنحة تسقط متدحرجة نحو جمهور الناس. بدأ الناس بالركض والتخبط ببعضهم البعض ولكن أحمد ظل ينظر للموقف في اندهاش.. وعكس الناس جميعهم ابتسم أحمد ابتسامة ومشرقة وأغمض عينيه قائلًا:

- لقد أتت الفرصة إلى حد قدميك يا أحمد لا تضيعها.. أرهم من روكس.

ثم هم ليجثو على ركبتيه ثم يجعل قدمه اليمنى على الامتداد واتخاذ وضعية روكس.. إلى أنه وجد شخصًا مفتول العضلات.. تظهر عضلاته من ضيق ملابسه يرتدي قلنسوة بيضاء وملثم لا تظهر منه إلا عيناه ذواتا الحدقتين مختلفتي اللون -التي تظهر بهذا الشكل عند الغضب-ورداء أبيض ناصع البياض ينزل كالستارة إلى حد كعبيه وله انحنائة يجعل لصاحبه هيبة.

يقف أمام تلك العجلة الدوارة القادمة لدهس من يعوق طريقها.. سرعتها تتزايد.. الملثم ينظر لها بحدة.. وبعد دقائق..

ينطلق لها بسرعة خافتة-سريع جدًا- لدرجة أنه كان يصدر صوت صرير الهواء من سرعته وحين اقترب من العجلة قال بصوت حزم..

- "التدمير ثلاثي الأبعاد"

ثم يلف قبضته ويقفز في السماء ثم يصرخ صرخة رجل غاضب ويشع من قبضته نور أبيض ينزل بها على العجلة الدوارة.. وإذ بها تتحول لفتات وكأنها حبيبات رمل.

وقف الجميع بذهول.. الصمت يعم المكان لا أحد يتحدث.. الكل مندهش نساء، رجال، شيوخ، أطفال.. حتى عملاء الملاهي..

(أحمد) بانبهار بعد ما رأى ما جرى:

- يا إلهي! ما تلك الطاقة المخيفة إن لتيمبو لقوة مخيفة فعلًا.. وهذا ما أحبه.

يثب تيمبو على قدميه ويحرك قبضته يمنة ويسرة ثم يحيد بنظره ويضيق عيناه ناظرًا نحو فتات تلك العجلة وكأنه يفكر بشيء ما.

يقطع شروده صوت الصحافة من كل مكان.. التفوا حوله المايكات متوجهة نحوه وكأنه صار بطل قومي.. وانهالوا عليه بالأسئلة وتيمبو متفاجئ من كل تلك الأسئلة المفاجئة..

- "سيدي أرجوك هل لي بسؤال؟.. أين لك بهذه القوة"؟

- "عمل بطولي.. ماذا تحب أن تقول للجمهور الذي يشاهدنا سيدي"؟

- "كيف أنهيت تلك اللعبة الدوارة بقبضة واحدة فقط؟ أرجوك جاوبنا سيدي"

تلك الأسئلة كانت تجوبه من كل ناحية وتيمبو رافعًا كلتا يديه لا يدري ماذا يفعل إلى أن آتاه سؤال مباغت:

- "من أي البلاد أنت يا بطل"؟

تيمبو ينظر له ويبتسم محاولًا تجاهل سؤاله.. لكن صوت من خلف تيمبو جاوب قائلًا بصوت موحش:

- من سيكلومورفا..

(المذيع) متسائلًا باستغراب:

- وأين تقع تلك المدينة؟

تيمبو يحيد بنظره متجاهلًا سؤال المذيع ليرى من الذي جاوب عنه ولكنه كلما أحاد نظره يشاهد الصحفيين يحاوطونه.. ولم يسكتوا حتى صرخ فيهم روكس بغضب:

- كفى أيها الحمقى، أترون أن هذا الوقت المناسب لهذه

الترهات؟!.. سحقًا لكم.

تفلت تيمبو من بين الصحافة وخرج من بينهم يبحث بنظره عن شخص ما وإذ يجد صوتًا من خلفه:

- إذا كنت تبحث عني يا تيمبو فأنا هنا

(تيمبو) يحيد بنظره بسرعة ليجد من صاحب الصوت:

- من؟.. أحمد!.

(أحمد) بنظرة جادة لتيمبو:

- ألا تجد هذا غريبًا يا تيمبو؟

(تيمبو) باستغراب:

- ماذا تقصد؟

(أحمد) يجول بنظره بين العامة الذين بدأوا بالسير والضجيج مرة أخرى:

- ألم يخبرنا الصبي أن تلك العجلة الدوارة سقطت على الأرض وأن أمه تحتها؟

(تيمبو) بتركيز:

- بلى!

(أحمد) بنبرة أكثر صرامة:

- إذًا لمَ الصبي أتى إلينا نحن بالذات ولم يذهب للشرطة لطلب المساعدة؟.. ولم طلب مني أنا وأنت بالذات؟.. مع أنه بالنظر فقط

سيعلم أن كلانا لا حول له ولا قوة.. لنحمل عجلة ضخمة عن أمه.

صمت تيمبو متفاجئًا ومدركًا ويستمع بتركيز أشد

أردف (أحمد) قائلًا بنفس النبرة:

- وقبل أن تحطم تلك الدوارة شاهدت أحد الكابينات التي فيها محترقة بل مبادة؟.. لماذا في رأيك.

(تيمبو) يجثو على ركبتيه أمام أحمد ويضع يديه على كتفيه في عزم:

- عند ضربتي للعجلة الدوارة.. كانت منطقة الضربة في الكابينة المحترقة..

(أحمد) يضع يديه في جيبه والتجهم باد يظهر على ملامحه:

- تبًا، هذا معناه أنك امتصصت بعض أشعة البلازما.

(تيمبو) بدهشة بعد أن اتسعت حدقتا عينيه:

- بـ... بلازما؟!

(أحمد) بعد أن نكس رأسه حزنًا:

- للأسف نعم، لأني اكتشفت مؤخرًا أن لدي القدرة على الإحساس بالبلازما والشعور بها.. و.. و.. وأعتقد أنك اكتسبت بلازما أكثر.. أشعر بها.. البلازما عندك في تزايد.

(تيمبو):

- متى اكتشفت تلك القدرة.

(أحمد) وباغتته دمعة من جفنه:

- قبل أن نأتي إلى هنا.. احتضنتني السيدة سناء ولم أشعر بارتياح في حضنها لأول مرة.. وكي أتأكد من ذلك الهاجس الذي زارني فجأة دلفت إلى القبو المكان الذي تخبئ فيه ما استطعت أن تأخذه من نوفارو.. امسكت بإحدى حقن سيكلو.. وإذ بي أشعر بنفس الشعور الذي شعرته حين احتضنت السيدة سناء.. وها أنت الآن تضع يديك على كتفي لذلك أحسست به.

(تيمبو) بتفاجؤ وكأن أحمد غرز على طرف لسانه مسمارًا لم يستطع التحدث لبرهة ولكن كسر صمته قائلًا وهو يحيد بنظره عن أحمد:

- هذا يعني.. أن سناء زوجتي في خطر؟!.

***

- ستأتين معي أيتها الفتاة شئت أم أبيت

قالها (ديروس) الطفل الذي تحول إلى ضخم ذي نفس كريه وهو يعقد على شعر يازي التي تبكي وتحاول التملص منه. ثم هم ليطرقع إصبع إبهامه مع إصبع سبابته لكي يختفي وينتقل إلى المكان الذي يريده لكن على الأرض فقط.

وإذ يتوقف عن الحركة فجأة وكأنه شل.. من ثم يفلت شعر يازي ويبدأ بلطم نفسه بقوة.. ويازي بدورها ركضت بعيدًا لا تنظر خلفها.. كل همها العثور على والدها وأحمد.

ما هكذا الأشياء تؤخذ يا وغد.

صوت متحدث يأتي من خلف (ديروس).. يحاول (ديروس) لف رأسه ليرى من المتحدث لكن هيهات.. كان تم شله عن آخره وكأن أحدًا يتحكم فيه.. وإذ تظهر أمامه فجأة فتاة في مقتبل عمرها عيناها سوداوان دائريتان جميلتان جدًا.. ذات شعر مموج ينسدل حتى أسفل خصرها.. عليها رداء أبيض كالثلج.. بشرتها قمحية جميلة.. وكانت تبعث هالة بنفسجية من حولها وتوجه كفيها نحو (ديروس) الذي قال متعجبًا:

- من فيورا؟!.. ألم يقضِ عليكي (زيريكس)؟

(فيورا) بتهكم:

- لا، لقد استأذنت منه أن أقضي عليك ثم أذهب له مرة أخرى ليقتلني.. أيها الطفل الجبان التافه.

وقبل أن ينطق (ديروس) حركت فيورا أناملها ليخرج (ديروس) ستة سيوف من عضلات بطنه.. ثم حركت أناملها مرة أخرى وإذ بإيدورس يخرج السيوف من عضلات بطنه ويبدأ يغرس نصل كل سيف في بطنه مرغومًا.. لأن فيورا تحكمت به كليًا..

- أحسنت، فتى مطيع ضع آخر نصل في قلبك كي ننتهي، هيا

وهم ديروس ليضع آخر نصل في قلبه.. لكن باغتت فيورا ضربة قناص ماهر يطير فوقهم مستعينا بحقيبة ظهر نفاثة تجعله يطير كما يطير النسر إذا رأى فريسة لحمها طازج.. ولم تكن أي ضربة بل كانت ضربة بلازمية في مقتل.. لكن فيورا اضطرت لترك ديروس تفاديا لتلك الضربة القاتلة.. وما إن تركته حتى هرب وراء المقهى الموجود

في أحد أركان الملاهي ليداوي جروجه..

(فيورا) توجه كف يديها نحو ذلك القناص الطائر: سحقًا، كيف لي التحكم فيه وهو يطير في اتجاهات مختلفة ومضطربة بسرعة. ما أن أكملت جملتها حتى باغتها بضربة أخرى كانت في منتصف رأسها لولا تحركها السريع وشقلبتها للخلف..

- أين اختفى ذلك الصقر..

تجوب (فيورا) بنظرها في الأرجاء بحثًا عن القناص الذي اختفى أثناء تفاديها لضربته

وإذ تسمع بصوت من خلفها قائلًا بتهكم:

- لست صقرًا، بل أنا زيريكس.. قناص القناصين..

هذا لم يخف فيورا بل ما جعل الخوف يتسرب إلى أعماق جوفها.. هو المسدس الصغير المشحون بالبلازما-نقطة ضعف أي سيكلومورفي- وهذا ما جعلها ترفع يديها معلنة هزيمتها.

التف زيريكس حولها حتى وصل أمامها وما أن رفع رأس فيورها بكلتا أصابعه على ذقنها.. حتى دهش قليلًا من جمالها ثم قال:

- أتعلمين يا فيورا.. أن السيد نوفارو بنفسه يريدك؟

(فيورا) تبتسم والمسدس موجه نحو قلبها:

- وماذا يريد مني سيدك.. يا خادم؟

(زيريكس) بابتسامة ساخرة:

- أظن أن الشيء الوحيد الذي إذا عدل تصبحين ملكة جمال الأكوان.. هو لسانك الطويل.. يا ابنة حكيم سيكلومورفا.

(فيورا) بتهكم:

- وإذا أصلحته.. هل ستأتي لخطبتي؟.. أيها العربيد.

(زيريكس) بتهكم:

- طبعًا.. إن ما زلت حية..

ثم أردف:

- أتعرفين!.. إنها لخسارة أن شخصًا مثلك حارب سيدنا لفترة لا تتعدى السنة ويموت الآن.. يجب أن تطول الرواية قليلًا.. لذا إذا تحركت ولو لهمسة لن أتردد أن أضغط الزناد وأنهي قصتك..

(فيورا) بتجهم:

- وماذا تريد أيها اللعيـ...

لم تكد تكمل فيورا حتى رأت زيريكس يقترب منها وهي في حالة صدمة تريد أن تنفك عنه ولكن إن ضغط الزناد سينتهي كل شيء.. فاستسلمت للأمر الواقع مرغمة قائلة في نفسها مصبرة نفسها:

- على الأقل وسيم.

يقترب الاثنان من بعضهما البعض زيريكس يبتسم وفيورا تبكي لأول مرة تشعر بأنها ضعيفة.. اقتربت شفتاهما من بعضها البعض..

***

- ماذا تفعل عندك أيها الزنديق الخائن

صوت فتاة تنزل من أعلى بحقيبتها النفاثة كانت قناصة هي الأخرى لأنها كانت تحمل قناصة بلازما هي الأخرى ومسدس صغير تدسه في حزامها الجانبي كانت ترتدي رداء رماديًا له انحناءة في النهاية وكمقاتلات سيكلومورفا تضع وشاحًا رماديًا شفافًا يظهر أنفها وفمها.. مثل رداء زيريكس تمامًا عدا الوشاح الرمادي الشفاف فكان ملثمًا ورداؤه كان بنفسجيًا..

(زيريكس) بعد أن ابتعد عن فيورا قبل أن يفعل ما كان ينوي:

- سيال؟!.. ما الذي أتى بك إلى هنا؟

(سيال) بتجهم وتقف بعيدًا عنهما والدموع تباغتها وهي تجاهد لإيقافها لكن دون جدوى:

- أتيت لأرى من تلك الجميلة التي تفوق جمالي لتخونني معها..

(زيريكس) محاولًا تفادي الموضوع متجهًا لها فاتحًا ذراعيه قائلًا:

- وهل يخفى القمر.. كنت أختبر غيرتك فقط لا غير.

(سيال) تتملص من محاولة زيريكس لاحتضانها:

- لو لم آت لقبلتها.

(زيريكس):

- بالطبع لا كنت سأقتلها.

(سيال):

- إذًا الحق بها قبل أن تهرب أيها المغفل.

يحيد زيريكس نظره ليجد فيورا تحاول أن تركض بعيدًا لتستجمع قواها أو أن تفكر بخطة للإطاحة بهم.. لكن زيريكس يخرج مسدسًا ذا فوهة قطرها كبير ويطلق منه على فيورا والذي بدوره التف حولها كالثعبان وكان حبلًا مصنوعًا من الكهرباء يمتص طاقة من يلتف حوله حتى يضعف.. طار زيريكس ممسكًا بيد سيال نحو فيورا التي بالكاد بدأت تفقد وعيها ثم أخرج مسدسه الصغير وجثا على ركبتيه وقدم المسدس نحو قلبها. ثم ضغط على الزناد...

***

"وتصويبة رائعة من خارج المنطقة، بقدم مارادونا تصيب الهدف" ينزل أحمد قدمه على الأرض بعدما أصاب المسدس البلازمي الصغير بكرته.. لم تكن كرة في الحقيقة بل رأس ديروس.. ينظر زيريكس لصاحب هذه الركلة التي أصابت يده وبدورها بدأت تنزف.. إذ يرى فتى في الثالثة عشر من عمره يلوح له قائلًا:

- لم أرَ رجلًا يكتف فتاة ضعيفة.. ولا شخصًا يقضي على منافسه بهذا الشكل..

***

الشمس ترسل أشعتها الدافئة البرتقالية تداعب وجنتي أحمد المبتسم في وجه زيريكس الغاضب وسيال تضمد جرحه.. وما أن انتهت حتى هجم زيريكس بسرعة خاطفة على أحمد الذي وثب يبتسم لا يحرك ساكنًا.. حتى بعد اندهاش زيريكس الذي ظل يبادر

التقدم وسيال عند فيورا.. تراقبها.. وقبل أن يمس زيريكس أحمد على بعد خطوة.. إذ يشعر بقبضة.. أحكمت عليه من الخلف وما أن نظر حتى رأى لكمة في وجهه أدمته وفقد وعيه على إثرها.. نظر تيمبو للخلف فلم يرَ سيال ولكنه أحس بشيء خلفه ينغزه.. كانت فوهة المسدس البلازمي.

(سيال) بتهكم:

- لم أكن أتوقع أني أنا التي سأقضي على تيمبو ابن رئيس الوزراء الأسبق ومن أقوى أقوياء السافير.

(تيمبو) بسخرية مريرة:

- صدقت.

(سيال) باستغراب:

- في ماذا؟!

(تيمبو):

- بأنك لست الند الذي أهزم ضده!

(سيال) بتعجب:

- ماذ....

لم تكمل جملتها حتى رأت تيمبو يلتف بسرعة الضوء ويضع إصبعه عند فوهة المسدس قائلًا:

- أرجوك لا تضغطي الزناد..

(سيال) بسخرية: يظن ابن رئيس الوزراء أني سأنصاع لأمره..
(يازي) بخليط من القلق:

- أبي أرجوك لا..

لم تكد تكمل حتى ضغطت سيال على الزناد ودوي صوت مرعب في المكان كصوت انفجار قنبلة هيروشيما.

***

ظل أحمد يشاهد المنظر بتعجب وظل شاردًا فيما حدث.. حتى قطع شروده صوت فيورا:

- ما بك؟.. أستتعجب اليوم.. وتخلصني غدًا؟

أحمد ينظر لها من دون اكتراث:

- اسمعي أيتها الفتاة الفظة.. هذا أول يوم أراك فيه وأرجو أن يكون آخر يوم.. لكني للأسف ممتن لك لإنقاذ حياة يازي.

(فيورا) بابتسامة وأحمد يحاول فك قيدها بالمفاتيح الموجودة مع زيريكس:

- اسمها يازي إذًا!.. هممم.. اسم جميل كصاحبته.. لم أكن أتوقع أن أرى فتاة أجمل مني.

(أحمد) مضايقًا:

- بكثيييرا!

فيورا ترمقه بنظرة تجهم.. وأحمد يبتسم.. والجثة مرمية أمام تيمبو

الذي تحول إلى حسام ويازي تستفرغ من هول المنظر.. وعند انتهاء أحمد من فك قيود فيورا.. اختفت في لمح البصر بسرعتها الجبارة. بعد أن ذهبت فيورا.. انطلق أحمد ركضًا إلى حسام كي يسنده.. بعد أن أحس بدوار.

(أحمد) بقلق:

- هل أنت بخير يا عمي حسام؟

(حسام) يحاول أن يريح نفسه أثناء تسنيد أحمد له..

(يازي) بعد أن أجلس أحمد حسام تحت ظل شجرة قابعة في وسط الملاهي:

- أبي، هل أنت بخير؟.. أرجوك جاوبني!

(حسام) وهو مغمض عينيه ويسند رأسه على جذع الشجرة:

- نعم بخير يا عزيزتي لكن أظن أني أصبت بكمية كافية ووافية من البلازما اليوم.

(أحمد) مستفهما:

- عمي حسام لم حديقة الملاهي خاوية من الناس أين ذهبوا.. هل يعقل أن الجميع رحل؟.. ولمَ الشمس لا تتحرك؟.. ولم....

قاطع أحمد ضحك (حسام) المفاجئ والذي قال بعدها:

- الرفق بي يا بني.. تمهل علي بالأسئلة.. سأجيبك انتظر فقط حتى ألتقط أنفاسي..

أخذ حسام شهيق وأتبعه بزفير ثم فتح عينيه وأشار إلى يازي بأن تأتي وتجلس بجانب أحمد كي يحكي مرة واحدة.

تنهد (حسام) ثم قال:

- العالم الذي ستدخلانه عالم صعب.. عالم تحفه المخاطر.. من المستحيل أن تكملاه بأنفسكما.. يجب أن تكونا يدا واحدة..

-ثم قال مستدركًا-

- آه أحمد اذهب واربط ذلك القناص قبل أن يفيق.. حتى لا يصطادنا ونحن هنا عزوة.

وثب أحمد من جلسته وفعل ما طلب منه ثم عاد إلى مجلسه كي يكمل لهما الأستاذ حسام حديثه:

- نحن في بعد آخر.. لسنا في بعد الأحياء ولا الأموات.. أي شخص يملك قوة مورفا يمكنه.. أن ينتقل بالأبعاد حتى لا يثير الضجة والهلع بين الناس إن كان هنالك معركة.. وهذا ما فعلته أنا حين تهربت من الصحافة.

بدا الاندهاش على أحمد ويازي.. فأردف حسام ممازحًا:

- اسمع يا أحمد إياك أن تستخدم الأبعاد لأغراض غير نبيلة في المستقبل فإني أعلم أن يازي ابنتي جميلة ومن الممكن أن تغويك..

فهم أحمد وحسام بالضحك عاليًا ويازي تنظر لهما بعينيها السوداوين الواسعتين مستفهمة... لكن لم يجبها أحد عن تعجبها ذاك.. صمتوا قليلًا ليستنشقوا ذلك النسيم الذي هب عليهم فجأة

وأغمضوا أعينهم سامحين للنسيم بمداعبتهم بلمساتها اللطيفة تداعب وجناتهم بكل حرية.. ثم قال حسام:

- الأبعاد يا أحمد يا بني.. عندما تكون بمكان ما مثل الملاهي مثلًا..

وأتتك حالة طارئة مثل ذلك تستخدم قوة مورفا خاصتك لتنقلك إلى بعد على شكل المنطقة التي كنت موجود بها ثم تعود بعد الوقت الذي ستحدده وأنت تنتقل..

أومأ أحمد له برأسه ولم تمر لحظات بعد هذا الحديث إلا ووجدوا أنفسهم وسط ضجيج الناس وكلامهم المتناثر إلى لا نهاية.. ينظر أحمد بذهول وتأكد من صحة كلام حسام الذي ظل ساندًا ظهره على المقهى مغمض العينين يبتسم وكأنه يفكر بشيء ما ويازي تجوب بنظرها فاتحة أعينها من غرابة المنظر.. ثم بدأت بالاستفراغ حين تذكرت رأس سيال الذي طار أمامها وروى الدم الأرض حتى شبعت..

- هيا يا شباب حتى نعود لسناء.. أظننا تأخرنا عليها بما يكفي..

كان المكان يخيمه الليل.. والقمر يتوسط السماء ببياضه الناصع.. يشاهد الناس تغلق دكاكينها ومصالحها لموعدهم للعودة للمنزل..

"بيب.. بيب.. بيب"

صوت مزمار السيارة دوي في الأفق حيث كان حسام يضغط على المزمار كي ينبه سناء بأن تفتح له الجراج ليركن سيارته.

- حللتم أهلًا ووطئتم سهلًا.. لمَ هذا التأخير المفاجئ؟

كانت السيدة سناء بشعرها الأسود كالليل وعينيها الواسعتين

وبياضها البراق ورونقها الأخاذ.. تقف تلوح بيدها لهم. نزل أحمد من السيارة أولًا وكانت أساريره منفرجة من الفرح.. كأنه فاز بكأس العالم وعاد به.. كانت سناء مستغربة جدًا من هذا المنظر النادر.. حتى أنها دعكت عينيها من شدة الاستغراب:

- هل أحمد يبتسم.. أم أنني أتخيل؟

يدلف أحمد المنزل ويحتضن خالته ولكنه فجأة ودون سابق إنذار أحس برعشة كهربائية تجوب جسده.. كان يود أن يفك العناق لكنه استحى من خالته وآثر تحمل صعقات الكهرباء له حتى تفك العناق هي. سناء لم تعر العناق اهتمامًا لأنها ظلت مستغربة من ابتهاجة أحمد الغريبة والمخيفة فبادرت تسأل:

- أحمد!

أحمد يفك العناق:

- أؤمريني يا خالة!

(سناء) بنفس الدهشة:

- الأمر لله وحده يا بني.. لكن مالي أراك مبتهجًا هكذا؟

(أحمد) وقد بانت أسنانه ناصعة البياض ما جعلته أكثر وسامة:

- لم أكن أعلم أن الابتسامة محرمة؟

(سناء):

- ل.. لا.. لم أكن أقصد.. أقصد أنك.. وسيم.. أقصد سعيد.. أق ــــ

(أحمد):

- تقصدين أني على غير العادة.. أليس كذلك؟!

(سناء):

- بالضبط!

(أحمد) بخبث وقد ضاقت عيناه من ابتسامته:

- لا أخفيك سرًا يا خالة.. لقد أراني عمي حسام فتاة جميلة.. جميلة جدًا.. وراح يتغزل فيها.. وبدا وكأنه معجب بها..

(سناء) وقد اشتعل موقد الغيرة عندها حتى مئاربها وهي تحاول عدم تبيان ذلك:

- عمك حسام يحب عدم كسر خواطر الآخرين.. لذلك لا أهتم لتلك الأمور.

(أحمد) بعد أن لاحظ حركت جسد خالته سناء وهو يتمايل.. وتشابك أصابعها ببعضها البعض مما يدل على أنها مغتاظة وفي أعلى قمم الغيرة.. والحرقة:

- ربما، من يعلم، إنه طيب القلب لدرجة أنه عندما رآها تتقيأ أحضر لها كيسًا وظل يطبطب على ظهرها ويقبلها من وجنتيها.

هنا احمر وجه سناء وتوقفت عن أداء أي حركة بالجسم وباغتتها من حجر عينيها دمعه وسألت:

- أحمد هل تكذب علي؟

(أحمد) تزداد ابتسامة خبثًا:

- وهل عهدتني كاذبًا من قبل؟

(سناء) وبدأت قطرات دموعها تنزف:

- إذًا صارحني من أجمل أنا أم هي؟

(أحمد) يحاول كتم ضحكه:

- وهل يضاهي أحد جمالك يا خاله؟!

(سناء) بصوت نحيب ظاهر:

- وهل تعرف اسمها يا أحمد؟

(أحمد):

- بالطبع، لقد صرنا أصدقاء حتى!

(سناء) وعادت لحركة الغيرة والترقب:

- وما اسمها تلك العقربة؟

(أحمد) يحاول كتم ضحكه:

- إذًا عاهديني بالأمان وأن لا تتعرضي إليّ.. وسأخبرك..

(سناء) ونحيبها يزداد:

- عاهدتك بل سأصنع لك من الطعام ما تشتهي.

أحمد وقد أحس باقتراب حسام ويازي وأنهما سيدلفان الباب:

- سأخبرك في وقت آخر فقد أتى.. لا تخبريه بأني أخبرتك

(سناء):

انتظر لحظـــ

أحمد يدلف غرفته في الطابق الثاني بسرعة..

***

- كيف حال زوجتي الجميلة؟

دلف حسام البيت بعدما ألقى هذه التحية.. وكان يحمل في يده اليسرى هدية توقف عند أحد المتاجر واشتراها.. ودلفت يازي من بعده. ظلت سناء تزفر بقوة وهي واقفة أمام باب المنزل بعد أن أغلقته وظلت تحرك فخذها بسرعة ووجهها أحمر.. دليل على غضبها.. فهم حسام أن هناك ليلة عسيرة تنتظره.. فطلب من يازي أن تدلف لغرفتها. (حسام) وهو ينزل بالقرب من يازي ويقبلها من خدها:

- هل من الممكن أن تدلفي لغرفتك الآن يا نجمتي؟.. أريد أن أتحدث مع ذلك القمر الأحمر.

في البداية رفضت يازي لأنها كانت تريد أن تجلس معهما قليلًا.. لكن مع طلب والدها لهذا الطلب مرة أخرى.. انصاعت لأمره ودلفت إلى غرفتها. وبعد أن تأكد حسام من أن الولدين دلفا لغرفتهما وهو يرفع رأسه يحيد بنظره بين الغرفتين.. شعر بزفير هواء ساخن من قفاه.. فاستدار ليجد سناء واقفة بمريول المطبخ وتحرك قدمها بسرعة شديدة وتزفر بقوة.

- هل يمكنك أن تهدئي روع زفيرك هذا لأنه يخيفني؟

سناء تصمت ولا تجيب بل تحدق فيه وتخرج خاتم زواجها وتدخله مرارًا وتكرارًا في إصبعها الطويل الأبيض وكفها الأحمر. (حسام) محاولًا فتح الحوار بتردد وابتسامة خفيفة مشيرًا بإصبعه ناحية المريول:

- على العموم مريول جميل!..

نفس حالة سناء لم تتغير...

(حسام) وقلقه يزداد:

- لقد أحضرت إليك هدية جميلة صغيـــ

تأخذها سناء بعنف وترميها على الأريكة..

حسام ينظر إلى الهدية المرمية ويبتلع ريقه.. ثم يحيد بنظره نحوها وهي ما زالت على حالها حتى سألها بتردد شديد:

- ه.. هل.. هل أنت غاضبة؟

سناء وقد كسرت صمتها بعصبية وصوت عال في وجه حسام:

- لا بل أرقص.. هل تشاركني؟

- حسنًا، لا مانع عندي

(سناء) بعصبية ونرفزة شديدين:

- أبعد يدك عني -بدأ صوت نحيبها يتعالى ثم قالت- أنا ذاهبة لغرفتي.

تركته سناء وصعدت السلالم ودلفت غرفتها باكية..

نظر حسام لها لبرهة ثم التقط الهدية مرة أخرى وسار دربها إلى أن وصل الغرفة وقبل أن يزيل المزلاق ليدخل الغرفة إذ سمع صرير باب غرفة أحمد وهو يغلق بابه بلطف وبطء.. فقال حسام بعدما ابتسم وأنزل رأسه للأرض:

- سأعرف سبب هذه الإثارة والتوتر الذي سببته لي أيها البغيض..

دلف حسام إلى الغرفة فلم يجد زوجته فوجه نظره إلى الحمام القابع في غرفتهما فوجد نوره مشتعلًا.. فعلم أنها بالداخل.. ثم استلقى على سريره ينظر للسقف ويبتسم.. حتى سمع صوت باب الحمام يفتح.. فأحاد نظره نحوه ليتفاجأ بل لتتسع حدقتا عينيه عن آخرها:

- م.. ما.. تبا لا أستطيع التحدث.

تخرج سناء من الحمام وتقف أمام السرير وهي ترتدي قميص النوم وتضع مكياجًا زاد من جمالها جمالًا لا مثيل له ولكن ما زال الغضب يجتاح وجهها..

(حسام) وما زالت الدهشة قابعة في جوفه:

- ما كل هذا الجمال.. شمس مع قمر لا يستويان

(سناء) بغيرة حدقته:

- إذا من الأجمل أنا أم هي؟

(حسام) مستغربًا:

- من تقصدين بـ (هي)؟

(سناء) بتجهم يزداد:

- لا تدعي الغباء.. من أجمل؟

(حسام) وبدأ في الضحك من دون سبب:

- أنت.. أنت.. لكن من تقصدين بـ (هي)؟

(سناء) بعبوس:

- الفتاة التي من فرط جمالها ظللت تتغزل فيها وعندما تقيأت أحضرت كيسًا.. وقبلتها من خدها لتخفف عنها.. هل تحب أن أذهب وأخطبها لك؟

(حسام) من دون إدراك:

- يا ليت.

- ماذا؟!

(حسام) بعد ما أدرك الخطأ الذي وقع فيه قال متداركًا:

- أقصد –

ثم قال لها بيت الشعر هذا-

يا ليت الزمان يعود بنا أجيالًا

لجلبت لكِ أكثر مما آتانا

جميل محياك، للأسف أنسانا

إن لدى المرأة أشكالًا

ثم انتبه لمكياجها الذي فيه ألوان كثيرة من أحمر وأخضر وأسود.. وأكمل قائلًا:

أرى الأحمر عند شفتيك يغريـني

أتتحدين به حنيـني؟

وأرى الكحل عند عينيك يعميـني

أللنظر إليه تريديني؟

يا لها من ألوان وأشكال

أريدك للجغرافيا أن تدرسيني.

ضحكت سناء من البيت الأخير.. وراحت جانبه وقبلته من خده قائلة:

- إذا كنت تحبني لهذه الدرجة.. لمَ خنتني إذا؟

(حسام):بعد أن أعاد لها القبلة على خدها:

- ومن الأحمق الذي أخبرك بذلك؟

(صوت) من خلف باب الغرفة:

- أنا..

فضحك كلاهما بعدما ميزا صوت أحمد.. الذي عاد ركضًا لغرفته.. (سناء):

- هل ستخبرني من تلك الفتاة إذًا؟

(حسام):

- أعدك أني سأجعل من نقل لكِ هذه الإشاعة يخبرك.

سناء وهي تشد اللحاف عليها وتنزل تحت دفء اللحاف..

- إذًا تصبح على خير يا زوجي العزيز..

- لدي آخر سؤال..

(سناء) وهي ما زالت مديرة ظهرها وهي تحت اللحاف:

- تفضل

(حسام) بجدية بالغة:

- هل امتصصت مني بعضًا من البلازما؟

ثم التفت لها حسام بعد طرحه السؤال فوجدها غارقة في نومها فابتسم ونزل تحت دفء اللحاف وخلد إلى النوم...

***

في صباح اليوم التالي كان الجميع في الأسفل يتناولون الفطور.. يرشف السيد حسام رشفة من كوب القهوة وهو يقرأ الجرنال.. وصوت الأكواب والأطباق في المطبخ تصدر صوتًا على إثر غسل سناء لها..أحمد ويازي يتناولان فطورهما على المائدة..

يقطع ذلك الصمت جلوس سناء على طاولة الفطور وتحدق في أحمد بعينين خبيثتين..

كان أحمد لاحظ تلك النظرات لكنه فضل ألا ينتبه لها.. لكن السيد

حسام لم يترك له فرصة فقال:

- إذا، من كنت تقصد البارحة يا أحمد؟

أحمد محاولًا تدارك الموقف:

- البطاطا اليوم يا خالة سناء طعمها رائع..

(سناء) وهي تزيح طبق البطاطا من أمام أحمد:

- أجب عن السؤال.

(يازي) مستفهمة:

- يقصد ماذا يا أبي؟

(حسام) بتهكم:

- لقد رأى البارحة أنني كنت أغازل فتاة... فأود أن أعرف من هي؟

(يازي) وهي تبتسم مجارية أحمد:

- نعم ما بها؟.. لقد رأيتك تغازلها.. كانت جميلة..

(سناء) تنتفض من على الطاولة:

- ماذا!!!

(حسام) وحدقتا عينيه تتسع ويغلق الجرنال:

- ماذا!!!

(أحمد) يضحك ويكمل طعامه...

وبعد فترة من السكوت كان سيدها الدهشة قال أحمد:

- كنت أقصد يازي يا خالتي سناء.. غيرتك هذه تعجبني..

(سناء) بعصبية:

- تبًا لك وليازي.. قلبي صار في الحضيض.

حسام بعد أن فرط من الضحك أمسك الجرنال مرة أخرى وظل يقلب في صفحاته. فقال:

- آه منكما أنتما الاثنين.. لقد أتاني تلبك معوي بسببكما..

ضحك الجميع. أتبعوها بسكوت.. قطع ذلك السكوت صوت أحمد الذي قال:

- يا لك من محظوظ يا سيد حسام! خالتي سناء تحبك جدًا.. ومن الممكن أن تودي بحياتها من أجلك..

سناء يحمر وجهها.

حسام يسأل:

- وما مناسبة تلك العاطفة المفاجئة؟!

وكاد أحمد يبرر مقولته هذه لكن قاطعه صراخ حسام:

- تبًا، يا للفضيحة! ما هذا!!-

نظر لعائلته ثم أردف-

- مكتوب في صحيفة الأهرام عنوان "السيكلومورفي المنقذ، وحمايته لأرض الألعاب"

(17)

(الأنفيكتوس)

كانت الشمس تؤدي طقوسها للخلود إلى النوم.. وبدأت أشعتها البرتقالية تتراقص.. وتتسابق في الوصول إلى الأرض كي تضفي صورة جمالية رائعة..

- "أرجو ألا أكون تأخرت عليكم".

قالتها فيورا أثناء دخولها للمنزل المهجور-والمكان الذي تتجمع فيه مع أعضاء المجموعة-وكان ذلك المكان يحاوطه الزرع من كل مكان.

وكأنها جزيرة تحيطها المياه من كل نحو وصوب..

- تعالي.. تعالي بسرعة قبل أن أنتهي من هذا الطعام وحدي ولن يتبقى لك شيء

(فيورا) مبتسمة وبعدما جلست في زاوية الصالة:

- كلي أنت يا (سيليستيا) بالهناء والشفاء لقد سبقتك.

(سيليستيا) وهي تضع ملعقة الأرز وكسرة الخبز في فمها بآن واحد:

- على راحتك.. اشهدي يا (ترتيل) لقد حذرتها.

(ترتيل) بابتسامة لا تفارق وجهها قادمة بمريول المطبخ وعلى يديها أثر الصابون حاملة صينية الشاي معها:

- عجبًا، تفضلي يا سيدة فيورا.. إنه شاي أخضر يجعلك مسترخية.

(سيليستيا) ولم تكد تستطيع الحديث من الكمية الهائلة من الطعام في فمها:

- وأنا أيضًا يا ترتيل، أحضري لي شايًا كي أسهل طريق هذا الطعام إلى معدتي..

(ترتيل) بنفس الابتسامة وعينيها الضيقتين من الابتسامة:

- عجبًا! ألديك معدة؟.. ظننتها المخزن الذي يطعم أهل مصر كلها!

(فيورا) تضحك بغصة:

- أعطيها، أعطيها الشاي يا ترتيل حتى لا تبسق الطعام في وجهنا!

(ترتيل) بنفس الابتسامة:

- عجبًا! أمرك غريب اليوم يا فيورا.. ماذا حدث؟.. أو انتظاري سأوصل طلبية الشاي لهذه المفجوعة وأحضر ثم تخبرينني بكل شيء..

(سيليستيا) والطعام لا يكاد ينزل حلقها:

- المفجوعة هي أم____

لم تكد تكمل حتى وضع شخص كسرة خبز في فمها وأسكتها.. (الشخص):

- أعطيها الشاي، حتى إذا شرقت وذهبت إلى الجحيم.. نكون قد أدينا واجبنا..

(ترتيل):

- عجبًا! سيدة (كوثرينا).. يا لك من سريعة في كتم مقلب الزبالة قبل أن ينفجر!

(سيليستيا) وقد استطاعت بلع لقمتها:

- سأريك من هي مقلب الزبالة يا مبتسمة النحس.

(ترتيل):

- عجبًا! صار لسانك طويلًا.. سنتفاهم بعد أن أعرف ماذا حصل مع فيورا.

(كوثرينا) وقد راحت تجلس بجانب فيورا الشاردة:

- ماذا دهاك يا صديقتي؟ ما الذي يرسم على وجهك الهم هكذا؟.. هل حدث شيء بالملاهي البارحة؟.. أهي تلك الفيلة النحيفة؟

(سيليستيا) تنظر بتجهم ووجنتيها منتفختين:

- سأريك أين سيضع ذلك الفيل خرطومه

(ترتيل) وهي تسكب الشاي في فم سيليستيا عنوة:

- عجبًا! اللهم اجعل ذلك الشراب ساخنًا كفاية حتى يحرق لسانها ونرتاح منها..

(فيورا) تنهدت ثم قالت:

- إن نوفارو، يعلم تحركاتي.. حتى في يوم إجازتي لم يعتقني.

الجميع يوجه أنظاره نحو فيورا بدهشة.. حتى أن اللقمة علقت في حلق سيليستيا وباتت تسعل بقوة.. حتى توقفت للحظات موجهة

كلامها لترتيل:

- أيتها البلهاء المبتسمة.. إنني أموت أستأخذين الإذن حتى تنقذيني؟

(ترتيل) وهي تجثو على ركبتيها تخبط ظهرها بتهكم:

- عجبًا! أظن أن الرب استجاب لدعوتي!

(سيليستيا) بعصبية:

- بل عجبًا! أظن أنك ستكسرين ظهري بهذه الخبطات العنيفة!

(كوثرينا) وهي تحيد بنظرها نحو فيورا:

- احكي لنا ماذا حصل؟

(فيورا) تسند رأسها على الحائط مغمضة عينيها متذكرة:

- كان يومًا عاديًا.. بعد تدريب طويل وعراك كثيرة ضد حاشية نوفارو.. قررت أن آخذ استراحة فذهبت للملاهي.. كنت أشعر بأحد يراقبني.. لم أكن أدري إن كان إحساسي صحيحًا أم لا.. ظللت هكذا حتى ركبت العجلة الدوارة..

(كوثرينا):

- أكملي ماذا حدث بعدها..

(فيورا):

- لم يكن قناصًا عاديًا.. بل كان صقرًا.. بل شاهينًا..

(كوثرينا):

- قناص؟!.. مثل سيليستيا إذن..

(سيليستيا) بعد أن أنهت المعركة بينها وبين الطعام المزنوق في حنجرتها وغاد صوتها الطبيعي:

- لا أحد مثلي.. أنا أفضل وأجمل وأقوى قناصة في سيكلومورفا..

(ترتيل):

- عجبًا! نسيت واحدة.. ومفجوعة.

(سيليستيا) بتجهم:

- أقسم إن لم تنته.. لأضعن إصبعي هاتين-تقصد إصبعيها السبابة-واحدة في عينك والأخرى في ـــ

(كوثرينا):

- والأخرى أين يا ابنتة أعظم أديب للغة العربية في سيكلومورفا؟

(سيليستيا) وقد قضبت ملامح وجهها ساخرة من كوثرينا:

- في عينها الأخرى يا بنت أفضل مزارع في سيكلومورفا كلها.. —

ثم قالت بصوت هادئ سمعه الجميع-

- أي مصيبة تلك التي وقعت بها.. أعيش مع واحدة بليدة المشاعر.. والأخرى عبوس قمطرير.. والثالثة تذهب أول الفجر ولا تعود إلى بعد المغرب وعلى وجهها تلك الابتسامة الغبية..

تذكرت كوثرينا شيئًا حينما ذكرت سيليستيا الابتسامة الغبية لكنها تجاهلت الأمر..

(ترتيل) مندهشة:

- عجبًا! أين احترام القائدة يا بنت؟!

(فيورا):

- اتركيها في حال سبيلها يا ترتيل.. وأخبريني لماذا تذهبين أول الفجر ولا تبيتين مع الفتاتين-تقصد سيليستيا وكوثرينا- ولا تعودين إلا قبيل المغرب بقليل؟

(ترتيل) وهي تنزل رأسها احترامًا:

- عجبًا! يا سيدتي هذا سر.. ولا أستطيع البوح به..

وبعد لحظة استدراك من ترتيل أردفت قائلة باندهاش عظيم:

- هل تظنين يا سيدتي أنني_

(فيورا) مقاطعة:

- حاش لله يا عزيزتي.. حاش لله.. لكن أعذريني لقد تم مهاجمتي اليوم من قناص ماهر كاد يفتك بي من تسعمائة ياردة.. لولا تدخل تيمبو لكنت في عداد الموتى..

التف الجميع حول فيورا وكأنها جدتهم وستروي لهن قصة والجميع على أهبة الاستعداد لسماعها.

(ترتيل) والتي كانت تكبرهم سنًا في حيرة سألت:

- عجبًا! هل قابلت تيمبو؟.. ابن رئيس الوزراء الأسبق فليتسو؟

(فيورا) تبتسم:

- هو بعينه..

(سيليستيا):

- لكني أقرأ في عينيك غير هذا يا بنت الحكيم!

(فيورا):

- أحسنت القراءة إذًا.. فلولا ذلك الفتى لما كان سيتردد زيريكس في ضغط الزناد

(سيليستيا) بتفاجؤ:

- من؟!.. زيريكس؟!

- نعم

- لقد كان يتدرب معي في نادي القناصة أيام حكم (الملك موحد سيكلومورفا) لقد كان أفضلنا وأجملنا.

(ترتيل) وهي تنكز سيليستيا في كتفها بنبرة خبث:

- عجبًا! فيلنا الصغير النحيف وقع في الحب..

(سيليستيا) ترمق ترتيل بتهجم قائلة:

- أتعلمين، لولا أنك فقط تجاوزت العشرين من عمرك.. لكنت أخبرتك أين سأضع ذلك الخرطوم..

(كوثرينا) توجه سؤالها لفيورا:

- وكيف أنقذك ذلك الشاب

(فيورا) مصححة:

- ليس شاب بل فتى في نفس عمري تقريبًا.. لقد ركل رأس أحد أتباع نوفارو بعد أن نال منه تيمبو تجاه مسدس البلازما واستطاع إصابته ببراعة عالية..

(سيليستيا) بخبث:

- وهل يا ترى___

(فيورا) ترمقها بنظرة:

- نعم وسيم.. بل وسيم جدًا.. وأعتقد أنه بلغ.

(سيليستيا) وعلامة المفاجئة والدهشة ملأت وجهها:

- كيف عرفتِ ذلك.. هل___

(ترتيل) تغلق فم سيليستيا:

- عجبًا! ما الذي تريدين قوله يا مجنونة؟

(فيورا) متجاهلة الموقف:

- لا لأن حدقتي عينيه لم تكونا مختلفتين وهذا معناه أنه بلغ..

(كوثرينا) بتجهم:

- مالنا نحن أبلغ أم لا وأيضًا أين لك معرفة أنه سيكلومورفي؟

- لأن حدقة عينه كانت متسعة وشديدة السواد..

(سيليستيا) بحنو:

- أريد مقابلته..

(ترتيل):

- عجبًا لكي أيتها الفتاة الشمطاء من بضع ثوان كنت تحبين زيريكس.. والآن فتى.. أنت حتى لم تريه من قبل..

(فيورا) ردًا على سيليستيا:

- لا تعلقي عليه آمالك.. فأظن أنه يحب فتاة أخرى.. إنها جميلة!

وقبل أن تنطق سيليستيا بأي كلمة أخرى.. جثت فيورا على ركبيتها قائلة:

- هيا يا شباب لقد أضعنا وقتا كثيرًا في الحديث دون التدريب..

(سيليستيا) بسخرية مريرة:

- وعلام تتدربين (يا قائدة)؟ أنت أقوانا..

(فيورا):

- لا لست كذلك.. فإنني لم أستطع محاذاة زيريكس في سرعته.. فكيف لي أن أعمل على ما اتفقنا عليه.. وهو القضاء على الظلم والعدوان. وعندما نذكر الظلم يأتي نوفارو ووالده في القمة..

ثم مدت فيورا يدها مبينة ظهره ونظرت لفريقها المتكون حاليًا من ثلاثة أعضاء فوضعت كوترينا يدها على يد فيورا ثم تبعتهما سيليستيا.. وظللن منتظرات ترتيل التي أبت أن تنضم معهن..

(سيليستيا) بخبث:

- إذا القائدة كانت على حق__

(ترتيل) وقد تحولت نبرتها إلى الجدية:

- أنا لا أعمل معكن ولا معه.. أنا أعمل مع شخص واحد فقط.. وقد أتيت إلى هنا بأمر منه لاصطحاب وخدمة السيدة كوثرينا.. ليس غير ذلك.

(سيليستيا):

- عندما كنت تضعين (عجبًا) وابتسامتك في بداية جملك تكونين ألطف..

(فيورا):

- إذًا أنت لستِ ضمن فريقنا..

(ترتيل):

- بالضبط سيدتي.. ولا أستطيع أن أبوح أكثر من ذلك..

ثم همت الثلاث يطلقون شعارهن وهن يحركن أيديهن إلى الأعلى وإلى الأسفل:

نحن الأنفيكتوس نحن العظماء

لانغلب لا في زمان ولا مكان

نحرق من كان على رايتنا معتديا

حتى لو كانت قدرته من السماء

وبعد ثلاث سنوات طباقًا

(18)

(فرصة على طبق من ذهب)

- "كل عام وأنت بخير، سيدي"

قالها زيريكس وهو يدخل على نوفارو جاثيًا على ركبة واحدة وينظر للأرض حيث أن نوفارو أتم لتوه السادسة عشر من عمره...

نوفارو واضعًا قدمًا على قدم ويسند بكوعه على أحد مرافق العرش الجالس عليه ومن خلفه أحد المقاتلات تفرك له كتفه..

(نوفارو) بتجهم:

- ما الذي أتى بك أيها العربيد؟

(زيريكس) وما زال على شاكلته:

- سيدي نوفارو.. لقد انتهت فترة عقوبتي الثلاث سنوات محبوس في قفص.. لا طعام ولا شراب إلا يومًا واحدًا فقط في الأسبوع..

(نوفارو) بتملل:

- هل ستحكي لي ما ألفته في سجنك الثلاث سنوات.. وأعلم أيضًا أني عاقبتك لعدم إتمامك للمهمة.. وماذا بعد؟.. هل أخطب لك تلك الفتاة التي تحك لي ظهري؟

(الفتاة) من خلف سيدها تنظر لزيريكس وتتبسم وكأنها راضية.. (زيريكس) وقد شعر بنغز في قلبه من كثرة تلك الإهانات:

- لا يا سيدي.. أريدك أن تعطيني فرصة أخيرة..

(نوفارو):

- أخيرة في ماذا؟

(زيريكس) وهو يرفع رأسه:

- بأن أقضي على تيمبو..

(نوفارو) وقد عدل من جلسته من المفاجأة:

- ت.. تيمبو؟!.. ابن رئيس الوزراء الأسبق؟

(زيريكس) يومئ برأسه

(نوفارو) وبدأ يضحك بصوت عال:

- قل نكتة أخرى غير ذلك.. أظن أن السجن جعلك فكاهيًا..

(زيريكس):

- أنا لا أمزح سيدي..

(نوفارو) وقد شعر بجدية زيريكس:

- وكيف ستفعلها يا حبيب أمك؟

(زيريكس) بصرامة:

- لدي خطة خاصة.. وأتيت إلى جنابك كي تسمح لي بأدائها..

(نوفارو) وهو ينزل من عرشه ذي الدرجات الثلاث:

- وهل ستذهب إليه في عقر داره؟

(زيريكس):

- لا يا سيدي، لقد أرسلت عيونًا لي.. وعرفت أنه سيسافر إلى بلدة تدعى (جورجيا).

(نوفارو) بفضول:

- وماله ومال جورجيا؟

(زيريكس) بعد أن وثب على قدميه.. وأخذ يحول حول نوفارو:

- لقد سمعت يا سيدي أنه أثناء معركته مع أبيك.. نال الكثير من البلازما.. وغير ذلك أيضًا لقد نال المزيد والمزيد حين وضع إصبعه عند فوهة مسدس سيال.. فامتص الكثير من البلازما على قلبه.. وهو الآن قبل موته.. يحاول محاولته الأخيرة في استخراج تلك البلازما التي احتلت قلبه بجهاز جديد تم اختراعه في جورجيا.. وأنا سأستغل ذلك وأقضي عليه..

(نوفارو) بنظرة خبث:

- قل لي بصراحة وسأعطيك ما أتيت من أجله.. من أجل من تلك العملية الانتحارية..

(زيريكس) وقد تحولت عيناه إلى اللون الأحمر من الغضب:

- من أجل سيال.. حبيبتي!

(نوفارو) وهو يربت على كتفه:

- كما توقعت إذًا.. اذهب إلى حال سبيلك واصنع ما يحلو لك.. وإذا فعلتها فعلًا.. فلك مكافأة من عندي عظيمة..

(زيريكس):

- وما هي؟

(نوفارو) مشيرًا للفتاة صاحبة المساج:

- سأزوجك تلك الفتاة..

الفتاة تحرك أناملها تجاهه كنوع من الإغراء..

(زيريكس) بتقرف:

- لا شكرًا.. سأنهي المهمة من دون مقابل.

(نوفارو):

- حسنًا، هيا اذهب الآن أيها الصقر..

ثم انحنى زيريكس وقبل يدي نوفارو ورحل.. ليؤدي مهمته...

***

في الساعات الأولى من فجر اليوم التالي، حيث يتسلل الضوء الفضي عبر النوافذ، كان الهدوء يخيم على المدينة التي لا تزال نائمة، عكس الضجيج الداخلي في بيت حسام. الجو كان باردًا، الهواء يتنفس برائحة المطر الخفيف الذي بدأ يهطل، وكأن السماء تشارك في حزنهم.

في وسط غرفة المعيشة الكبيرة، حيث تتداخل الأضواء الناعمة مع الظلال، كان حسام يقف في وسط الغرفة، مرتديًا ملابس السفر الثقيلة التي لا تتناسب مع حجم الألم الذي يعانيه. نظراته كانت

مشوبة بالقلق، يداه تتلمسان عناقًا أخيرًا لزوجته وابنته. كانت دقات قلبه تتسارع، وكأن كل نبضة تحمل معها أملًا وخوفًا كان حسام يقف، عابس الوجه، يرتدي ملابس السفر التي لا تناسب تمامًا حجم الفاجعة التي يعيشها. يده كانت تتلمس خصلات شعر ابنته يازي، وهو يحاول أن يخفف عنها ويطبطب على كتفها برفق. يازي، التي تجاوزت من أيام عامها السادس عشر، كانت تتشبث بأبيها بكل قوتها، عيونها الممتلئة بالدموع تعكس نور الصباح الخافت. كلما حاولت أن ترفع رأسها لتواجه والديها، كان وجهها يتهدج بالبكاء، وعيناها اللامعتان تنبضان بالحزن. وكان صوت العصفور الجميل خارج النافذة يضفي نغمة موسيقية مع الموقف وكأنه نشاذ.. لا يشارك مع الموقف أحزانه البتة.. صوت نحيح خفيف من يازي..

أحمد، الشاب الذي أتمم عامه السادس عشر هو الآخر، كان يقف بجانب يازي، يحاول بكل جهد أن يظهر قويًا، لكن دموعه كانت تتسرب من عينيه بصعوبة، محاولاً إخفاء مشاعره في جوف صدره، وكأن قلبه يريد أن يخرج من مكانه. كان يبتسم ابتسامة مُرّة، عينيه تتطلع إلى الأفق البعيد، حيث كانت السيارة التي ستأخذهم إلى المطار تنتظر في الخارج، تتأرجح في ضوء الفجر الضعيف.

(حسام) وهو يمسح دموعه الصامتة ويزيح يازي من حضنه وينزل على ركبتيه حتى يكون مثلها في الطول:

- امسحي دموعك يا بنيتي، هذا قدرنا.. كتبه الله بقلمه.. وإن القدر إذا جاء لا يؤخر.. ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.. هذا ما أستطيع أن أقوله لكِ يا عزيزتي في وقت كهذا.

(يازي) بصوت نحيب:

- يا أبي، هذا ظلم.. أتنقذ الناس وهذا يكون مثواك؟.. أي عدل هذا؟!

(حسام) بابتسامة مريرة:

- بل إني أراها عادلة جدًا.

(يازي) توقف بكائها من الاندهاش:

- ولكن.. كيف؟

(حسام):

- سؤال جميل أحببته.. لأنني من اخترت ذلك.. اخترت أن أكون بطلًا.. أثقل على نفسي.. كي يعيش الناس سعداء وفي رخاء.. وكل مهمة إنقاذ أو معركة أمامها تضحية.. الحياة لم تضربني على يدي كي أفعل هذا الأمر.. لقد خلقت هكذا.. وسأعيش هكذا.. وسأموت هكذا..

-ثم ضحك بسخرية قائلًا-

- أسلوب الحياة.

(يازي) وهي تمسح دموعها:

- حسنًا يا أبي.. لدي استفسار آخر.. لقد فهمت أنك ذاهب كفرصة قبل انقضاء العشرة أيام على موتك.. لكي تستخرج تلك البلازما.. لكن أمي لمَ هي ذاهبة معك؟

(حسام) يثب على قدميه ويحتضن كتف سناء الواقفة بجانبه:

- لأنها أيضًا امتصت بلازما مني أثناء نومي.. وسأجرب تلك التجربة معها.

نزلت (سناء) على ركبتيها بمحاذاة ابنتها وأمسكت ذراعيها قائلة:

- لا تنسي يا يازي ما علمتك إياه في المعالجة.. وتذكري يا بنيتي قدرتك تختصر فقط على الإصابات الجسدية وليست الحيوية، وأيضًا لا تنسي أن الفطور في الثلاجة.

فابتسمت يازي حتى بانت أسنان ناصعة البياض وراحت تحتضن أمها عناقًا شديدًا.. وأثناء ذلك المشهد الدرامي.

ذهب حسام إلى أحمد واحتضنه ثم نظر إلى وجهه وظل يتأمله:

- أنت تشبه أباك كثيرًا.. تبًا، أنت جملة وتفصيلًا منه.

لم يستطع أحمد كتم دموعه أكثر وقفز في حضن حسام وجزم في عناقه. (حسام) مندهشًا:

- ونفس العناق أيضًا..

-وأثناء العناق اقترب حسام من أذن أحمد قائلًا بإحراج-

- هل تستطيع طق ظهري كما كان يفعل والدك؟

أحمد يبتسم ابتسامة خفيفة ويضغط في عناق حسام.. حتى طق له ظهره.. حتى أحس حسام بارتياح.

هندم حسام ثيابه ثم أخرج ظرفًا من جيبه ، أعطاه لأحمد قائلًا

بذات الصيغة...

- "لا تفتحها إلا وإذ حدث لي أنا وسناء شيء"..

أومأ أحمد برأسه فأردف حسام:

- يا أحمد لقد اشتد عودك.. وغدوت روكس.. صحيح أن الوقت لم يسعفني لأعلمك كيف تظهر أجنحتك لكن سيأتي يوم وتعرف.. ولا تسألني متى. سيأتي لأن علمي علمك.

فأومأ أحمد برأسه.. فوثب حسام ليأخذ متاعه ويرحل ولكنه في منتصف الطريق تذكر شيئًا هامًا.

***

حسام، الذي كان يقف قبالة أحمد، تحرك خطوات قليلة نحو الشاب، وكأنه يحاول أن يخفف عنه ثقل المسئولية القادمة. كانت خطواته ثقيلة، وكأن كل خطوة يخطوها قد أُثقلت بسنوات من الرعاية والحب لابنته.

بصوت منخفض مليء بالجدية، قال حسام لأحمد:

- أحمد، أعلم أنك تعرف يازي منذ زمن، وأنك تعتبرها كأخت لك. لكن في هذه اللحظة، أنت المسئول عنها. هي بحاجة إليك أكثر من أي وقت مضى..

كانت الكلمات صادرة من قلب أبٍ محب، محملة بكل مشاعر الحب والقلق. وجه حسام كان يملأه الحزن، وعيناه كانتا تنظران إلى أحمد كأنهما تبحثان عن تأكيد بأن ابنته ستكون في أيدٍ أمينة.

أحمد، الذي كان يحاول السيطرة على عواطفه، رفع نظره إلى حسام، وأجابه بصوت خافت لكنه واثق:

- أنا هنا، حسام. يازي ستكون بأمان، وسأبذل قصارى جهدي لأضمن سعادتها وراحتها.

سناء، التي كانت تراقب المشهد، تدخلت في الحديث، محاولة أن تعبر عن مدى امتنانها وتقديرها.

- أحمد، نحن نعتمد عليك، ونعلم أنك ستكون بجانبها في كل لحظة. يازي تعني لنا كل شيء، وكان وجودك معنا دائمًا دعمًا كبيرًا.

حسام مد يده إلى أحمد، وضغط عليها برفق كأنه يضع كل ثقته في هذا الشاب.

- أعرف أنك شخص طيب، ولديك قلب كبير. اعتنِ بها، لأنها ليست ابنتي فقط، بل هي أيضًا قطعة من قلبي.

أحمد أخذ نفسًا عميقًا، محاولاً استيعاب مدى أهمية المسئولية التي وضعت على عاتقه. شعر بثقل الكلمات التي قيلت، لكنه أيضًا شعر بدافع قوي للقيام بما هو مطلوب منه.

كانت يازي تنظر إلى أحمد، عينيها تملؤهما الدموع، لكن في نظرتها كان هناك شعور بالثقة والاطمئنان، كأن كلمات والدها كانت تواسيها في عمق قلبها.

وفي تلك اللحظة، بينما كان الفجر يتقدم شيئًا فشيئًا، كان الوداع قد اكتمل، وبدأت الأسرة تحرك الخطوات الأخيرة نحو مغامرتها الجديدة. كان كل من في البيت يعرف أن هذه اللحظات ستكون

محفورة في الذاكرة، وأن عهد حسام قد انتقل إلى أحمد، ليصبح هو الحارس الأمين لمستقبل يازي، بينما كان الوعد بخصوصها هو شعلة الأمل التي ستدفع أحمد لمواجهة كل تحديات الأيام القادمة.

***

مطار القاهرة الدولي

الساعة الثامنة والنصف صباحًا

حيث كان ضوء الصباح يضيء ببطء الأفق، كان المطار الدولي الرئيسي يعج بالنشاط والحركة. الطائرات تتنقل عبر المدرجات، والمركبات تسير بهدوء، والركاب يتنقلون في جميع الاتجاهات. كان كل شيء يبدو هادئًا، وكأن المدينة تستعد ليوم جديد. في مكان بعيد، على تلة مرتفعة تفصلها مسافة تقدر بثلاثمائة ياردة عن المطار، كان زيريكس، وهو شخص محاط بالسرية والغموض، مستعدًا لتنفيذ مهمته المدمرة. زيريكس كان يرتدي بدلة تكتيكية سوداء، مصممة خصيصًا لتتوافق مع محيطه وتمنحه تمويهًا مثاليًا. كان القماش القاتم يمتص الضوء الصباحي، مما يجعله يختلط مع البيئة المحيطة، في حين كانت يداه تتحكمان ببراعة في سلاحه.

كان زيريكس يقف بثبات خلف قناصه، الذي كان يبدو كآلة حرب مصممة بدقة عالية. القناص كان مزودًا بمنظار طويل المدى، يمكنه من رؤية الهدف بدقة حتى من مسافات بعيدة. زيريكس كان يجلس في وضعية مريحة نسبياً، عينيه مثبتتان على منظار القناص، بينما كانت يداه تتلاعب بحذر مع كل تعديل على الهدف. على كتف القناص، كانت هناك قنبلة صغيرة لكن ذات قوة تدميرية هائلة،

ملحقة بجهاز خاص يضمن دقتها وفعاليتها. القنبلة كانت مغطاة بطبقة من المواد الواقية، تضمن عدم تأثرها بالعوامل الخارجية أثناء الرحلة، وتحتوي على نظام توجيه متقدم يسمح لها بالوصول إلى هدفها بدقة متناهية. زيريكس كان يتابع العد التنازلي على جهاز الإطلاق المدمج مع القنبلة، ويقيس بدقة المسافة بينه وبين المطار..

- ها قد وصلوا المطار سيدي.

كان أحد المقاتلين الذين خرجوا مع زيريكس.. يعمل كجاسوس يرصد له كل تحركاتهم.. وكان يخبر زيريكس بكل شيء عبر اللاسلكي..

- "الهدف على بعد ثلاثمائة ياردة من عندك سيدي.. يمكنك الإطلاق"

(زيريكس) يضع عينه اليسرى على المنظار الموجود أعلى القناصة.. هي لم تكن قناصة في الحقيقة.. بل كانت قنبلة يمكنها تفجير مطارين كاملين:

- لا ، لن أطلق الآن.. لن تكون ممتعة بما يكفي لأقضي على اثنين بسلاح كهذا.

(الجاسوس) بنبرة توتر ظاهرة في نبرة صوته:

- ماذا تنوي فعله سيدي؟

(زيريكس):

- لا شيء.. فقط قليل من الاستمتاع

-ثم أغلق اللاسلكي وقال في نفسه وكأنه يصب غيظه المكبوت فيه من زمن-

- حسنًا يا تيمبو.. سأريك الجحيم قبل أن تذهب إليه.. أنا!.. أنا تقتل لي حبيبتي وتنكل بي.. وتتسبب في حبسي وفي تعذيبي.. أقسم لو اجتمعت السموات والأراضين على أن يجعلنني أغض عن ذلك الأمر.. ما فعلت أبدًا

في تلك اللحظة، كانت أصابع زيريكس تتحرك بخفة فوق زناد القناص، وعيناه تركزان على الهدف عبر المنظار. النسمات الباردة التي تعصف بالموقع لم تمنعه من التركيز، بينما كان يزن كل حركة بعناية شديدة. كان الوقت قد حان، وأطلق زيريكس القنبلة بتقنية احترافية.. بعد ما تأكد من دلوف حسام وسناء للمطار.

القنبلة انطلقت من القناص، مرتفعة في الهواء مثل شهاب ناري، تنساب نحو المطار بدقة مذهلة. كانت سرعتها تتجاوز سرعة الصوت، مما جعلها تبدو وكأنها لمحة خاطفة في الفضاء، متوجهة نحو هدفها دون أن تعترضها أي عوائق.

عندما وصلت القنبلة إلى هدفها، انفجرت بانفجار هائل. كان الانفجار مروعًا، حيث ارتفعت ألسنة اللهب إلى السماء، ونفذت القنبلة مداها التدميري بشكل مفاجئ وقوي. الأضواء والأصوات المنبعثة من الانفجار ملأت المكان، تسببت في تدمير المطار الذي كانت تستهدفه.

الدمار كان شاملًا، حيث تهاوت المباني، وتحطمت الطائرات، وتناثر الحطام في جميع الاتجاهات. تأثير الانفجار امتد أيضًا

إلى المطار المجاور، مما أحدث دمارًا هائلًا في موقعين مختلفين. سحب الدخان الأسود الكثيف غطت الأفق، وحل الصمت القاتل بعد الفوضى..

لم يوجد غير الحطام وأشلاء المسافرين وغيرهم المدنيين.. المشهد كان مروعًا، حيث تحول الصباح الهادئ إلى جحيم ناري، يعكس بدقة المدى التدميري الذي يمكن أن تحققه قنبلة واحدة بفضل دقة زيريكس ومهارته الفائقة.

***

في قبو المدرسة حيث المكان الذي يعتبره نوفارو مقر حكمه مؤقتًا.. صوت التلفاز.. وجميع القنوات لا تتحدث إلا على الحادثة التي وقعت في المطار..

"لم يخرج أحد منها حي".. جملة قالتها إحدى المذيعات التي تنقل الحدث.. والتي جعلت رسمت الابتسامة على وجه نوفارو.. الذي تناول رشفة أخرى من كوب النبيذ بالفراولة.. ووزيره نيورو يشاركه الفرحة والابتسامة الباردة على وجهه هو الآخر

يقطع ذلك الصمت المخيف.. دخول زيريكس بعد أن تخلى عن زيه الأسود وعاد ارتدى زي مقاتلي سيكلومورفا.. وكان يحمل في يده اليسرى كيسًا أسود.. صوت قطرات الدم تتسرب من الكيس ليخيم صوت طرقعته على المكان.. كان زيريكس دالفًا إليهم منفوخ الصدر.. وكأنه عاد من بعد إنجازه لشيء جلل. وثب نوفارو من مجلسه فوثب الآخرون.. ثم وبحركة غير متوقعة يرفع نوفارو قدمه من على الأرض ويضعها فوق الطاولة ويشير إلى زيريكس بأن يأتي

ويقبلها.. وبعد دهشة زيريكس والجميع..

أردف (نوفارو) مبررًا:

- هذا عقابك لدخولك علي نافخًا صدرك.. قبلها أيها اللعين.

(زيريكس) بعد أن كسر خاطره وأحس بنغز في قلبه قال محاولًا جمع كرامته التي أهدرت أمام الجميع:

- ومن تظن نفسك يا هذا كي أقبل قدمك.. ألا تعرف من أنا؟

شهق الجميع شهقة تجعل الماء نارًا..

(نوفارو) ينزل قدمه من على الطاولة. ويخطو باتجاه زيريكس بثقة قائلًا بكبرياء وصوت خفيض لا يسمعه إلا زيريكس:

- من حظك السيئ أني أعرف من أنت.. ولكن المؤسف أنك لا تعرف من أنا..

ثم اختلف لون حدقتي عين نوفارو.. وقبل أن يهم زيريكس بإظهار أي مقاومة.. أنسمه نوفارو من رقبته ورفعه إلى الأعلى ودفعه إلى الحائط.. ثم أخرج نصل سيف من ساعده وقربه من رقبة زيريكس قائلًا بنفس الصوت وبنفس الثقة وبنفس الكبرياء:

- حسبتك قويًا.. أيها الشاهين..

ثم هم بفصل رقبته عن جسده لولا انزلاق الكيس من يد زيريكس الذي يحاول جاهدًا فك قبضة نوفارو عنه التي تكاد تخنقه.. وما أن رأى نوفارو ما خرج من الكيس وتدحرج.. حتى ترك مجالًا لزيريكس وأسقطه على الأرض وراح يمسك تلك الرأس المقطوعة.. ينظر لها

ويبتسم.. ثم أدخل يده فيها وأخرجها إذا بها حمراء.. وظل يلحس الدم.. على مرأى حاشيته.. وبعد أن لاحظ نظرات حاشيته له.. أمرهم بأن يحذو حذوه.. فاستجابوا بالطبع.. خاصة بعد ما رأوا ما حدث لزيريكس.. الذي تنفس الصعداء..

ولم يجد فرصة أفضل من ذلك ولاذ بالفرار.. لقد أتته على طبق من ذهب.. ومن هذا اليوم تغيرت حياته للأبد..

أما عن الرأس فكانت رأس (تيمبو)...

(19)

(فجيعة أول الصباح)

في تلك الليلة، كان البيت هادئًا ومظلمًا إلا من ضوء القمر الذي يتسلل عبر النوافذ، ينعكس على الأرضية اللامعة. كان أحمد، الذي تجاوز عمره الستة عشر عامًا، يجلس على الأريكة في غرفة المعيشة، يراقب عقارب الساعة وهي تدور ببطء. إلى جانبه، كانت يازي، التي تشاركه نفس العمر، تقرأ كتابًا بصوت منخفض. انتهت الأيام التي كانا فيها تحت جناح والديهما، وكانت تلك أول ليلة يقضيانها وحدهما في المنزل. بعد عودة والديهما إلى المطار، اعتقدا أن الأمور ستكون هادئة، لكنهما لم يتخيلا أبدًا أن هذه الليلة ستأخذ منعطفًا دراميًا.

في صباح اليوم التالي، استيقظا مبكرين، عازمين على تحضير الإفطار بأنفسهما. بينما كانا يرتبان المائدة، كان أحمد يجهز الحليب، ويازي تقطع الخبز، شعرت بشيء غير طبيعي. كان هناك قلق خفيف في الأجواء، ربما بسبب التغير المفاجئ في الروتين أو لأنهما كانا وحدهما للمرة الأولى.

وفجأة، سمعا أصوات إنذار ورنين هواتفهما. كانت الأخبار تتوارد بسرعة، وصور الانفجار تملأ الشاشات. انفجار كبير في المطار، حيث كان والديهما في طريقهما. وقع هذا الخبر كالصاعقة على قلوبهما، لدرجة أن الهواء في الغرفة تبدل. انقلبت مشاعرهما من الهدوء إلى الذعر والتوتر.

شعرا بالصدمة وعدم التصديق، وتبادلا نظرات مليئة بالقلق والخوف. كان أحمد يحاول أن يكون قويًا، ولكنه كان يشعر برعب داخلي، بينما كانت يازي تحاول أن تكون عملية، لكنها لم تستطع إخفاء دموعها. جلسا معًا في صمت، يواجهان هذا الموقف المفاجئ، ويشعران بثقل المسئولية والقلق.

في تلك اللحظة، اجتمع أحمد ويازي في غرفة المعيشة، وكأنهما يبحثان عن أي مصدر للطمأنينة وسط الفوضى التي اجتاحت حياتهما. كان أحمد، على الرغم من أن عمره لا يتجاوز الستة عشر عامًا، يتمتع بثبات لا يتزعزع. بينما كانت يازي، التي تشاركه العمر ذاته، في حالة انهيار، تمسك برأسها بيدها وتنظر إلى الشاشة بهلع.

أحمد:

- "يازي، هدئي من روعك. لا بد أن هناك تفسيرًا لما يحدث".

يازي:

- "كيف يمكن أن نهدأ؟ أمي وأبي هناك، في وسط هذا... هذا الكابوس! كيف سنواجه ذلك؟ كيف يمكننا أن نعيش بدونهما"؟

أحمد:

- "نحن بحاجة إلى أن نكون هادئين الآن. يجب علينا أن نحاول الاتصال بهما، ربما نتمكن من الحصول على أخبار جيدة".

تتناثر دموع يازي على خدها، وهي تتنفس بصعوبة، بينما أحمد يركز على الشاشة المليئة بالأنباء العاجلة. يبدو كأن الوقت قد تجمد، وأصبحت الأصوات من حولهما كأنها تأتي من عالم آخر، غير العالم

الذي يعرفانه.

يازي:

- "لكن ماذا لو كان... ماذا لو لم يكونا بخير؟ ماذا لو... لو... "

أحمد:

- "لا تفكري بهذا الشكل، يازي. علينا أن نتمسك بالأمل، ونبحث عن الحقائق. نحن بحاجة لأن نكون أقوياء الآن، لأجلهما. نحن هنا معًا، وسندعم بعضنا البعض".

يازي:

- "أحمد، أنا خائفة. لا أستطيع تحمل هذا الشعور، لا أستطيع... لا أستطيع".

أحمد:

- "أفهمك تمامًا، يازي. الخوف هو عدونا الأكبر الآن، ولكننا نملك القوة الداخلية لتجاوز هذا. فكري في اللحظات الجميلة التي قضيناها مع والدينا، وكيف كانا دائمًا يمدوننا بالقوة".

تجلس يازي على الأريكة، وتضع رأسها في يديها، بينما يحاول أحمد أن يشرح الأمور بشكل أكثر هدوءًا، مبتسمًا رغم الألم الذي يشعر به داخليًا. كأنه يحاول أن يكون النور الذي يضيء في الظلام الذي يحيط بهما.

أحمد:

- "نحن لا نعرف كل شيء الآن، لكننا سنحاول الحصول على

المعلومات الصحيحة. لن نتخذ أي قرارات متسرعة، وسنكون معًا في كل خطوة. لا تنسي، القوة تأتي من الوحدة".

تبدو يازي وكأنها تستمد القوة من كلمات أحمد، وتبدأ في استعادة هدوئها تدريجيًا. تمسح دموعها وتقوم من مكانها، تلتقط هاتفها لتجري مكالمة، بينما أحمد يقف بجانبها، داعمًا ومواسيًا. يواجهان هذا الموقف معًا، كجبهة واحدة، في ظل كل الشكوك والألم الذي يشعران به.

بينما كانت يازي تنغمس في محاولة الاتصال بكل الأرقام المتاحة، كان أحمد يجلس بالقرب منها، يتابع الأخبار على التلفاز. يتسارع نبضه، وتدور أفكار مرعبة في عقله. ومع ذلك، حاول أحمد بقدر الإمكان أن يبقى ثابتًا، وألا يظهر القلق الذي يعصف بداخله، بل يركز على دعم يازي..

يازي: (تتصل مجددًا وهي ترتجف)

- "أرجوكما، أرجوكما، أجيبا... لماذا لا يردان؟ ماذا سنفعل إذا لم نتمكن من الوصول إليهما"؟

أحمد: (يضع يده على كتف يازي برفق)

- "يازي، انتبهي لنفسك. قد تكون الشبكة مشوشة أو الانقطاع بسبب الانفجار. علينا أن ننتظر قليلًا ونحاول مجددًا".

يازي: (تنهار وتبدأ بالبكاء)

- "لا أستطيع... لا أستطيع أن أتحمل هذا الألم. ماذا لو حدث شيء سيئ؟ ماذا لو... "

أحمد: (ينظر إليها بحنان، يحاول الحفاظ على رباطة جأشه):

- "لا تفكري في الأسوأ الآن. نحن بحاجة للبقاء هادئين، لنتمكن من التصرف بشكل صحيح. تذكري، أمنا وأبانا كانا دائمًا أقوياء، وأنتِ أيضًا".

أحمد كان يشعر بأن قلبه يكاد ينفجر من الخوف، لكنه تماسك، مجبرًا نفسه على كبح تلك الأفكار المظلمة التي تتسلل إلى ذهنه. تذكر كل لحظة جميلة عاشها مع والديه، وكيف كانا يشكلان مصدر الأمل والقوة في حياته.

جلس أحمد في زاوية الغرفة، بينما يازي ما زالت تحاول الاتصال، واتجهت أفكاره إلى الماضي. تذكر تفاصيل دقيقة عن والديه، حسام وسناء. كانا، بكل وضوح، الحاضنين الحقيقيين في حياته، القيمين على حبه وعلمه وإرشاده

كان أحمد في أحد الأيام يلعب في الحديقة الخلفية للمنزل، بينما كان والده، حسام، يجلس بجواره، يراقب بنظرة مليئة بالفخر. كان حسام يروي له قصصًا عن أيام شبابه، مليئة بالحكمة والضحك. كانت سناء، والدته، تبتسم بينما تقوم بتحضير العشاء، وتشارك أحمد في لحظات الضحك وتعلمه الدروس الحياتية بقلب حنون. محادثة يتذكرها أحمد:

حسام:

- "أحمد، تذكر دائمًا أن الحياة قد تكون مليئة بالتحديات، ولكننا نواجهها معًا. مهما كانت الصعوبات، ستكون لدينا دائمًا القوة

لمواجهتها".

سناء:

- "وإذا شعرت بالقلق أو الخوف، تذكر أننا هنا لدعمك. نحن عائلتك، وسنبقى دائمًا بجانبك".

أحمد: (يتنهد بصمت):

- "هما كانا دائمًا منارة في حياتنا. يجب أن أكون قويًا الآن، كما كانا دائمًا".

ثم استعاد أحمد حواسه وذهب إلى يازي، التي كان قلبها مكسورًا ودموعها تتدفق. وضع يده على كتفها مجددًا.

أحمد:

- "يازي، تذكري أن كل لحظة قضيناها معهما كانت مليئة بالحب والقوة. لن يرضيا أن ننهار الآن. نحن بحاجة إلى التمسك باليقين والأمل".

يازي: (تمسح دموعها، وتبدو ملامحها وكأنها تتماسك):

- "أحمد، أشعر كأنني لا أستطيع التفكير بوضوح. أحتاجك، أحتاج لقوة والدينا الآن".

أحمد:

- "أنا هنا، ونحن سنواجه هذا معًا. سنتحلى بالقوة كما فعلا، وسنستمر في البحث عن أخبارهما، ولن نفقد الأمل".

تواصل يازي في محاولة الاتصال، وأحمد بجانبها، متمسكًا بكل الذكريات التي شكلت جزءًا من حياته، مستمدًا منها القوة والإلهام. وبينما كان الخوف يراود عقله، كانت عزيمته تظل راسخة، لأنه يعرف تمامًا أن والديه كانا يرغبان في أن يكونا أقوياء في أحلك اللحظات.

وبعد محاولات كثيرة في التواصل معهما فاشلة أمسكها أحمد من ذراعها وصار يسندها عليه حتى جلسا على الأريكة...

***

كانت الساعة قد دنت من التاسعة صباحًا، والبيت ما زال غارقًا في صمتٍ ثقيل، تسكنه الهمسات والتوجس. كانت يازي وأحمد يجلسان على حافة الأريكة، ينتظران بفارغ الصبر أي خبر من والديهما. الضوء الخافت الذي تسلل عبر النوافذ زاد من حدة التوتر في المكان، وكلما مرت دقيقة، كان الشك والخوف يسيطران أكثر على قلوبهما

فجأة، دوت رنات الهاتف في أرجاء المنزل، وكأنها صرخات الأمل التي طالما انتظراها. ارتجفت يازي، وتمسك أحمد بذراعها برفق، وكأنهما يتشاركان في لحظة مصيرية. بنظرات ملئها الأمل، انقضت يازي على الهاتف، بينما أحمد وقف خلفها، قلبه يدق بشدة، يلهث في انتظار كل كلمة ثقال.

أمسكت يازي بالهاتف، وهي تتلوى تحت وطأة القلق، ورفعت السماعة، وفتحت قلبها لاستقبال أي خبر، مهما كان، بصوتها المرتعش:

- "ألو؟ أرجوك، من يتحدث"؟

على الطرف الآخر، كان هناك صمت مرهق، ثم جاء الصوت، بلهجة باردة وجافة، ليحمل إليهما الصدمة التي لم يكن بإمكان أي خيال أن يتصورها:

- "يؤسفني إخباركم، أن صاحب هذا الهاتف قتل، بل وبدون رأس. وبجانبه سيدة مفتوحة البطن، يخرج منها أحشائها".

تجمدت يازي في مكانها، وصوتها اختنق تحت وطأة الصدمة. كانت تلك الكلمات كالصاعقة التي قضت على آخر بصيص من الأمل. شعر أحمد وكأن الأرض قد تفتحت تحت قدميه، وتحول قلبه إلى قطعة من الثلج. نظر إلى يازي، التي كانت عيناها تتسعان، ودموعها تتدفق دون توقف، وكان وجهها مغطى بالصدمة

شعر أحمد، بقلبه الذي كان ينبض ببطء، وكأنه قد تعرض لكدمة قوية. رأى يازي، كأحد الحطام الذي اجتاحته عاصفة، وهو ينهار حولها. اقترب منها، وجثا بجانبها، بينما كانت يديها ترتجفان. حاول أن يجمع شتات نفسه، فضمها إليه، عناقًا مليئًا بالحب والدعم. أحمد: (يهمس بصوت مخنوق)

- "يازي، أنا هنا. أنا هنا معك. لن أتركك وحدك في هذا. نحن سنواجه هذا الألم معًا، وسنجد القوة في بعضنا البعض".

كانت دموع أحمد تنساب على خديه، بينما كان يحاول أن يتماسك لأجلها، ويتمنى لو كان بإمكانه أن يخفف عنها هذا الثقل الذي يثقل قلوبها. عانقها بقوة، وكأنما يحاول أن يمتص كل تلك الأحزان،

ويمنحها الأمل في خضم هذا الانهيار الكامل.

تلك اللحظة كانت كالصراع العنيف بين الضوء والظلام، بين الأمل واليأس. ووسط هذا الدمار العاطفي، كان أحمد ويازي يتشبثان ببعضهما البعض، مستمدين القوة من المحبة التي لا تزال تربطهما، في مواجهة حقيقة قاسية لا توصف.

من ثم أجلسها على الأريكة وجعلها تتمدد لتأخذ راحتها وأسند رأسها عند فخذه كي تنام.

وفعلًا غطت في نوم عميق وبالطبع سيصحبه الكوابيس والذكريات الموحشة. كانت دموعها تنهمر على بنطال أحمد ورجفاتها التي لن تنتهي.. وكانت تضع إصبعها الإبهام في فمها وكأنها طفلة صغيرة.. ولم تهدأ رجفاتها.. إلا حين مرر أحمد أنامله بين شعرها الأترنج. قائلًا وهو يمسح دموعها وهي نائمة بصوت يملأه الغضب وأقسم ذلك القسم:

- أحسنت صنعًا يا نوفارو أنت وأبوك.. لقد نلتما نقطة، وليست أي نقطة بل نقطة ذهبية..

وبعد هذا الحديث وهو يمرر أنامله في شعر يازي النائمة.. وبعد أن تحولت دموعه إلى دماء تنزف من عينيه.. وحالت حدقتا عينيه إلى الخضراء والسماوي-

- (أقسم بالله العظيم.. أن كل دمعة قطرتها.. وكل رجفة رجفتها.. وكل كابوس أتاها.. وكل ألم عانته.. ليكون عليك كجحيم مسكوب).

***

عندما استفاقت يازي من نومها العميق، كان الصباح الباكر يسرق الهدوء في منزلها، ولكنه حمل معه تلميحات من القلق والارتباك. نظرت حولها، ولكن لم تجد أحمد بجانبها. ارتفعت أنفاسها، وتملكتها مشاعر الخوف وهي تتفقد المكان بعيون شبه مغلقة.

وجدت نفسها في غرفة المعيشة، وقد كانت على الأريكة، مغطاة باللحاف الذي غطاها أحمد، الذي بدا وكأنه قد صنع كل شيء بتفانيه وحبّه. تأملت هالة الهدوء الذي يلف المكان، بينما تسللت الأصوات الخافتة إلى مسامعها، قادمة من المطبخ.

نهضت يازي ببطء، ولفت اللحاف حول كتفيها، وهي تتحرك بحذر كأنها تخشى من إيقاظ الأحلام المزعجة التي لا تزال تحيط بها. قلبها كان يضج بالقلق وهي تتقدم نحو مصدر الصوت، الذي كان يملأ الأجواء بنغمة متكررة ومنتظمة.

عندما وصلت إلى المطبخ، رأت أحمد وهو يجمع مؤنًا وحاجيات في حقيبة سفر كبيرة، وقد بدا عازمًا على الرحيل. كان وجهه مشدودًا بالتعب والإصرار، بينما يداه تتحركان بسرعة وكفاءة، يجمعان كل ما يمكن أن يحتاجه في رحلتهما القادمة. لم يكن هناك وقت للحديث، لكنه كان يعمل بجد، وكأنه في سباق مع الزمن.

وضعت يازي يدها على الباب، وشاهدت أحمد دون أن يتوقف عن عمله، وكان صوته مليئًا بالقلق والحزم، رغم محاولاته لإخفائه.

يازي: (بصوت هادئ، لكنها تحمل توترًا واضحًا):

- "أحمد، ماذا تفعل؟ لماذا هذه الأغراض؟ ولماذا لم توقظني"؟

أحمد: (ينظر إليها نظرة مليئة بالقلق، بينما يستمر في ترتيب الأغراض):

- "يازي، يجب أن نرحل الآن. لم أعد أشعر بالأمان هنا، وأنا خائف من أن نوفارو يراقبنا. لقد قررت أن نترك هذا المكان ونذهب إلى كفر قنصوة".

يازي: (تسير نحوه، وجفونها تنفجر بالدموع، وهي تحاول فهم ما يحدث):

- "كفر قنصوة؟ ولكن لماذا"؟

أحمد: (يأخذ نفسًا عميقًا، ثم يتكلم بصوت حازم)

- "كفر قنصوة هي القرية التي ذكرها عمي حسام في ظرفه، وهي مكان بعيد وآمن. نحتاج إلى الابتعاد عن كل هذا، وسنبدأ بداية جديدة هناك. لكن يجب علينا أن نكون سريعين. كل دقيقة تمر قد تزيد من خطرنا".

تأملت يازي أحمد، وتسللت إلى قلبها مشاعر مختلطة من الخوف والألم والقلق. بدأت مساعدته في تعبئة الحقيبة، وبينما كانت تجمع الأغراض، شعرت بنفحة من الإصرار الذي ينبعث من أحمد. كان يبدو مصممًا على حماية عائلته والبحث عن الأمان، وهو يخطو بخطى حازمة نحو مستقبل مجهول.

وفي تلك اللحظات، رغم الفوضى والتوتر، كان هناك نوع من الوحدة والأمل ينشأ بينهما، كما لو أن كل خطوة نحو كفر قنصوة كانت تمثل بداية جديدة، محاولة للنجاة من العاصفة التي اجتاحت

حياتهما.

***

بينما كانت يازي وأحمد يجمعان الأغراض بسرعة، يعكف أحمد على ترتيب الأشياء بحركة متسارعة، ويبدو كأنه في سباق مع الزمن. تنبض الغرفة بطاقة مشحونة، حيث تجمع يازي بيديها، تحاول بأقصى جهدها استيعاب حجم القرار الذي اتخذاه.

فجأة، توقفت يازي عن عملها، وأخذت نفسًا عميقًا، محاولةً تهدئة أعصابها المتوترة. نظرت إلى أحمد، الذي كان يضع الأغراض في حقيبة السفر، وكأن شيئًا ما يثقل قلبها. كان هناك شيء لم تقله له، وكان يتطلب إيضاحًا.

يازي: (بصوت متقطع، ممتلئ بالقلق)

- "أحمد، هناك شيء آخر أحتاج إلى معرفته. ماذا عن المنزل؟ هل نتركه"؟

أحمد: (يهز رأسه، وهو ينظر إليها، وقد بدت علامات الحزن والخوف في عينيه)

- "نعم، لقد قررت أن أبيع المنزل".

تجمدت يازي في مكانها، وسكتت للحظة، وكأن الخبر صدمها بشكل مباشر. كان الهدوء حولها مفعمًا بالتوتر، والألم يتدفق من داخلها. قلبها بدأ يخفق بسرعة، وأحست ببرودة شديدة تسري في عروقها.

يازي: (بصوت متهدج، مملوء بالأسئلة)

- "لماذا؟ لماذا تبيع المنزل"؟

أحمد: (يبدو محاطًا بضباب من الإصرار والقلق، ويرفع رأسه لينظر إليها مباشرة)

- "لقد أمرني عمي بذلك. هو يرى أن بيع المنزل هو الطريقة الوحيدة لضمان أننا سنكون في أمان، وحتى أتمكن من العثور على عمل بعد أن نصل إلى كفر قنصوة. إنه يعرف أننا نحتاج إلى المال لتأمين حياتنا الجديدة، ولذا كان علينا أن نتخذ هذا القرار".

لم يكن أحمد بحاجة إلى أن يقول أكثر من ذلك، فقد كانت تلك الكلمات كالصاعقة التي تصطدم بواقعها، تعصف بمشاعرها وتسبب لها صدمة مفاجئة. كان في عينيه شعور بالغموض، ورغم أنه لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، كان يظهر نضجًا غير عادٍ، وكأنه يحمل على عاتقه أعباء لم يكن من المفترض أن يتحملها في سنه.

يازي: (تبدأ دموعها في التدفق، وهي تحاول استيعاب الصدمة):

- "لكن لماذا كل هذا، أحمد؟ لماذا علينا أن نبدأ من الصفر؟ لماذا علينا أن ندفع ثمن هذا الهروب من حياتنا السابقة"؟

أحمد: (يقترب منها ويضع يده على كتفها، يحاول تقديم الراحة):

- "أفهم تمامًا مشاعرك، يازي. هذا القرار لم يكن سهلاً، لكن عمي قال إن هذا هو أفضل خيار لنا الآن. علينا أن نكون أقوياء، وأن نرى في هذه الخطوة فرصة جديدة. سنبدأ من جديد، وسنعمل بجد حتى نتمكن من بناء حياة أفضل".

كانت دموع يازي تتساقط بحرية، لكن كلمات أحمد كانت تُذكّرها بأنهما يتخذان خطوة كبيرة نحو مستقبل غير واضح، وأنه حتى في أصعب الظروف، كان هناك أمل في إعادة بناء حياتهما.

في تلك اللحظة، ارتسمت في عيون يازي صورة أحمد، الذي كان لا يزال صبيًا، لكنه كان يتخذ قرارات تنم عن شجاعة نادرة. كان يواجه مسئولية أكبر من عمره، وتحملت يازي عبء هذا التغيير الكبير، لكنها عرفت أنه لا خيار أمامهما سوى المضي قدمًا، مهما كانت التحديات التي ستواجههما.. وعادا لتعبئة حقيبة السفر مرة أخرى. بينما كان أحمد ويازي يجمعان الأغراض بسرعة، ويستعدان للرحيل من المنزل، ساد صمت مفعم بالتوتر. كانت الأجواء مشحونة بالحزن والقلق، لكن يازي حاولت إلقاء نظرة إلى ما وراء الأمور المادية والقرارات الكبيرة، ففاجأت أحمد بسؤال غير متوقع.

يازي:(تلتفت إلى أحمد، وتحاول أن تجلب بعض الأمل إلى محادثتهما):

- "أحمد، ماذا عن المدرسة؟ ماذا سنفعل بشأنها"؟

أحمد: (يضع حقيبة السفر جانبًا، ويأخذ نفسًا عميقًا، وكأن السؤال أعاده إلى ذكرياته):

- "أعرف أنه سيكون من الصعب علينا جميعًا، خاصةً في هذا العمر. كنت آمل أن نجد حلاً يجعلنا نستمر في تعليمنا، لكن الظروف الآن لا تتيح لنا ذلك".

يازي: (بقلق، تتابع حديثه)

- "لكن، ماذا عن المواد الدراسية، والدروس، والأصدقاء الذين سنفقدهم؟ كيف سنواجه كل هذا"؟

أحمد: (يخفض رأسه للحظة، وكأنه يستعيد ذكرياته مع المدرسة، ثم يرفع رأسه، وينظر إليها بجدية):

- "أنا أعلم أن المدرسة كانت جزءًا مهمًا من حياتنا، وأننا سنفتقد أصدقاءنا ومدرسينا. لكن يجب علينا أن نتذكر أن هذا التغيير هو محاولة لضمان مستقبل أفضل لنا. في كفر قنصوة، سنحاول العثور على مدرسة جديدة ونواصل تعليمنا. لا أريد أن نفقد هذا الجانب من حياتنا، لأنه مهم جدًا لمستقبلنا".

يازي:

(تنظر إليه بعيون متسائلة، مملوءة بالقلق، وكأنها تبحث عن الأمل في كلامه)

- "ولكن هل ستكون هناك مدارس جيدة هناك؟ وكيف سنتمكن من التأقلم في مكان جديد، خاصةً ونحن في سن المراهقة"؟

أحمد: (يضع يده على كتفها بحنان، وكأنه يحاول أن يمنحها القوة):

- "أفهم مخاوفك، لكنني أعتقد أن كفر قنصوة ستوفر لنا فرصًا جديدة. علينا أن نكون مرنين وقويين، وأن نحاول التكيف مع البيئة الجديدة. سأبذل قصارى جهدي للتأكد من أننا سنجد مكانًا مناسبًا للدراسة، وسنواصل التعلم قدر الإمكان. صحيح أن الأمور ستكون صعبة في البداية، لكن مع مرور الوقت، سنجد أنفسنا في مكاننا

الجديد ونتأقلم".

تسرب الأمل إلى عيون يازي من خلال كلمات أحمد، رغم أن القلق لا يزال يلفها. أدركت أن أحمد كان يحاول، بكل ما لديه من قوة، أن يخفف عنها ويمنحها الأمل في وجه التحديات القادمة. كان الحديث عن المدرسة بمثابة تذكير لهما بأنهما سيواصلان رحلتهما التعليمية رغم كل التحديات.

في تلك اللحظة، تجمع الغموض والأمل في غرفة المعيشة، وبدت كل خطوة نحو كفر قنصوة وكأنها بداية جديدة لكليهما، مليئة بالتحديات والفرص في ذات الوقت. كان أحمد ويازي يتشاركان لحظة صعبة، ولكنهما كانا يواجهانها بشجاعة ونضج يفوق عمريهما، عازمين على بناء مستقبل أفضل رغم كل الصعاب. في تلك اللحظات كانا على أهبة الاستعداد للانطلاق..

وبينما أحمد يحمل حقيبة السفر ويمسك بيدي يازي وينظر إلى عينيها ليشعرها بالأمان ثم يهم لفتح مزلاج باب المنزل إذ الباب يدق.. هنا تصاعدت ضربات قلب أحمد ويازي. أبعد أحمد يده عن المزلاج.. ووضع يازي خلفه واستعد وأخذ وضعية روكس للتحول.

لكن يازي وضعت يدها على كتفه قائلة:

- لمَ لا نرى من الطارق من العين السحرية للباب؟

(أحمد) بعد أن أحس بقلة تركيزه لعدم التفكير بالنظر من العين السحرية للباب وتراجع:

- فكرة رائعة لم تخطر على بالي..

ابتسمت يازي حتى بانت غمازتها..

صوت دقات الباب تتعالى وتتسارع.

يذهب أحمد ويفتح الباب وإذ علامة الدهشة تجتاح وجهه:

- من؟.. حاجة أم عبده؟.. ظننتك مريضة ولم تبرحي فراشك

لم يكد يكمل حتى دفعته الحاجة إلى الداخل قائلة وهي تغلق الباب بالمفتاح:

- خيرًا فعلت يا بني في اتخاذك قرارك الرحيل.. أريدك في شيء مهم للغاية!

(يازي) تسند أم عبده التي بدأت تسعل وأجلستها على الأريكة.. فقال أحمد بتوتر:

- أرجوكِ يا أم عبده يجب علينا الذهاب قبل أن تنتصف الشمس في كبد السماء ويذهب الصباح.

(حاجة أم عبده):

- هل أنت مخبول في عقلك؟.. أقول لك أريدك في أمر جلل.. وأنت تقول لي منتصف الشمس ومؤخرتها.

- ما هو هذا الأمر إذًا..

أشارت له بأن يقترب منها وعندما فعل أخبرته بشيء نزل عليه كالصاعقة.. بل شله.. واتسعت حدقتا عينيه ثم أعطته ورقة فوضعها في جيبه.. وهم ليقبل يدها فسحبتها وقالت آخر جملة لها:

- احرصا على نفسيكما فأبيرس لا يمزح..

(19)

(بداية رحلة الثأر)

- "أف يا أحمد لقد سئمت المشي.. ساقاي تخدرتا.. نسير إلى الآن ساعة ونصف تحت حرارة الشمس المحرقة.. ونضع هذا الوشاح الغبي على رءوسنا كي نتخفى من نوفارو.. إن لم يجدنا ويقتلنا.. فستموت حتمًا من الحر وتلك القلنسوة التي تخفينا وتزيد الحر حرًا"

(أحمد) بعد أن امتعض من كلام يازي:

- كفاك تذمرًا.. هذه أوامر الحاجة أم عبده.

(يازي) بعد أن طفح كيلها:

- لماذا نستمع لها من الأساس؟..

(أحمد):

- لا أعلم، لكن قلبي ارتاح لتعليماتها خاصة بعد آخر جملة قالتها لنا قبل ذهابنا..

(يازي) بتأفف:

- أرجوك يا أحمد دعنا نستقل أي شيء لنصل بسرعة..

(أحمد) بصرامة:

- لا، لقد حذرتنا أم عبده من هذا الشيء.. ولا تسأليني لماذا.. لأنني لا أدري

(يازي):

- إذًا دعنا نتوقف قليلًا ونجلب كيسين عصير القصب يساعداننا في تكملة الطريق..

(أحمد) بتجهم:

- تبًا، افعلي ما تريدين لكن بسرعة..

ذهبت يازي وابتاعت العصير وأتت وقدمت عصير أحمد له الذي كان ينتظر على أحر من الجمر..

(يازي):

- تفضل.

أحمد ينحني أمامها مديرًا لها ظهره:

- اصعدي على ظهري هيا..

ابتسمت يازي حتى بانت غمازتها وقفزت على ظهر أحمد الذي بدوره وثب وأكمل السير وكانت يازي تسقيه من عصيره حتى أنهاه..
(يازي) تكلم نفسها بصوت مسموع لأحمد:

- تبًا كدت أسيح ويفتقدني أحمد..

(أحمد) بابتسامة يداريها خلف قلنسوته:

- أتتغزلين في نفسك يا فتاة؟!

(يازي):

- لديك عضلات ظهر جميلة!

(أحمد) بصوت يظهر فيه الإحراج:

- بنت، مالك؟.. أطربيني بصمتك..

(يازي) بتململ:

- حاااضرا

وبعد وقت ليس بالطويل وبعد أن تمكن الفتور من يازي سألت أحمد:

- هل يمكنني أن أسألك سؤالًا؟

(أحمد):

- بالطبع... لا.

(يازي):

- هل أتعبتك؟

(أحمد) بلكنة مستغربة:

- لا.. كيف أتعب وأنت لم تمضي عشر دقائق فوق ظهري أيتها القزمة؟

(يازي) بتجهم وهي تضرب ظهر أحمد:

- أنا لست قزمة يا عامود.

أحمد يصمت ولا يرد..

(يازي) بعد أن أحست بأنها قست قليلًا: أعتذر،

- لم أقصد.. هل انزعجت مني؟

(أحمد):

- بقدر ما أنت جميلة.. بقدر ما أنت ثرثارة.. ألا تدركين أني أحمل حقيبة أثقل منك، وأحملك والشمس من فوقي لا ترحمني..

(يازي) وكأن الكلمة تخرج بغصة:

- هل لي بآخر سؤال؟

(أحمد):

- هل تعتقدين إذا رفضت ستلوذين بالصمت؟.. بالطبع لا لذا اسألي.

(يازي) بعد أن أراحت برأسها على كتف أحمد ورسمت علامات الحزن على وجهها:

- أحمد.. أنا.. أنا لم أرك تبكي في حياتي بكاء شديدًا.. حتى عند معرفتك بموت والديك لم تبكِ.. وعندما قتل والدي من يومين لم أر دمعة تقطر من عينيك.. هل كنت تكرهنا لهذا الحد؟

(أحمد) يضحك بسخرية مريرة:

- إذا بكيت وانهرت وظللت ألطم وأندب حظي العاثر.. ستأتين وتحتضنيني وتواسينني؟.. قبل أن تجاوبي الإجابة لا.. يجب أن يكون أحدنا قويًا يواسي الآخر.. هل تصدقينني أنني كنت أبكي كل ليلة على اقتراب فراق حسام وسناء؟! ولكن ليس باليد حيلة..فقدناهما وانتهى الأمر.. أو أصدقك القول؟

(يازي) وما زالت على نفس وضعيتها:

- ها؟

(أحمد):

- إن ما يجعلني أتشبث بالحياة إلى الآن هو أنت!

(يازي) تزيل رأسها من على كتفه وترفعه لأعلى وتبتسم ابتسامة الإحراج من خلف أحمد:

- حسنًا.. آه.. واو.. كان رائعا..

(أحمد):

- ما هو الرائع؟.. هل تبولت علي؟!!!

(يازي):

- ما.. ماذا؟!.. لا إنه حلو.

(أحمد) بتقرف يزداد:

- هل تبولت بولا حلو؟!!!

(يازي):

- تبًا لك. لقد أضعت اللحظة الرومانسية.

- بل رائحتك من قطعتها

- أي رائحة أيها الأحمق؟ إنها رائحة القمامة التي بجانبنا!

أحمد لم يكن يقول ذلك لولا أنه أحس بالإحراج وهو يقول ذلك

الكلام المعسل فحاول تغييره.. لأن الرجل بطبعه جاد.. لا يحب الكلمات المعسلة فهي تبطل من هيبته قليلًا.. هذا ما كان يجول في ذهن أحمد..

قبيل الغروب بقليل، وصل أحمد إلى بقعة شاسعة وهو ينهض تحت وطأة حمل يازي على ظهره. كان المكان الممتد أمامه خالياً من أي دروب أو مفترقات، لا يمين فيها ولا يسار.

(أحمد):

- يازي.. يازي.. أتسمعينني.. تبًا أنت نائمة أيتها الحمقاء؟

(يازي) تضرب أحمد بقبضتها الصغيرة على ظهره:

- لماذا تسبني؟

(أحمد):

- أخرجي الظرف وافتحي الورقة وأرشديني إلى المكان الذي أخبرنا به السيد حسام في الورقة..

(يازي) تخرج ظرفًا أصفر وتفتحه وتخرج منه ورقة صفراء فتفتحها قائلة:

- اتجه يمينًا..

(أحمد) باستغراب:

- كيف إلى اليمين.. يميننا توجد ترعة..

(يازي):

- إذًا يسارًا..

(أحمد) بتجهم:

- وعندما أنعتك بالحمقاء تخاصمينني.

(يازي) وقد طفح كيلها:

- إذًا أنزلني..

وعندما نزلت أعطته الورقة والتي كانت بدورها خريطة من نفس البقعة الشاسعة التي يقفان فيها.

- هيا أرني يا جهبذ زمانك أي الطريقين صحيح!

(أحمد) وهو يحيد بنظره عن الورقة ثم يلتفت يساره فيجد شجرة بلوط كبيرة:

- لا نحتاج إلى الورقة

-ثم ابتسم ابتسامة نصر وأردف-خلف تلك الشجرة نجد مبتغانا

(يازي) وهي تجول بنظرها في جميع أنحاء المكان:

- لكن لا توجد بيوت هنا..

(أحمد) يحدثها بصوت خفيض:

- اتبعيني إذًا ولوذي بالصمت.

(يازي) تركض خلف أحمد الذي بدأ بالسير ممسكة بمعصمه قائلة:

- لن أدعك تذهب لوحدك حتى لا تخاف..

يخطو أحمد خطوات واثقة إلى شجرة البلوط ويازي خلفه تراقب المكان بحذر شديد.

كان نسيم الهواء يداعب وجنتيها الورديتين وشعرها الأترنج يتطاير.. ثم توقف أحمد فجأة فارتطمت به يازي وصدمت أنفها بكرسوعه قائلة وهي تمسح أرنبة أنفها:

- ماذا دهاك؟ لماذا توقفت؟

(أحمد) بتجهم:

- بسببك!!!

(يازي) مستفهمة وفي نفس الوقت متجهمة:

- أنا؟!.. ما دخلي أنا؟!

(أحمد) مبرزًا وبنفس التجهم:

- النسيم الذي مر بنا جعلك أكثر جمالًا فأضاع تركيزي..

(يازي) مندهشة:

- بالله قلي كيف أرد عليك؟

ليس هذا فقط.

- ماذا؟

(أحمد وهو يبعد خطوة واحدة عن شجرة البلوط ويشير إليها:

- تلك الشجرة!

(يازي):

- ما بها؟

(أحمد):

- إنها بلوط..

(يازي) من أثر الإجابة خرست وظلت تنظر للشجرة تارة ولأحمد تارة أخرى:

- جيد، ظننتها باب منزلنا..

(أحمد):

- هل ستدعينني أكمل كلامي أم أتركك هنا؟

(يازي) بتهكم:

- ماذا؟.. هل ستخبرني بأن شجرة البلوط تطرح تفاحًا؟!

(أحمد):

- إنها مسحورة.. تلك الشجرة مسحورة..

(يازي) وبدا القلق يحتل وجهها:

- وما.. وما أدراك؟

(أحمد):

هل تذكرين الورقة التي أريتيني إياها عند نزولك؟

- ما بها

- أتذكرين حين رأيتها للمرة الأولى وقلت لي اتجه يمينًا وعندما نفيت هذا الطلب لوجود ترعة أخبرتني إذًا يسارًا..

(يازي) بتجهم:

- لماذا تذكرني بأشياء قد حدثت للتو؟ نعم أذكر بالطبع.

(أحمد) مكملًا وهو يخطو خطوته وهو يمر بجانب شجرة البلوط ويازي خلفه بخمس خطوات:

- أما أنا فرأيت السهم عندما أريتني الرسالة إلى الأمام لا يمينًا ولا يسارًا.

(يازي) بنبرة رعب:

- وما معنى ذلك؟

أحمد بابتسامة:

- تخطي شجرة البلوط وستعرفين ما يعني ذلك..

وعندما مرت يازي بجانب شجرة البلوط اتسعت حدقتا عينها من هول المنظر..

***

(يازي) بتعجب:

- ما هذا!!!

(أحمد) يرمقها بنظرة عبوس:

- إنها فيلا يا عمياء البصر والبصيرة

(يازي) بتهكم:

- شكرًا لتلك المعلومة القيمة أستاذ أحمد.. ظننتها حظيرة بهائم..

-ثم تحولت نبرة صوتها إلى الجدية والخوف والهلع-

- أعلم أنها فيلا لكن لم يكن شيء هنا قبل هذه الشجرة.. كيف_

(أحمد) يضع إصبعه عند فمها:

- ششششش..

-ثم قال بصوت خفيض-

- هيا لنكمل سيرنا لنر سر هذا المكان.

رفضت يازي في البداية لكن مع إلحاح وإصرار أحمد عليها وافقت في النهاية بشرط أن يأخذا نظرة مقربة ويرحلا في الحال.. اقتربا.. ثم اقتربا بحذر.. ثم اقتربا بحذر أكثر.. ثم اقتربا بأكثر حذر عند وصولهما إلى باب الفيلا الضخم..

ثم يفتح باب الفيلا لتستقبلهما فتاة جميلة بمريول المطبخ مبتسمة حتى ضاقت عيناها قائلة:

- عجبًا، دخلاء جدد.. تفضلا..

(يازي) تنزل كتف أحمد وتقول بصوت خفيض في أذنه:

- لمَ هي مبتسمة؟

(أحمد) متفاخرًا مازحًا وهو يعدل ياقته:

- بالطبع لأنها رأت رجلًا وسيمًا يقف أمامها

(ترتيل) وهي تسير أمامهما وأحمد ويازي خلفها:

- عجبًا، ما قلته صحيح.. إلا مسألة الرجل.

تضع (يازي) يدها على فمها كاتمة الضحكة.. بينما أحمد يرقب الفتاة التي تسير أمامهما بحدة:

- أتعرفينني كي تمزحي معي أيتها الفتاه؟!

(ترتيل) بنفس الابتسامة:

- بالطبع سيدي كلنا نعرفك.

(يازي) مضايقة:

- لا تغضب لقد قالت الحقيقة!

(أحمد) يمسكها من شعرها الأترنج من الخلف يخرج غيظه فيها:

- والله لإن لن تنتهي لألطمنك ولأحرقن تلك الباسمة..

(يازي) تنظر له نظرة الطفل البريء وتضع شفتها التحتية للأمام بينما العلوية للداخل:

- أوستفعلها؟

(أحمد) بعد أن أحس بهدوء مفاجئ في نار قلبه وترك شعرها وقبلها من رأسها قائلًا وهو ينظر للأرض كأنه ارتكب جريمة:

- أعتذر!.. لم أقصد.

(يازي) تعدل ياقته:

- لا عليك.

وأكملا سيرًا خلف ترتيل حتى طلبت منهما أن يجلسا في غرفة الضيوف إلى أن تطلب صاحب الشأن..

ولم يمض وقت طويل حتى أتت به..

(أحمد) و(يازي) يكادان يغرقان في الدهشة:

- من؟!!.. أستاذ تامر؟!

***

أستاذ (تامر) بابتسامة وضيعة:

- قبل أي شيء.. وقبل أن تنهالا علي بالأسئلة سأجيبكم لكن ليس الآن يجب أن تأخذا قسطًا من الراحة..

-ثم التفت ناحية ترتيل-

- خذيهما إلى غرفهما وعرفيهما بالفيلا يا بنيتي..

أومأت له ترتيل انصياعا.. ثم انصرف الأستاذ تامر وأدار لهما ظهره. طلبت منهما ترتيل ان يأتيا معها ولكنهما لم يبديا أي ردة فعل من الدهشة وعندما أعادت عليهما الطلب استجابا..

أحمد وهو يسير خلف ترتيل:

- هل لي بسؤال؟

(ترتيل):

- عجبًا، ألم يخبرك المعلم للتو أنه سيخبرك بكل شيء عندما تأخذان قسطًا من الراحة؟

- نعم ولكن___

لم يكد يكمل حتى أوقفته يازي قائلة وهي تغمز لأحمد:

- حدثينا عن القصر سيدة ترتيل..

(ترتيل) مبتسمة:

- عجبًا، لقد جئت في السؤال الوحيد الذي أستطيع أن أجاوبك فيه.. لكن ألديك وقت لتستمعي لكل تفاصيله؟

(يازي) بتهكم:

- نعم لدي ندوة عمل بعد نصف ساعة..

-يازي بصرامة-..

- ماذا برأيك أنت ألدينا شيء آخر نضيع فيه وقتنا؟..

(ترتيل):

- عجبًا، تذكرينني بسيلستيا..

- من؟!

(ترتيل):

- إنها صديقتي، لا يهم.. إذا أنصتا إليّ جيدًا...

"في قلب مكان منقطع ومفعم بالسحر، حيث يتدفق الهواء النقي

وينسج ضوء الشمس خيوطًا ذهبية على الأرض، تقع فيلا ساحرة تُدعى (فيلا البهاء). تميزت هذه الفيلا بتصميمها الفريد الذي يتناغم مع جمال الطبيعة المحيطة بها.

تبدو الفيلا وكأنها منسوجة من خيوط الأساطير. بواجهة خارجية تتناغم مع الألوان الطبيعية، يتزين الجدار الخارجي بحجر صخري ناعم في درجات اللون الرمادي الداكن المائل إلى البني، مما يمنحها لمسة من الأناقة والراحة. النوافذ الكبيرة تمتد من الأرض إلى السقف، مزينة بإطارات خشبية بلون بني دافئ، مما يسمح للضوء الطبيعي بالتدفق إلى الداخل ويتيح للضيوف الاستمتاع بالمناظر الخلابة للحديقة المحيطة.

المدخل الرئيسي محاط بأعمدة رخامية بيضاء، تزينها الزهور المتسلقة التي تتدلى بتأثيرها الرومانسي. الباب الأمامي مصمم من خشب الأرز، محفور بنقوش دقيقة تروي قصة جمالها

بمجرد الدخول إلى الداخل، يستقبلكم تصميم داخلي يجمع بين الرفاهية والطبيعة. الأرضيات مصنوعة من الخشب الداكن اللامع الذي يعكس الضوء بلطف، مما يضفي دفئاً على الأجواء. الجدران ملونة بدرجات الأزرق السماوي والرمادي الفاتح، مما يخلق تبايناً هادئاً ومريحاً.

تبدأ منطقة الاستقبال بصالة مفتوحة ذات أسقف عالية، مزينة بثريا كريستالية رائعة تتدلى من السقف، تنعكس أضواؤها المتلألئة على الأرضيات الخشبية. الأرائك والكراسي مغطاة بأقمشة ناعمة باللون البيج الفاتح، ومزينة بوسائد ذات ألوان دافئة من ألوان

الخريف.

تطل الصالة على حديقة داخلية من خلال أبواب زجاجية منزلقة، تفتح على تراس واسع مزود بأثاث خارجي أنيق. الحديقة مزروعة بأنواع مختلفة من الزهور والأشجار التي تضفي ألوانًا زاهية وعبقًا عطرًا على المكان. بركة سباحة صغيرة تتوسط الحديقة، محاطة بكراسي شاطئية ومظلات لتوفير أقصى درجات الراحة.

المطبخ: المطبخ هو حلم أي طاهٍ، حيث يتكون من خزائن باللون الأبيض النقي مع أسطح من الرخام الفاخر. يتميز بتصميم مفتوح يجعله يتناغم مع مساحة تناول الطعام المجاورة، التي تضم طاولة طعام خشبية أنيقة مع كراسي مريحة. النوافذ الكبيرة توفر إطلالة على الحديقة وتسمح بدخول الضوء الطبيعي.

كل غرفة نوم في الفيلا عبارة عن ملاذ هادئ. الأثاث في كل غرفة يتسم بالبساطة والأناقة، مع أسرة كبيرة ذات أغطية ناعمة باللون الأزرق السماوي. الجدران مزينة بألوان دافئة من الأخضر الفاتح، مع إضاءة خافتة تضفي جوًا مريحًا ومثاليًا للاسترخاء. النوافذ توفر إطلالات ساحرة على المناظر الطبيعية المحيطة.

الحمام: الحمام الرئيسي عبارة عن تجربة فاخرة بحد ذاتها، مع جدران من الرخام الأبيض وأرضيات من البلاط الرمادي. يتضمن حوض استحمام كبير وقائمة على أقدام مزينة، إضافة إلى دش زجاجي مزود برءوس دش متعددة. الأضواء الناعمة تعكس جمال التصميم، وتضيف لمسة من الرقي.

الفيلا تحتوي أيضًا على مكتبة صغيرة تحتوي على رفوف مليئة

بالكتب، وأريكة مريحة توفر مكانًا مثاليًا للقراءة. هناك أيضًا منطقة مخصصة للتأمل مع نوافذ واسعة تفتح على مناظر خلابة، مما يجعلها مكانًا مثاليًا للهدوء والتفكير.

تجمع (فيلا البهاء) بين البساطة والرفاهية، وبين التصميم العصري وجمال الطبيعة، مما يجعلها ملاذًا مثاليًا لأولئك الذين يبحثون عن تجربة راقية وهادئة في مكان بعيد عن صخب الحياة اليومية".
(أحمد):

- تبًا.. يا لك من ثرثارة!

(يازي) باندهاش:

- واو.. جميل بل رائع..

(ترتيل):

- عجبًا، لقد وصلنا إلى غرف نومكما. الآن يمكنكما الدخول وأخذ قسط من الراحة.

(أحمد) بسخرية:

- أتعرفين ما يعجبني فيك يا فتاة.. أنك توظفين كلمة (عجبًا) في موضعها وغير موضعها..

ثم دلفا غرفتهما وخلدا إلى النوم..

(20)

(حصى تغير مسيرة جيش)

على طاولة الطعام الخشبية والكراسي المريحة كان أحمد ويازي يتناولان فطورهما وفي الجهة المقابلة يجلس الأستاذ تامر يحتسي شايه ويأكل فطيرة الزنجبيل ويقرأ الجرنال.

وترتيل تثب بجانبه ناصبة عودها مبتسمة.. يمرر أحمد نظرات ليازي ويازي تبادله نفس نظرات الاستغراب المتبادلة..

وبعد ما أن انتهى الأستاذ تامر من طعامه صفق بيديه مرتين حتى أتته ترتيل بصحن الماء كي يغسل يديه..

ثم انحنى (أحمد) ليازي قائلًا بصوت لا يسمعه أحد غيرها:

- انظري إلى هذه.

ثم بادر أحمد يصفق بيديه مرتين كما فعل الأستاذ تامر فأتته ترتيل بصحن الماء ليغسل يديه..

وما أن انتهى حتى نزلت ترتيل إلى أذنه بلغة جادة:

- هذه أول وآخر مرة.. هذه الحركة لسيدي فقط.. وأنا لم أرد إحراجك أمام فتاتك.. فهمت؟!

(أحمد) يرمقها بنظرة ثم يعيد نظره للأمام:

- فهمت!!

وبعد انتهاء الطعام.. قال الاستاذ تامر بعد أن عدل جلسته..

- هيا أنا مستعد للإجابة عن ما يحرقكما من أسئلة..

(أحمد) سائلًا سؤالًا وكأنه يعرف إجابته:

- من تكون؟

(الأستاذ تامر):

- ألا تعرفني.. أنا الأستاذ تا__

(أحمد) يوقفه قائلًا:

- أرجوك يا سيد.. أنا لست طفلًا.. ولن ترسلني إليك ورقة أعطاني اياها عمي حسام وإرشادات الحاجة أم عبده.. لكي تخبرني أنك أستاذي تامر.. من أنت؟.. مع إني أشك أنك رجل ذو شأن عظيم..

الأستاذ (تامر) بعد أن أزال نظارة قراءته ونظر لأحمد في عينيه بحدة:

- إذا فصدقت يا داهية يا ابن الداهية.. أنا نوفاتير روائي الملك موحد سيكلومورفا.. هل سبق وسمعت عني؟.. يا.. روكس

ابتسم أحمد نصف ابتسامة معبرًا عن فرحته وصدمته في نفس الوقت وكذلك حال يازي.. ثم تنهد أحمد وقال:

- بهذه الإجابة لقد أجبتني عن بقية أسئلتي المتبقية.. أقسم إني كنت أعلم بأنك شخص ذو حيلة..

فابتسم (نوفاتير) وقال:

- إذًا، هذه هي الأسئلة التي كنت أن تنهال علي بها!

(أحمد):

- نعم، لكن لدي استفسار وخبر..

وبعد أن لاحظ أحمد انتباه نوفاتير له أردف قائلًا:

- من هي أم عبده؟.. ولم بعثني عمي حسام إلى هذا المكان بالذات؟.. وما هو مصيري بعد ذلك؟

(نوفاتير) ضاحكًا وبتهكم:

- هذا الاستفسار الواحد.. وما هو الخبر؟

(أحمد):

- ألست أنت من كتبت الكتاب (حياة السيكلومورفيين)؟

نوفاتير يومئ برأسه مؤكدًا..

(أحمد):

- ألم ترسله مع رئيس الوزراء (فليتسو) ليمرره ل (تيمبو) أثناء المعركة؟

(نوفاتير) يضع إصبعه عند ذقنه طالبًا تكملة الحديث فأردف أحمد:

- سأقولها لك مرة واحدة.. هنالك ورقة كتب فيها كيف نفتح البوابة وكيف نحصل على مواردها.. أليس كذلك؟

(نوفاتير):

- صحيح، وقد ظللت أكتب في هذه الصفحة لمدة سنة..

(أحمد) بتردد وتوتر بعد علمه بتلك المدة الكبيرة:

- لـ.. لقد مزقت تلك الصحفة...

هنا اتسعت حدقتا عين نوفاتير لمدة قصيرة ثم عاد لوضعه الطبيعي وكأنه يخزن انفعاله لشيء ما.. ثم سأل:

- ومن مزقها؟

- نوفارو.

هنا اتسعت حدقتا عيني نوفاتير ولم تعودا.. بل استشاط غضبًا وضرب الطاولة بقبضته وترتيل تحاول تهدئته:

- ما الذي تقوله يا أبله؟!.. هل تعلم أن تلك الورقة تصل بين كوكبين!!.. أين كان ذلك التيمبو أثناء ذلك؟!!

(أحمد) بصوت بارد بعد أن استعاد وجهه الصارم:

- لقد باغتنا.. وخدعنا.. وأوهمنا أنه أحد الفتيان الذين نكلوا بهم.. ولم ندرك أنه ابن أبيرس إلا بعد مدة.. بالأصح عند هروبه.. مع خاتمه البنفسجي..

هنا انفجر نوفاتير غضبًا أكثر قائلًا:

- ويحمل (خاتم الهيمنة) أيضًا؟!.. وامصيبتاه..

وظل يحوم حول طاولة الطعام وترتيل تحاول تهدئته.. بينما أحمد ينظر للأمام بوجه صارم..

وفي لحظة توقف نوفاتير عن الحركة الكثيرة وسأل وكأنه كان

يلتمس الأمل في هذا السؤال:

- هل.. هل حصل على الصولجان؟

(أحمد):

- لقد مررت على اسم (الصولجان) في الصفحة المقابلة لصفحة كيفية تحضير البوابة..

وهنا قالت (ترتيل):

- عجبًا، سيدي ألا تعلم بأنه أحضر جيشًا عرمرم تعداده ما يقارب الألف وسبعمائة.. من قناصين ومقاتلين فتية وفتيات..

هنا ضرب نوفاتير كفًا على كف وقال:

- إذًا حصل على الصولجان____

فقاطعته (ترتيل):

- عجبًا سيدي، تفاءل خيرًا!... هو لم يحصل على الصولجان إنما استطاع نيورو-وزيره الجديد ابن فليتسو وشقيق تيمبو الأكبر-أن يفتح البوابة من سيكلومورفا وأحضر منها من أحضر..

(نوفاتير):

- وهل ما زالو بقبو المدرسة؟

(ترتيل):

- عجبًا سيدي!.. أين لهم أن يضعوا هذا الكم الهائل من المقاتلين في قبو المدرسة؟.. لقد رحلوا لكني لم أتقصى المكان الذي سيأوون

إليه..

(نوفاتير) يذهب باتجاه أحمد ويمد له يده ليصافحه:

- عاهدني..

(أحمد) وقد امتعض وجهه غرابة.. نوفاتير مستطرد الكلام:

- عاهدني.. على الولاء والطاعة__

(أحمد) بوجه صارم:

- لست عبدًا لأحد.. أنا ملك ابن ملك..

(يازي) تنظر بترقب...

(ترتيل) بوجهها المبتسم.. الجو هادئ لا أحد يتحدث..

هنا تنهد (نوفاتير) ويده ما زالت معلقة في الهواء..

- ليس لتكون خادمًا عند أحد.. بل أريدك على الولاء أي لا تقتل إنسيًا بريئًا ولا سيكلومورفيا لم يخرج في مواجهتك أبدًا.. أما الطاعة فهي أنه يجب عليك أن تسمعني في كل صغيرة وكبيرة وأني من الآن وصاعدًا سأكون مدربك حتى أخرج أقوى ما فيك ولا تعاندني أ.. بـ.. دًا..

وبعد أن أحس أحمد بالراحة قليلًا ورمق يازي بنظرة وكأنه يطلب رأيها فأومأت برأسها.. ثم تنهد أحمد.. ومد يده ليصافحه.. وقبل أن تلامس يد أحمد يد نوفاتير.. وضعت ترتيل يدها بينهما وسلمت على نوفاتير.. قائلة:

- عجبًا!.. سيدي هل لي بدقيقة؟

- ليس الآن يا ترتي___

- أرجوك سيدي لن آخذ الكثير..

هنا نظر نوفاتير لأحمد وتنهد وغمز له.. فسمح له أحمد.. وهنا شد الروائي معصم ترتيل وقال:

- ماذا هناك؟

(ترتيل) بجدية وصوت خفيض:

- سيدي لمَ تتحالف معه.. وأنت لست متأكدًا إن كان هو روكس الذي نبحث عنه أو لا؟!

(نوفاتير):

- لا أعلم.. لكن حدسي يحدثني بأنه هو.. وأنا لن أضيع الفرصة وإن كانت ضئيلة..

(ترتيل):

- وإن لم يكن هو؟

- لن يكون أمامنا سوى أن نقضي عليه..

(ترتيل) بجدية أكثر:

- لا تنسَ أن أخا كوثرينا الصغير الذي قتل.. كان اسمه روكس أيضًا..

(نوفاتير) يربت على كتفها مطمئنًا:

- ثقي بي..

(ترتيل):

- مذ آويتني عندك وعلمتني ودربتني على قوتي الخاصة وجعلتني أقوى قوة سيكلو.. وأنا أثق بك يا سيدي..

تبسم لها الروائي.. وربت على كتفها.. ثم وجه خطاه ناحية أحمد ووضع كف يده في كف يد أحمد.. وتعهد له على الولاء والطاعة.. "ومن هنا سيبدأ نوفاتير بإستخراج أسطورة سيكلومورفا" إن وجدها.

***

أحضر الروائي كرسيًا بعد أن أتم العهد بينه وبين روكس وجلس بمحاذاته قائلًا:

- اسمع يا روكس.. سأنادك بهذا الاسم فقط بيني وبينك.. أما أمام عامة الشعب فاسمك أحمد..

أحمد يومئ.. ويازي تسمع.. وترتيل تعب بجانب سيدها..

يستطرد الروائي كلامه:

- ليس هناك وقت للراحة.. سنبدأ بالتدريب على استخراج قوتك.. هناك كهف خلف منزلي سنتدرب فيه.. حتى أرى ما هو مستوى قوتك.. ولا تنسَ أنك عاهدتني على الولاء والطاعة..

(روكس) بعد ما أحس في نبرة الروائي بعدم ارتياح:

- ماذا تنوي أن تفعل بي أيها العجوز؟..

(نوفاتير):

- هذا ليس من شأنك.. وأيضًا لا تنس ثأرك لوالدك ولجدك..

ولا تنس أن جدتك ما زالت محبوسة.. في قصر سيكلومورفا..

ثم رمق أحمد يازي بنظرة ثم أحاد بنظره ناحية الروائي وكأنه يسأله عن حال يازي فقال نوفاتير:

- أما عن تلك الجميلة فسأسلمها لترتيل.. كي تستخرج طاقة السيكلو خاصتها.. فمن شعرها الأترنج أشم رائحة غريبة.. وأظنها رائحة السيكلو..

نظر أحمد لترتيل بعينه السوداوين:

- وما يضمني أن هذه الجارية ستهتم بيازي؟

رمقت ترتيل أحمد بنظرة تجهم تدل على عدم رضاها بنعتها بكلمة (جارية).. لكن نوفاتير أكمل سيرة الحوار قائلًا:

- لا تخف هذه الجارية هي الوحيدة التي أضمن معها تلك الفتاة..

نظرت ترتيل للروائي بنظرة عدم رضا:

- عجبًا!.. ماذا؟!.. أنا لست جارية..

(نوفاتير):

- إذا لم تكوني جارية.. إذا فماشية.. ههه

وظل نوفاتير يضحك.. ولولا أن يازي أمسكت يدا أحمد لكان لطمه

لطمة أرجعه بها لبطن أمه..

نوفاتير حين رأى أن لا أحد يضحك سواه.. أردف:

- ألم تعجبك يا روكس؟

- أتعلم ما يعجبني أكثر..

(يازي) تنظر له كنظرة أم رأت ولدها يأخذ شيئًا من دون استئذان:

أحمد أصمت.. ماذا تنوي أن تقول..

(أحمد) ببراءة:

- كنت سأسأله عن موعد التدريب..

(نوفاتير) مستذكرا الحديث:

- نعم، موعد التدريب.. سنبدأ من الآن إلى مدة عشرة شهور.. كي أكون قد وفيت حقك في التدريب اللازم لإخراج قواك..

- وإذا لم يحدث؟

سأل أحمد وكأنه ينتظر إجابة معينة..

(نوفاتير):

- دعنا لا نستبق الأحداث فلنحاول بقدر جهدنا إخراجها..

***

في مكان خلف فيلا البهاء.. كان يوجد جبل شاهق الارتفاع جدًا حتى أنه خيل لأحمد أنه يلامس الشمس.. وكانت هناك فجوة في

ذلك الجبل.. كان كهفًا حالك السواد حين تراه للوهلة الأولى مع أن حرارة الشمس كانت تصيب جحور الأفاعي من شدة حرارتها..

- هل تستطيع أن تحول نفسك إلى هيئة مقاتل سيكلومورفي يا فتى؟

قال نوفاتير مستفهمًا وهو يبتسم ناحية الكهف..

أحمد بارتباك يخالطه بعض التردد:

- نعم.. لماذا؟

(الروائي) بازدراء:

- أنت هنا لتجيب وتفعل.. لا لتسأل..

-صمت قليلًا قبل أن يكمل-

- إذا فتيمبو علمك بدائيات القتال.. جيد.. جيد.. لقد اقتصر علي أشياء جمة..

(روكس) باستغراب:

- بدائيات؟.. ألست الآن في أقوى حالاتي؟

هنا لم يستطع الروائي كتم ضحكه الذي يقهقه حتى احمر وجهه وهربت دمعة من حجر عينيه..

- م.. بما تهذي أيها الأبله

-صمت محاولا تمالك نفسه من فرط الضحك-

- أتظن نفسك بهذه التراهات حيث علمك كيف تقفز قفزتين

وتتحول إلى مقاتل سيكلومورفي عادي.. هكذا أصبحت روكس الذي لا يقهر..

لم يعجب روكس هذه الاستهزاءات التي يتلقاها من عجوز هرم.. فتغير لونا حدقتي عينيه إلى السماوي والأخضر.. ونزل على ركبته اليمنى وجعل قدمه اليسرى على الامتداد واتخذ وضعية روكس الهجومية.. حتى تحول إلى المقاتل روكس.. وهجم مكورًا قبضته متجهة إلى وجه الروائي الذي لم يستطع تفاديها..

وقبل أن أكمل لكم ما حدث بعد ذلك سأدعهم معلقين قليلًا وأحدثكم عن شكل أحمد حينما يتحول إلى روكس..

عندما ينزل أحمد على ركبة ويجعل القدم الأخرى على الامتداد وظل يبدل وضعيتهما ثم يقفز في الهواء..

وحين يقفز تتلاشى عنه جميع ملابسه وكأنها ذهبت بلا عودة (لا وجود لأثرها) ثم يصرخ صرخة.. يأتي بعدها تحول لون شعره من الخصلة الذهبية التي توجد في مقدمة شعره إلى الأشقر الكامل ويكون أشقر مائل إلى الذهبي.. ويتكون جلده مكونًا له رداء ذهبيًا ناصع الصفار.. وضيق حتى أنه يبين شاكلية جسده.. فترى عضلات بطنه بارزة وعضلات ذراعيه ويديه وكتفه ويكون لونا حدقتي عينيه مختلفتين إلى السماوي والأخضر.. ولدى الرداء الذهبي فرو يحوم حول رقبته وكأنه ملك يرتدي زيه الذي يتدلى إلى الأسفل ويوجد عند رقبة هذا الرداء الفرو.. وأما من الأسفل فإن بنطاله يكشف أيضًا معالم جسده عدا عورته فقد اتسع عندها البنطال وشكل فوقها حزامًا سماويًا.. وأخيرًا وليس آخرًا تتشكل ضلوع

من عضلات ظهره على أنها غمد يوجد بها سيفان ويسمان سيفي (الكاتانا) أحدهما مقبضه أخضر والآخر سماوي.. وفي النهاية يغلق يديه عند عينيه ثم يفتحهما ببطء فتظهر عدسة كبيرة على شكل مستطيل توازي عينيه.. وهذه العدسة تساعد على تحليل الخصم ومعرفة حركته القادمة.. وأيضًا استطاعة تفادي أي ضربة قد توجه لروكس.. وهذا ما كان يحاول تيمبو أن يعلم أحمد ويحاول صقل مهارته إلى أن نجح إلى الحد الذي يجعله يدافع عن نفسه إن تعرض إلى الهجوم..

***

لم يستطع (نوفاتير) تفادي الضربة لأنها بالكاد لم تصل إليه.. أو بالمعنى الأصح هو لم يتزحزح قيد أنملة عند نيله الهجمة بل على العكس تمام قد أمسك قبضة روكس بكل أريحية وظل يلفها معصم يده حتى آلم روكس.. ولم يتركه حتى بعد صرخات روكس المتتالية الذي أصبح يضرب الهواء أملًا بأن تنتقل ضرباته في الهواء وتنتقل إلى الروائي لتخلصه من العذاب الذي يجوب فيه الآن.. لم يتركه الروائي وظل يلفها ويلفها ويلفها وروكس يصرخ.. حتى كسرها.. وأغمي على روكس من شدة الألم وراح في غيبوبة.. فوجدها الروائي فرصة سانحة ليفعل ما كان يجول بداخله.. وأدخله الكهف وفعل ما لا يرضاه إنسي ولا جني على نفسه ولا على أهل بيته.. لقد_

_

(21)

(حقبة من الأشرار)

في وسط قاعة مهيبة...

كان يجلس على الكرسي الذي يتوسط الطاولة وعلى يمينه رئيس الوزراء نيورو وعلى شماله رئيس قوات جيش سيكلومورفا (إيكانتوس)...

- أحسنت الاختيار يا نيورو..

قالها نوفارو وهو يمرر بعينيه السوداوين أرجاء المكان وكأنه يتفحصه.. (نيورو) وعلامات السعادة على إطراء سيده:

- إنه ليس اختيار يا سيدي.. إنما هذا بناء جديد تم بناؤه بواسطة أقوى رجالنا.. استغرق منا أسبوعًا..

(نوفارو):

- هذا وقت طويل يا أيها الوزير

(نيورو) وهو يرمق رئيس أركان الحرب بنظرة خبيثة:

- ينتهي واجبي يا مولاي عند الإبلاغ والإشراف.. وإنما العمل وزمنه فهو من شأنهم..

(إيكانتوس) ولم تعجبه نبرة نيورو في الحديث عنه وعن جنوده:

- أظن أن بناء قلعة محصنة في بعد يسمى الأرض.. وعلى قمة أحد جبالها شاهقة الارتفاع.. تستغرق أكثر من مائة عام على أناس

عاديين أيها الوزير العجوز..

(نوفارو) يضرب الطاولة التي أمامه بكف يده:

- لا أحبذ الشجار في حضرتي..

ثم صمت قليلًا قبل أن يستطرد حديثه قائلًا:

- ما هي أحوال سيكلومورفا يا إيكانتوس بعدما تركتها؟

(إيكانتوس) بوجهه جامد ملامح الذي يبدو كالنسر:

- والدتك___

هنا صفع نوفارو رئيس قوات جيشه على وجهه وقال بصوت خفيض هامس في تحذير ووعيد:

- أقسم أنك لو تفوهت بكلمة (والدتك) مرة أخرى لأرجمنك.. واضح؟

يمسح إيكانتوس على خده من شدة الصفعة.. وارتاح نيورو كما أن هذه الصفعة أراحت قلبه وفؤاده..

أردف نوفارو:

- إنها ليست أمي وأنا لست ولدها.. أمي قد ماتت بسبب قسوة أبي عليها. ماتت قهرًا وحزنًا بعد أن تزوج أبي امرأة أخرى عليها..

وأكمل مجاهدًا دمعته كي لا يراها أتباعه:

- تحملت كل شيء منه.. ضرب وإهانة أمامي وأمام الناس.. كانت أمي طيبة جميلة.. لم تفعل شيئًا تنال على إثره كل هذا اللؤم..

تحملت كل شيء إلا زواج أبي عليها.. يا لها من امرأة عظيمة..

وبعد لحظات من شروده وثب من مجلسه.. فوثب الوزير وقائد الجيش.. (نوفارو):

- أريد حلًا للقضاء على فيورا وأتباعها حالًا.. كي أعود وآخذ بزمام الحكم من تلك المرأة..

(نيورو):

- لقد قدمت خطة من قبل يا سيدي وأرجو أن تطلع عليها مرة أخرى..

كور نوفارو قبضته ووجها إلى بطن نيورو حتى استفرغ دمًا.. ووقع على الأرض من شدتها..

قال وهو يحارب الألم:

- لـ.. لم.. لمَ يا مولاي؟!

قال نوفارو مصححًا وهو ينظر لقبضته:

- إنني مولاك ولست "سيدك".. هيا قم!!!

حاول نيورو أن يوازن نفسه أثناء الصعود وحين استعان بكرسيه ليستند عليه ركله نوفارو بعيدًا عنه وهو يقول:

- أقول لك نريد أن نقاتل جماعة الأنفيكتوس.. وأنت لا تستطيع أن تثب بمفردك؟

فهم نيورو قصد سيده.. فوق ونحى برأسه قائلًا:

- أرجو العفو من مولاي الملك..

(إيكانتوس) إيكانتوس ينسى ألم صفعته التي خلعت له ضرسًا وليبتسم.. (نوفارو):

- ذكرني بخطتك..

(نيورو) وهو رجل مسن يبحث عن النفس:

- لن نستطيع إلقاء القبض عليهم وقتلهم دفعة واحدة.. فهم يمتلكون فيورا.. ليس هذا الخطر.. بل الخطر يكمن في ابنة (أدين)..

(أكمل شارحًا كلامه)..

- لقد حظيت بتدريبات قاسية من شخص مجهول المصدر على قوتها المورفية.. لقد أصبحت قوية.. لا بل جبارة في قوتها..

(نوفارو):

- افضِ ما في جعبتك يا وزير.. فإني أرى في عينيك سيلا من الحلول..

(نيرور) مشيرًا بعينيه ناحية إيكانتوس:

- مع قدوم قائد الجيش إلى هذا البعد مع ثلاثة وتسعين ألف مقاتل.. وأنا كنت قد أحضرت سلفًا سبعة آلاف.. فنحن نملك الآن ما يقارب المئة ألف مقاتل سيكلومورفي.. تم مسح أدمغتهم بواسطة حقن سيكلو.. وجميعهم مستعدون لضيافة الموت دفاعًا عن جنابتكم بأرواحهم..

(إيكانتوس):...(نوفارو) باهتمام:...

الوزير بعد أن نجح في سلب الانتباه:

- سوف نقوم بعمل فرق نسميها (ميليشيات)..

(أضاف موضحًا)

- كل فرقة تتكون من مائتي مقاتل.. بالمعنى الأصح.. سوف ننتصر لكن على المدى البعيد.. سنستهلك قواهم.. وأول ميليشية ستتكون من ألف مقاتل.. لأننا لا نزال نجهل قوتهم.. فلم ندخل معهم في قتال جدي من قبل..

(نوفارو):

- ألن يستغرق هذا وقتًا طويلًا؟

- لكنه الأضمن

(إيكانتوس):

- أنا أعترض..لن أخاطر بجنودي لإقحامهم في مصير مجهول

(نوفارو):

- بل قل بأنك غير واثق ببعض المشردين الذين تمتلكهم..

(إيكانتوس) وقد امتعض من حديث نوفارو:...

(نوفارو):

- أليست هناك طريقة أسرع؟

(نيورو):

- أسرع طريقة وهي المخاطرة بالجيش كله لمقاتلة الأنفيكتوس.. لكني أحيط سيادتكم علمًا.. بأن لا تنس بوجود شخص مجهول معهم لم نصل إليه بعد..

- كم عددهم

- ثلاثة فقط

(نوفارو) باستغراب:

- ألن يستطيع جيش من مائة ألف مقاتل سيكلومورفي القضاء على ثلاثة فقط..

(نيورو) موضحًا:

- جلالتكم قد غفى عنكم شيء هام.. ألا وهو أن مقاتلي الجيش غير مدربين.. أو بالمعنى الأصح لا يمتلكون قوة مورفا من الأساس إنما قوتهم تمتد من الحقن التي حقنوا بها.. أما الأنفيكتوس فهم مدربون على قواهم وعلى أعلى مستوى..

(نوفارو) مقتنعًا:

- وكم ستبلغ مدة حركة الميليشيات هذه؟

- نرى مدى قوتهم أولًا ثم نحدد جلالتك..

(نوفارو) بنفس نبرة حزمه وصرامته وهدوئه المخيف:

- خطة جيدة.. أوافق..

(إيكانتوس):

- لكن يا سيدي ـــــ

(نوفارو) مستديرًا تجاهه بنفس شكل وجهه:

- لكن ماذا يا رئيس الميليشيات؟...

(إيكانتوس) ناكسًا رأسه:

- لا شيء سيدي.. متى تريدني أن أبدأ بتقسيم الميليشيات؟

- من الآن فأنا أطوق لإنهاء هذه اللعبة بسرعة..

(نيورو):

- هل تسمح لي مولاي؟

- تفضل

(نيورو) مقترحًا:

- أرى جلالتك.. أن نؤجل تقسيم الميليشيات لمدة شهر..

(نوفارو):

- ولمَ كل هذا التأخير؟

(نيورو):

- لأن الجنود بحاجة إلى التدريب أولًا.. كي نستطيع أن نضع قائدًا لكل ميليشية.. أما الآن فجميعهم مثل بعضهم البعض.. ضعفاء!

(إيكانتوس) يستمع ويكتم غيظه..

(نوفارو):

- جيد أنني ضربتك.. حتى تسير الدورة الدموية إلى جميع أنحاء جسدك.. وبالذات عقلك..

ثم أدار وجهه إلى رئيس أركان الحرب:

- ابدأ التنفيذ فأمامنا دماء نريد أن نريقها..

(إيكانتوس):

- أمرك مولاي الملك عظيم سيكلومورفا..

صوت يأتي من وراء باب غرفة الاجتماعات:

- هل أصبح لك عظيم غيري يا إيكانتوس!!

(22)

(الكهف)

يفتح عينيه بصعوبة يجول بناظريه في المكان يشعر بصداع شديد يضرب رأسه يضع يده على رأسه وإذ يجد سائلًا على يده كان شفافًا.. رائحته كانت مقززة.. كل ذلك وكان لا تزال عيناه مشوشتين وحين أراد النهوض استند على يده فآلمته بشدة حتى سقط أرضًا وبعد أن تمدد وظل ينظر إلى الظلام الحالك أمامه إذ بالكهف ينير تحت تأثير الضوء الذي بعثته القناديل المنيرة المعلقة على جانبي الكهف..

- ها قد استيقظ بطلنا!!!!

(روكس) بعصبية:

- أيها الوغد الزنديق.. ماذا فعلت بي؟ ولمَ انا في هذا الكهف الورع؟

(الروائي) يشير بسبابته يمينًا ويسارًا:

- لا لا.. ليس لدينا أطفال يسبون كي لا يدخلون النار..

ثم وضع عصاه الذي يتكئ عليها وصعد فوقها وجلس على رأسها المدور وكأنه جالس على كرسي..

(روكس) بتهكم وهو يحاول النهوض بيده الأخرى:

- ألا تشعر بشيء تحتك أيها الروائي؟

(الروائي) مذكرًا إياه بعهده:

- لا تنس ما اتفقنا عليه.. الولاء والطاعة.. وأن تلبي لي مبتغاي وإلا قتلتك..

(روكس) وقد استحال إلى بشري عادي:

- الأولى فقد عرفتها.. أما الثانية فنحن لم نضعها في الاتفاق من الأصل!!

- أوه، حقًا؟!.. أنا لا أذكر.. إذًا نضيفها

- وأنا لا أوافق.

- إذًا لن تخرج..

(أحمد) وقد استحال إلى روكس بعد غضبه الشديد:

- أنت من تجني على نفسك يا عجوز الكهف..

كان أحمد يتفوه بهذا الكلام وهو يرجو في قرار نفسه أن يتزحزح نوفاتير ولو خطوة واحدة حتى يشعر بقوته.. لكن هيهات.. انطلق روكس وقد سل سيفه من غمده.. وكان السيف السماوي وراح يركض ويركض.. حتى ما إن وصل إلى نوفاتير.. حتى أنزل حد سيفه ناحية رقبته.. فأغمض الروائي عينيه ووضع إصبعه تجاه السيف القادم إليه فكسر نصل السيف إلى جزئين.. هنا كانت صدمة روكس (من هذا الرجل؟؟ أنى له كل تلك القوة؟ وما هي خطوتي القادمة)؟ كل تلك الأسئلة اجتاحت رأسه ونصله يتطاير أمام عينيه.. ولم يلبث الروائي لحظة حتى أرسل لكمة كانت بمقدورها أن تنسف

الكهف.. ولكنه أوقف مسيرتها قبيل أرنبة أنف روكس.. وقال:

- اتفقنا؟

- اتفقنا.

لم يجد أحمد حلًا سوى الخضوع إلى التدريبات فلم يكن هناك شيء يشغل باله بعد الآن.. الجميع ماتوا وتركوه يتضارب في أسوار الحياة، فلم تكن بالنسبة له.. أن الحياة لها معنى.. ما كان يجعله يمسك بخيط من حبال الدنيا شخص وحيد فقط.. نعم يا صديقي كما خمنت أنت إنها (يازي)..

وثب نوفاتير من على عصاه قائلًا:

- أقسم إني حزين على استيقاظك من غيبوبتك.. لقد أحضرت معي جرنالًا كي أقرأه وأنا أتبول عليك اليوم..

لم يتمالك أحمد نفسه وظل يستفرغ ويستفرغ حتى صارت عيناه كالدم.. فأحضر نوفاتير جردل ماء.. فهرول أحمد مسرعًا نحو الجردل وأخذ يمسح به فمه ويلوك الماء بين أسنانه.. فقال نوفاتير ببرود تام:

- على رسلك يا أبله.. سوف تجعل الكهف مجاري إن استمررت برش الماء هكذا..

نظر أحمد إلى نوفاتير نظرة رجاء ألا يكون ما في باله صحيحًا.. فأردف الروائي:

- ماذا أصنع؟ رأيتك متلهفًا على شرب بولي فلم أمنعك..

(أحمد):

- أيها الوغد.

وبات يستفرغ طوال الليل..

***

في اليوم الذي يليه بدأت تدريبات روكس.. لم تكن تدريبات (بالمعنى الحرفي) بل كان كما يسمى تأديبًا.. حيث أن نوفاتير كان يجبر أحمد على النزول في مياه باردة شديدة البرودة.. وعندما يحاول أحمد الخروج من تلك المياه حتى يسلخه نوفاتير بسيخ من جمر على ظهره..

يريد نوفاتير أن يحرك شيئًا غامضًا داخل أحمد.. لا يعلم ما هو.. ولكنه متأكد من وجوده.. فإحساس الكتاب لا يخطئ أبدًا.. وفي أحد الأيام طلب نوفاتير من أحمد أن يخرج سيفه السماوي.. فاستنكر أحمد وجوده لأنه وبكل سهوله تم تحطيمه.. وكانت المفاجئة أنه حين أخرج السيف وجده كاملًا متكاملًا بل أشد صلابة..

وهنا أرسل أحمد إلى نوفاتير نظرات استغراب واستنكار وأسئلة.. فأجابه موضحًا:

- أنت يا روكس.. عندما يكسر نصل سيفك فيجب عليك أن تضع ما تبقى منه في غمده وأن ترجع لهيئتك البشرية من ثم تعاود التحول لروكس.. فتجده قد خلق من عضدك من جديد ويكون أكثر صلابة من ذي قبل.. حتى لا يكسر مرة أخرى بالطريقة ذاتها..

***

في اليوم السادس عشر من التدريب أمر نوفاتير أحمد بأن يضع عصبة على عينيه فعلم أحمد بدهائه أنه يريد تجريب حواسه.. وما أن وضعها حتى تلقى ثلاثين لكمة بأماكن متفرقة في دقيقة واحدة.. ولم تكن بيد بل كانت بظبات السيوف التي اجتاحت جسده مما جعلها تدميه بشدة.. وقد تمزقت ملابسه.. هنا اعتلى أحمد الغضب فتحول إلى روكس وظل يضرب الهواء بسيفيه لكن بعدًا.. كانت الضربات تنهال عليه كالثلوج يوم الشتاء..

كان يصرخ من شدة ما ألحق به.. وظل هكذا حتى هدأ قليلًا وكأنه يحادث نفسه:

- اهدأ واتبع حدسك فإنه صحيح لا محالة!!

وهذا ما حدث فعلا هدأ من روعه.. وأخذ يتبع حدسه لكن كلما ضرب بسيفه في مكان لا يصيب أحدًا.. حتى ظن بأنه يقاتل شبحًا.. وبعد مرور ساعة على هذه الحال.. خلع نوفاتير عصابة العينين من على روكس المنهك صاحب الإصابات الكثيرة..

ولكن جاءه خبر جعله يثب ويقفز فرحًا كالمجنون.. حيث قال له الروائي:

- مبارك لك، لقد استطعت إصابتي على خدي الأيسر بحد سيفك عندما هدأت.. إصابة طفيفة ولكن غنائمها كبيرة!

***

بعد مرور شهر تقريبًا..

دلفت ترتيل إلى الكهف حاملة الطعام كالعادة.. وتجد أحد يمسك العقلة بقدميه ويصعد للأعلى وينزل.. وكلما ينزل كان يضربه نوفاتير بعصا ضخمة على بطنه.. وما أن لمح أحمد ترتيل فإنه ينزل فورًا ويتوجه لها وعرقه يتصبب على عضلاته ليبرزها ويسألها عن أحوال يازي.. التي لم يرها منذ زمن.. وكانت تجيبه دائمًا بابتسامة الخليلة:

- عجبًا!.. إنها بأتم عافيتها وتعلمت فنون الطب واستطعت إخراج قوة السيكلو خاصتها مبارك..

- جيد. أرحتني..

(نوفاتير) يشاركهما الحديث:

- روكس!.. اذهب وأكمل تدريباتك..

- حاضرا

وبعد أن انصرف روكس وظل يتدرب على سيفه (ترتيل):

- سيدي..

(نوفاتير) بحزن:

- للأسف.. ليس هو روكس المختار!

- هل جربت الخطة ب معه أم لا؟

- لا

- ولكن ما ذنب الفتاة تقتل؟.. ونحن نعلم جزيل اليقين بأنه ليس

هو.

(ترتيل):

- عجبًا!.. هل ستحن لهما سيدي؟.. إنهما غرباء عنا وما استضفناهم إلا لنستفيد منهما...

(نوفاتير) على مضض:

- حسنًا إذًا.. اذهبي وأتي بها.. ولكن أقتليها بسرعة كي لا تتألم..

***

- أحمد!!!!

يلتفت أحمد خلفه جراء هذا الصوت فقد كان يعرفه.. إنه الصوت الذي لطالما أراح قلبه (صوت يازي) ما إن رآها حتى تبسم لا شعوريًا.. ومن هناك فتحت يازي كلتا يديها دليلًا منها على أنها تريد أن تعانقه بعد هذا الغياب.. فقد كان أحمد يتدرب في الظلام لم ير الشمس منذ أيام..

(أحمد) يترك تدريبه ويبتسم عضلات بطنه كان يزينها عرقه المتساقط عليه ويجعلها لامعة، ووجهه الذي بدت عليه الصرامة وبدا حادًا وكأنه منحوت..

وركضت تجاهه يازي بنية معانقته.. لكن يدًا أمسكتها من شعرها وسحبتها للخلف..

هنا جن جنون أحمد والذي كاد لفرط غضبه أن يستحيل إلى روكس لولا دخول نوفاتير.

- اهدأ يا فتى إنها بخير..

(أحمد) بعصبية مفرطة:

- أين هي!!

(نوفاتير) بوجهه البارد:

- إنها بخير.. لا تقلق

-صمت قليلًا قبل أن يكمل مستطردًا حديثه-

- لقد قبلت أن آويك عندي لشيء في نفسي.. وهي أن أجدك روكس العظيم.. لكني ما أراه مجرد شاب أبله لا حول له ولا قوة..

(أحمد) مصطنعًا ابتسامة:

- إذا اتركني أذهب أنا ويازي..

(نوفاتير) بابتسامة خبيثة:

- كي تذيع سيطنا وسط الناس.. أو أن تخبر أحدًا عن مكان وجودنا أليس كذلك؟!

وقبل أن ينطق أحمد ببنت شفة.. حرك نوفاتير أنامله فتدلف ترتيل وهي ممسكة بشعر يازي بقوة والأخيرة تحاول أن تتملص من قبضتها.. فلكمها نوفاتير لكمه تطايرت معها أسنانها وأغشي عليها. كان أحمد يقف مكتوف اليدين لا يعلم أهذا مقلب سخيف من مقالب نوفاتير.. أم هذه حقيقة.. فكانت مشاعره متضاربة ولم يغضب لذلك لم يتحول..

وعندما أحس الروائي بثبات أحمد وعدم تصديقه للموقف.. إذ يرفع كفه لترتيل كي تنفذ.

هنا أخرجت ترتيل سكينًا طويلة ووضعتها على رقبة يازي.. ونحرتها!!

***

(أحمد) لفرط دهشته:

- كفى عن المزاح فهذي الألاعيب لا تنطلي علي..

ثم أتبعها بنبرة قلق وهو يرى يازي وتخر الدماء من رقبتها والروائي يضحك.. بينما ترتيل شعرت بعدم ارتياح:

- أرجوكم أخبروني أنكم تمزحون.. وسأسامحك!

نوفاتير يتحرك باتجاه النحر.. ويضع رأس يازي بين كفيه ثم يشد عليهما ويثبت جسدها بقدمه حتى يقتلع رأسها.. هو يشد رأسها.. وترتيل تقول له (سيدي أرجوك لا تغظه أكثر أشعر بعدم ارتياح).. هنا تحرك أحمد كالسكران يترنح إلى أن وصل إلى جثة يازي.. ودموعه تنساب وحدها دون أن يحاول ردعها (كان يبكي في سكون) من ثم جثا على ركبتيه واحتضن رأسها وجسدها المنفصلين..

- أرجوكِ سامحيني يا أغلى ما أملك.. لا تشي بي أمام والدك فيبغضني.. أنا آسف..

قالها أحمد بصوت هادئ في أذنها ودموعه تنسكب عليها كالمطر (ترتيل) بوجه قلق:

- سيدي.. أرجوك يجب أن نخرج من هنا إن هالته تتصاعد.. أشعر بها..

(نوفاتير) ضاحكًا بقوة:

- ما الذي سيستطيع صنعه ذلك المعتوه؟ سيستحيل إلى مقاتل سيكلومورفي عادي.. وأنهيه في لحظتها و____

وقطع كلامه ضحك أحمد.. الذي بدأ يتعالى كالمجنون.. يضحك وعيونه تنزف دمًا..

(ترتيل):

- سيدي أرجوووك!

ما أن انتهت حتى وثب أحمد على قدميه وظل يترنح:

- يا لك من ذكي! استطعت أن تأخذ أغلى ما أملك.. أما الآن فلا شيء عاد يهمني.. ألم تسمع أن أخطر مقاتل على وجه الأرض.. هو المقاتل الذي لا يملك شيئًا ليخسره؟

وبدأ بضحكه المجنون مرة أخرى.. حتى توقف فجأة وصمت وصار المكان مشحون بالتوتر والخوف.. والقلق.. لا نسمع في ذلك الصمت غير دقات قلب ترتيل التي بدأت تتصاعد.. وقطرات الدم التي تنزف من عيني أحمد.

ثم وفجأة صرخ أحمد صرخة هزت كيان الكهف كله.. وبدل أن تستحيل لون قرحتي عينيه إلى الأخضر والسماوي.. تحولتا إلى الأحمر القاتم.. وحتى أن بؤبؤة عينيه لا ترى فيها إلا نقطة سوداء

صغيرة.. وتحول إلى روكس، لكن شعره كان يتوهج بالذهبي.. وكذلك ثيابه البرتقالية المضافة مع بعض الزخارف الذهبية تضيء وكأنها نار تلفه.. وكانت هالته تتصاعد وظهرت له أجنحة برتقالية وكانت منظمة كأدراج السلم.. ثم قال بنبرة غير صوته وكأنه هو لم يكن الذي يتحدث بل كان الصوت أجش..

- (أنا روكس مورفا.. الذي فرضت هيمنتي على الكواكب وأبعادها)

(ترتيل) وهي تشد يد سيدها:

- أرجوك!!!!

(نوفاتير) مزيحًا يده:

- لا انتظري هنا تبدأ المتعة..

ولم يلبث حتى تلقه لكمة قوية جدًا في وجهه والتي قذفت به إلى أبعد نقطه في الكهف حتى سمعت ترتيل صوت ارتطام قوي في الكهف.. ثم ما لبثت حتى نظرت إليه.. إذ هو يمسك بيده على عنقها ويرفعها لأعلى ويضغط على رقبتها.. حاولت بنفسها الأخير أن تلقي عليه طلسم كي يبعده عنها ولكن الطلسم ارتد إليها وأغشي عليها.. كان روكس يريد اقتلاع رأسها..

لولا تدخل نوفاتير وركله ولكن ركلته هذه لم تحركه قيد أنملة.. فنظر إليه أحمد والذي كان يبتسم له ابتسامة مخيفة وعيناه ما زلتا تقطران دمًا.. ثم انطلق ناحية نوفاتير الذي حاول الهروب من أمامه لكن أحمد وبسرعة أجنحته التي لطمت وجه الروائي وفقأت عينه..

أخرج أحمد سيفا (الكاتانا) وراح يركض باتجاه الروائي كي يقضي

عليه ولكن الروائي استخدم قوته حيث أنه استحال إلى مقاتل سيكلومورفي.. وأخرج مطرقة كبيرة من جبينه.. ولكنه ما لبث يفكر حتى ماذا يفعل.. وإذ بروكس ينقض عليه بالسيف ويكسر المطرقة ثم يوجه طعنة إلى الروائي الذي تفادها بأعجوبة لكنه أصيب في كتفه لأن روكس لم يتركه يهرب بل طعنه في ذراعه.. كان يريد أن يلحق أي أضرار.. وبات يهرب منه حتى فاض كيل أحمد والذي صرخ صرخة ثم وضع كف يده ناحية نوفاتير الذي كان معلقًا على سطح الكهف المظلم.. وأخرج منها شعاعًا ذهبيًا كان بدوره أن دمر الكهف كله.. وهو يردد كلمة واحدة

- (آسف يا يازي.. ساميحيني)..

***

- (أحمد!!.. ما الذي تفعله)

إنه الصوت المألوف مرة أخرى.. كان أحمد قد استطاع أن يمسك برقبة الروائي وقد كان على وشك أن يفصلها.. لكن الصوت منعه.. كان يخشى أن ينظر إلى الخلف فتكون هواجس داخلية يذكره بها.. فلم يحيد بنظره وقرر القضاء على الروائي..

- (أحمد!!!.. أرجوك لا تفعل).

هنا تيقن أحمد أن هنالك شخصًا موجود خلفه.. وكان يدعو في قرار نفسه أن تكون هي.. وقد كان.

هنا هدأ روكس واستحال إلى أحمد ممزق الملابس لا شيء يستره سوى قطعة من بنطاله تستر عورته.. وراح يترنح وهو يبكي كطفل

صغير ناحية يازي.. التي ما أن رأته بهذه الحالة.. حتى ذرفت من عينيها الدمع.. على حالته المزرية هذه وما أن وصل إليها حتى تحسس وجهها.

- أنت حقيقية أليس كذلك؟

قالها أحمد والنحيب يغطي صوته..

(يازي) بدهشة:

- أحمد ما بك؟ لمَ أنت بهذا الظهر ماذا حل بك؟

أحمد وبكاؤه يزيد.. كانت يازي لأول مرة تجده يبكي بهذه الطريقة كانت متفاجئة ومندهشة.. لقد وجدته أحمد الطفل.. الوسيم خفيف الظل الذكي المحبوب.. وهنا رمى أحمد نفسه في حضن يازي واحتضنها بشدة كبيرة حتى يشفي نار صدره الذي ما زال يؤلمه.. يازي تربت عليه وبدأت بالبكاء هي الأخرى: لا.. ستبكيني معك.. (أحمد):

- ظننت أني فقدتك..

وهنا ثقلت رأس أحمد على كتف يازي.. التي لم تستطع حمله فأنزلته بوجه خائف تتفحصه.

توقف صدره عن الهبوط والارتفاع.. تضع يازي أذنها على صدره الأيسر.. لقد توقف القلب.. لم تعد تسمع نبضه.. رفعت يازي رأسها عن صدره وصارت الدهشة والخوف يعتري وجهها وبدأت ترتجف وتبكي دون شعور.. ولكنها وفي اللحظة المناسبة تداركت الموقف وهدأت وحاولت أن تجرب ما تعلمته خلال المدة الماضية مع ترتيل..

شبكت يديها وظلت تضرب صدره بقوة وما أن آلمتها يداها حتى توقفت ووضعت أذنها على صدره لتجده غير مجدٍ.. فلجأت للحل الأخير.. وضعت شفتها الورديتين على شفتيه المشققتين من فرط ما حدث معه.. وظلت تنفخ الهواء.. حتى أحست بارتفاع صدره.. لكنها لم تتوقف.. فمن الممكن أن تكون هذه أول وآخر قبلة لها.. وما أن فتح أحمد عينيه حتى رفعت يازي رأسها بسرعة.. وظلت تقول كالمجنونة:

- لا تذهب نيتك بعيدًا كنت أنقذك فقط!!

ابتسم أحمد ولم يرد وأغلق عينيه مرة أخرى.. ودخل في سبات عميق.. وكأنه كان يأخذ آخر صورة لها قبل أن يدخل في تلك الغيبوبة..

(23)

(القتال الأول)

بعد صمت طويل، شق أحمد جفنيه ببطء. الضوء الخافت من نافذة الفيلا تسلل بهدوء مثل خيوط الشمس في صباح ضبابي. كان يشعر بثقل في رأسه، وكأن الكون قد ضغط عليه. أحس بجسده ملتصقًا بالفراش كما لو أنه لم يغادره لأيام. حاول تحريك يده، فوجدها معلّقة بين الواقع والحلم.

كانت يازي قريبة، عيناها مغمضتان، ولكن ابتسامتها الهادئة كانت تروي قصصًا من الحنين والدفء. تمددت بجانبه وكأنها تحمل أثقال العالم عنه.

في تلك اللحظة، كانت صورة يازي تبدو كزهرة بيضاء ناعمة تلامس وجهه، تبث فيه الحياة من جديد

أحمد شعر بأن قلبه ينبض بقوة، كمن يستعيد نبض الحياة بعد انقطاع طويل. جلس ببطء على السرير، وألقى نظرة على نوفاتير قائلًا بصوت متهدج:

- انتهينا؟.

رد نوفاتير بنبرة باردة ولكن مليئة بالمعاني:

- لا شيء ينتهي، يا صديقي، إنها مجرد بداية جديدة.

فسأله سؤالًا آخر وهو يمرر أصابعه بين فصائل شعر يازي النائمة:

- كيف؟

دخلت ترتيل وهي تلف شاشًا على جبينها من كمية الضرب الذي نالته من روكس:

- لقد كان سحرًا.

(أحمد) باستغراب:

- سحرًا؟

(نوفاتير) موضحًا وهو ما يزال ينظر إلى شباك الغرفة:

- لقد طلبت من ترتيل أن تحضر شيطانًا كي يتشكل على هيئة يازي.. لم نخبره بأننا سنذبحه وإلا أبى أن ينفذ المهمة فقط أخبرناه أن يمثل دور يازي.. كي نحرك ذلك الشيء الذي في جسدك.. كانت آخر فرصة لنا وقد نجحت ولله الحمد.. أنت هو روكس الذي أطلنا البحث عنه.

ثم صمت قليلًا قبل أن يردف حديثه بصوته الهادئ:

- كنت قد أعطيتك مهلة لمدة ستة أشهر.. لكن في الشهر الأول لم أجد منك تحسنًا ملحوظًا غير في عضلات جسدك لذلك كدت أفقد الأمل.. سامحني.

قال أحمد بصوته المتهدج:

- لو كانت يازي هي من ماتت فعلًا ما كنت سامحتك أبد الدهر.. والآن ماذا؟

(نوفاتير):

- سوف تنضم لجماعة الأنفيكتوس.. أي شخص بعد إنهاء تدريباته ينتقل إلى هذا الفريق..

ثم أضاف مزيدًا لمعلوماته:

- اسمع جيدًا هذا الكلام كي تستطيع التعامل معهن..

(أحمد) قابضًا حاجبيه:

- معهن؟

(نوفاتير):

- نعم، إنهن ثلاث فتيات وقد وضعت معهن ترتيل لتخدمهن بعض الوقت.. ولكن بعد ما علمت يازي الطبخ والعلاج فأنتما لم تعودا بحاجة لها.. ستظل معي إلى لقاء آخر.

ثم صمت آخذًا نفسه ليكمل:

- فيورا: وهي قائدة المجموعة سمراء قليلًا فاتنة الجمال وقوائمها رائعة

أحمد مقاطعًا:

- هيي.. أنت أيها العجوز الهرم هل ستخبرني عن صفاتها أم شكلها؟

(نوفاتير) وما زال هدوؤه مخيم:

- لا تقاطعني.

- جيد أن يازي نائمة.

- لا تقاطعني!!

- حسنًا أكمل.

(نوفاتير) مستعيدًا تركيزه:

- لكنها جادة جدًا ذكية، تضع كرامتها وعزة نفسها فوق أي شيء وكل شيء.. أما عن قوتها الخاصة.. فهي تستطيع التحكم في عقل أي مخلوق وتجعله يفعل ما تريد..

(أحمد) بخبث:

- أي شيء؟

(نوفاتير) يلتفت له وينظر إلى عينيه (كان ممسكًا ضحكه رغمًا عنه) ولكنه استفاض ضحكا هو وأحمد عن آخرهما..

أما ترتيل كانت تنظر لهما مشتتة لا تفهم شيئًا.. وبسبب ضحكهما هذا استيقظت يازي تمسح عينيها قائلة:

- هل استيقظ أحمد؟

(أحمد):

- ما زلت نائمًا..

فوضعت رأسها عند فخذه ونامت مرة أخرى قائلة بصوت لا واعي:

- عندما تستيقظ أخبرني.

- حاضر.

أكمل (نوفاتير) قائلًا:

- أما الثانية فتدعى كوثرينا وهذه بالذات إياك أن تخبرها بأنك روكس.. فقط أخبرها أنك أحد السيكلومورفيين لديه قوة مورفا.

(أحمد) باهتمام:

- لمَ؟

(نوفاتير) بصوت جاد ويتجول بعينيه في أعين أحمد:

- لأن في ريف كوكب السافير.. مؤمنون أن منقذهم من شر أبيرس وأعوانه هو (روكس) تمسكًا بالنبوءة.

(أحمد) وهو يشد اللحاف على يازي ويسطحها مكانه على السرير ويسير بخطوات متعبة ناحية الكرسي المجاور لنوفاتير:

- وما تلك النبوءة؟

(نوفاتير) باهتمام:

- 200-6-20-60

أحمد يصمت ولا يبدي أي تعابير على وجهه تدل على الاهتمام.

ويحتل صمت غريب المكان..

سأل أحمد بعدما فاض كيله:

- ما بك؟.. أكمل.

(نوفاتير):

- أنت لم تسألني عن معنى هذا الرقم

(أحمد) بعد أن سعل:

- وهل وجب علي أن أسألك سؤالًا أنت تعرفه؟

- حتى تظهر لي اهتمامًا.

(أحمد) بعد ما أطلق زفير التململ:

- هل يمكنك أن تطلعني عن معنى الرقم لأني أشعر بحريقٍ في جسدي إن لم تخبرني.. هل هذا جيد؟

- أحسنت

(ترتيل):

- هيا أخبرنا ماذا تعني تلك الأرقام

(نوفاتير):

- لقد وجدوا هذه الأرقام منحوتة على الصخرة الطائرة.

(ترتيل):

- تلك التي تنعدم عندها الجاذبية على امتداد عامودها؟

(نوفاتير):

- هي بعينها.

ثم أردف:

- لم يجدوا لها تفسيرًا ظنوا أنها (شيء) ولذلك لم يشغلوا بالهم بها

لأن الملك الموحد كان يحكمهم آن ذاك، لذا لم يكن عندهم السعي وراء معرفة مضمون الأرقام..

ثم صمت قليلًا حتى بدَر على وجهه الحزن:

- حتى انقلب أبيرس عليه وجعل الشعب يشهد مجازر لم يشاهدوها من قبل.. وكانت كوثرينا أحد ضحاياها.. لم تقتل.. ولكن ماتت.. بعد مقتل أبيها وأختيها..

(ترتيل):

- لكنها أخبرتنا بأن أختها الكبيرة (نيفروز) ما زالت على قيد الحياة..

(نوفاتير) موجها نظره ناحية ترتيل:

- لقد تم غسل دماغها بالكامل وطلقت من حقن سيكلو ما لم تطقه بهيمة..

اردف بحذر:

- إنها قوية.. شديدة القوة.. أما الأرقام فكانت تشير إلى حروف..

(أحمد) قاضبًا حاجبيه:

- حروف؟

(الروائي):

- ألم تسمع كيف كان العرب يعدون قديما؟.. كان كل عدد يحمل حرفًا

(أحمد) باهتمام:

- وضح أكثر!

(الروائي) موضحًا:

- مثلًا رقم (200) يرمز لحرف ال (ر) والرقم (6) يرمز لحرف ال (و) والرقم (20) يرمز لحرف ال (ك) وأخيرًا الرقم (60) يصحبه حرف ال (س).. فإذا جمعنا تلك الأحرف على ترتيب الأرقام...

(أحمد) مستنتجًا:

- تتكون كلمة روكس.

(نوفاتير) وقد رفع يديه وبدأ بالتصفيق:

- يا لك من محقق رائع!! أخبرني بالله عليك أنّ لك بهذه المعلومة؟..

(ثم اقترب منه يهمس له)..

- هل من الممكن أن تكون هولمز؟

(أحمد) يثب من على الكرسي المجاور للروائي:

- كفاك تهكمًا أيها العجوز.. وأكمل حديثك.. حسنًا سأحاول عدم الإظهار أني روكس أمامها.

(نوفاتير):

- أشك!

(أحمد) وهو يضع فتلة الشاي بالكوب:

- لمَ؟

(الروائي):

- أشعر بنفحات الغرور تتملص منك..

(أحمد) يبتسم ولا يجيب..

(الروائي):

- أما الأخيرة، فتدعى سيليستيا.. لسانها سليط، تحب الأكل أكثر من والديها.. حتى أنه يقال عندما أحرق أبيرس بيتها تركت أخاها الصغير يحترق وأنقذت الدجاجة المقلية خاصتها، ولكن العجيب أنها جد نحيفة.. نحيفة ولها قوائم وكأنها مرسومة.. بدأت أشك أن هنالك دودة تلتهم ما في معدتها فور وصوله..

(أحمد) باستغراب:

- فهمت أيها العجوز الشهواني..

(ثم اقترب من ترتيل وهو يقلب بالمعلقة كوب الشاي)

- إذا كنت تحتاجي لمساعدة أخبريني فهذا الرجل غير مطمئن.

(ترتيل):

- عجبًا!.. لكنني ابنته

(أحمد) يرشف رشفة من كوبه:

- لقد أنذرتك ولك الخيار!

ترتيل ترقبه باستغراب وهو متجه إلى الكرسي المجاور للروائي مرة أخرى:

- ماذا بعد؟

(نوفاتير):

- ستذهبان للمدرسة!!

(أحمد) يرشف بصوت:

- ليس لدي مانع..

(نوفاتير) يرمقه بنظرة:

- وأيضًا جد مكانًا تسكن فيه أنت وتلك الفتاة.. لكن لا تجعله بعيدًا عنا..

(أحمد) يرشف بصوت أكبر:

- هل نضايقك في مشاركتك هذه الفيلا المهيبة.. إن لديك أسرة تسع أقوام يأجوج ومأجوج آنفة..

(نوفاتير) يرمقه بنظرة أخرى محيدًا نظره عن الشباك:

- وهل أخبرك أحد سابقاً أن فيلتي مسكن للشبابِ؟

(أحمد) يرشف بصوت أكبر:

- آحححح.. هذا الشاي رائع.

(ترتيل) بتقرف:

- عجبًا! هل توقفت رجاء عن فعل ذلك الصوت؟

(أحمد) متهكمًا:

- عجبًا! هل يضايقك الصوت؟

(ترتيل) وقد رسمت على وجهها علامات التقزز:

- عجبًا! ألا تشعر بذلك؟

(أحمد) وهو يرشف رشفة أكبر بصوت أعلى بتهكم ناظرًا لأعينها:

- لا، لا أشعر البتة..

***

في اليوم التالي...

(أحمد) يخرج من باب الفيلا مترنحًا وهو يتمتم:

- يا إلهي! كم أكره هذه الجلسات الطويلة!

بينما كان يزيح عن رأسه بقية بقايا الحلم الغريب الذي راوده، يازي كانت تنتظره عند البوابة وهي تقفز على أصابع قدميها بنشاط مفرط وكأنها استيقظت في عالم مليء بالحلويات.

(يازي) بابتسامة عريضة:

- "أحمد! أحمد! اليوم أول يوم في المدرسة، ماذا تعتقد؟ هل سيكون لدينا معلمون مخيفون؟ أم طلاب يرغبون في عضنا"؟

(أحمد) وهو يمسح وجهه بتعب:

- "يازي... فقط هدئي نفسك، إنها مجرد مدرسة، ليست ساحة حرب"!

كانت المدرسة تقع على هوامش المنطقة كانت قرية... تسمى (كفر قنصوه) ما إن دخلها حتى رأى المياه الجارية بجانبه وصوت نعير البهائم والعربات التي تسوقها الحمير.. والسيدات الجالسّات على الأرض تمسك بمروحة ورقية تهش بضاعتها .

هنا ابتسم لا شعوريًا متمتمًا:

- أم عبده!

(يازي) تركض نحو بوابة المدرسة الواسعة بسرعة الريح، وتلتفت فجأة نحو أحمد:

- هيا أسرع! وإلا ستفوتك الطوابير الحماسية... أليس هذا مثيرًا؟!

(أحمد) بتثاقل:

- الطوابير... حماسية؟! لا، إنها نوع من التعذيب المنظم..

عند ولوج أحمد ويازي إلى المدرسة..

كان صوت الصرخات يعلو في الهواء، وكأنه يأتي من كل زاوية. صرخات استغاثة، ممزوجة بهتافات مريعة تملأ السماء، فتجلجل في الأذن وكأنها طلقات مدفعية. (أحمد) توقف للحظة عند بوابة المدرسة، وقد شد قبضتيه على حقيبته، بينما نظرت (يازي) إليه بعينين متسعتين، ولكنها لم تتفوه بكلمة عند وصولهما إلى الساحة...

أمامهم، كانت المعركة على وشك البدء. فريق نوفارو، الميليشيات السيكلومورفية، تتكون من 1000 مقاتل، أجسادهم الضخمة تبدو كآلات حربية لا تعرف الرحمة. كان كل واحد منهم يرتدي دروعًا سوداء قاتمة، مشحونة بالطاقة الميكانيكية، وأعينهم متوهجة بعنف لا يوصف. كل واحد منهم جاهز للقتال وكأنهم وحوش ميكانيكية معدة للانقضاض.

أما جماعة الانفيكتوس، فقد كانت تتألف من ثلاث فتيات فقط، واقفات بشجاعة أمام هذا الجيش المهول. ملابسهن كانت عبارة عن أزياء بيضاء ناصعة البياض، تضفي عليهن مظهرًا شبيهاً بالنينجا. أزياؤهن كانت تكشف بطونهن، ووجوههن مغطاة بقناع شفافة من الأنف إلى الفم، وكأنهن في استعداد دائم للتحرك بسرعة وخفة. القائدة، فيورا، وقفت في المقدمة وعيناها تلمع بتصميم قوي.

وجسدها النحيف، لكنها تستطيع التحكم بالعقول وتدميرها، وقدرتها تلك جعلتها خصمًا مهيبًا..

إلى يمين فيورا، وقفت كوثرينا، الفتاة السريعة التي تتحرك بسرعة البرق. كانت طويلة ورشيقة، تتحرك بحذر واستعداد تام، وبمجرد أن تصدر الإشارة، ستنطلق كالنسر الجارح. من ساعديها ستتمكن أن تخرج رماحًا حادة، وهي جاهزة للاشتباك في أي لحظة.. على يسار فيورا، كانت تقف سيلستيا، الفتاة ذات الشعر الفضي وعينين تلمعان بغموض. على ظهرها كانت تحمل طائرتها التي متكونة على شكل معين وكانت تلك الطائرة تتكون من فقرات ظهرها، التي تمكنها من التحليق فوق رءوس أعدائها بقناصتها البلازمية والتي تصطاد من على فوق كيلو مترات عديدة. قدرتها على الطيران منحتها ميزة لا يستهان بها، وكانت تستطيع استهداف خصومها بدقة من ارتفاعات شاهقة.

السماء تحولت إلى لون قاتم، وكان المعركة ستشتعل في أية لحظة. الرياح كانت تهب بعنف، تحمل معها أصوات الجنود المتعطشين للقتال، ورائحة الدماء بدأت تتصاعد مع استعداد الجميع للهجوم. الفتاة القائدة، فيورا، رفعت يدها عاليًا، وعيناها مثبتتان على ميليشية نوفارو، الذي بدا وكأنه موجة ضخمة على وشك الانقضاض.

في لحظة واحدة، كل شيء تجمد.

المعركة بدأت فجأة. فيورا القائدة، أغلقت عينيها. وبدأت باستخدام قدرتها الرهيبة للتحكم بالعقول. لم يكن بحاجة إلى جهد

كبير منها. فبمجرد أن ركزت على أحد مقاتلي الميليشة، بدأت أعينهم تتسع، وكأنهم في حالة صدمة. في لحظات قليلة، بدأت عقولهم تتمزق من الداخل، صرخات الألم تعلو من حناجرهم، وكأنهم يعانون من عذاب لا يحتمل. بعضهم سقط على ركبتيه، ممسكًا رأسه، بينما كان الآخرون يقعون أرضًا، غير قادرين على الحركة.

(فيورا) وهي تواصل استخدام قدرتها على التحكم بالعقول، ابتسمت بغموض

(هذه البداية فقط).

(أحمد) كان مذهولاً مما يراه:

- "يازي، هؤلاء... هؤلاء ليسوا بشرًا عاديين"!

(يازي) تتنفس بسرعة:

- "أحمد، علينا أن نغادر فورًا"!

ولكن (أحمد) لم يكن قادرًا على الحركة. كان المشهد أمامه أكبر من أن يستوعبه عقله. الفتيات الثلاث يقاتلن وكأنهن آلات لا تهدأ، تقهر ميليشية نوفارو، بينما الجيش ينقض عليهن بلا هوادة.

ليس خوفًا منه أو جزع ولكن كانت أول مرة تعرض فيها لموقف قتال محتدم حقيقي..

في تلك اللحظة، انطلقت كوثرينا بسرعة خارقة، وكأن الرياح تحملها. كانت تتحرك بسرعة لا يمكن للبشر العاديين رؤيتها. في كل مرة تتحرك، كان رمحها يلمع في الهواء، يصيب الجنود

السيكلومورفيين بدقة مميتة. كانت أشبه بظلال لا يمكن اللحاق بها، تضرب وتختفي في لمح البصر..

سيلستيا، القناصة الماهرة، حلقت فوق رءوس أعدائها، طائرتها المعينة جعلتها تتحرك بخفة فوق الأرض، تطلق بقناصة البلازما نحو خصومها من السماء واضعة نصب عينها اليمنى على المكبر الموجود أعلى القناصة وكانت تلك الطلقات تشبه السهام البلازمية. كانت تنتقل بين الهواء بسلاسة، كل سهم تطلقه يصيب هدفه بدقة تامة. كان أعداؤها يسقطون واحدًا تلو الآخر، غير قادرين على مواجهتها.. ميليشية نوفارو الأولى، التي كانت تضم 1000 مقاتل، بدت وكأنها في حالة فوضى. الأصوات تعالت، والجنود بدأوا يتراجعون بشكل غير منظم. لكنهم كانوا كثيرين جداً، يملأون المكان وكأنهم سبيل لا نهائية. ومع كل جندي يسقط، يأتي آخر ليحل مكانه.

كانت الكفة مرجحة لكفة الأنفيكتوس وكادوا يقضون على الميليشية بالكامل.. لكن ولسوء حظهم ظهر من بين صفوف الجنود رجل أسمر البشرة يضع لثاما بنفسجيًا ويرتدي رداء ينسدل منه خيطان للأسفل وكانت عروقه لفرط ظهورها تبدو وكأنها ستنفجر.

صلعته كانت مكانًا يريح أشعة الشمس عليها.. انقض ودون سابق إنذار على فيورا والتي أخذها على حين غفلة.. وضغط على عنقها ومن ثم أخرج مطرقتين من قبضة يديه.. ضرب بهما على رأسها حتى شج رأسها.. فوقعت مغشيًا عليها ودامية.. ومن ثم قفز قفزة عالية حتى يمسك بسيليتيا التي بدورها أطلقت عليه طلقات متعددة من قناصتها لكنها ولسبب مجهول كانت تخطئ أهدافها..

وما أن وصل إيكانتوس إليها حتى أمسكها من شعرها وقطع طائرتها والذي بدوره أدمى ظهرها وشلت عن آخرها.. وألصق المطرقة ببطنها ونزل بها نزولًا صاروخيًا للأرض حتى ارتطمت بالأرض..

أما كوثرينا (والتي كان لديها ثأر قديم معه) انطلقت بأقصى سرعتها ناحيته وهو يبتسم حتى يبين أسنانه البيضاء قائلًا:

- تعالي إليّ يا ابنة المزارع..

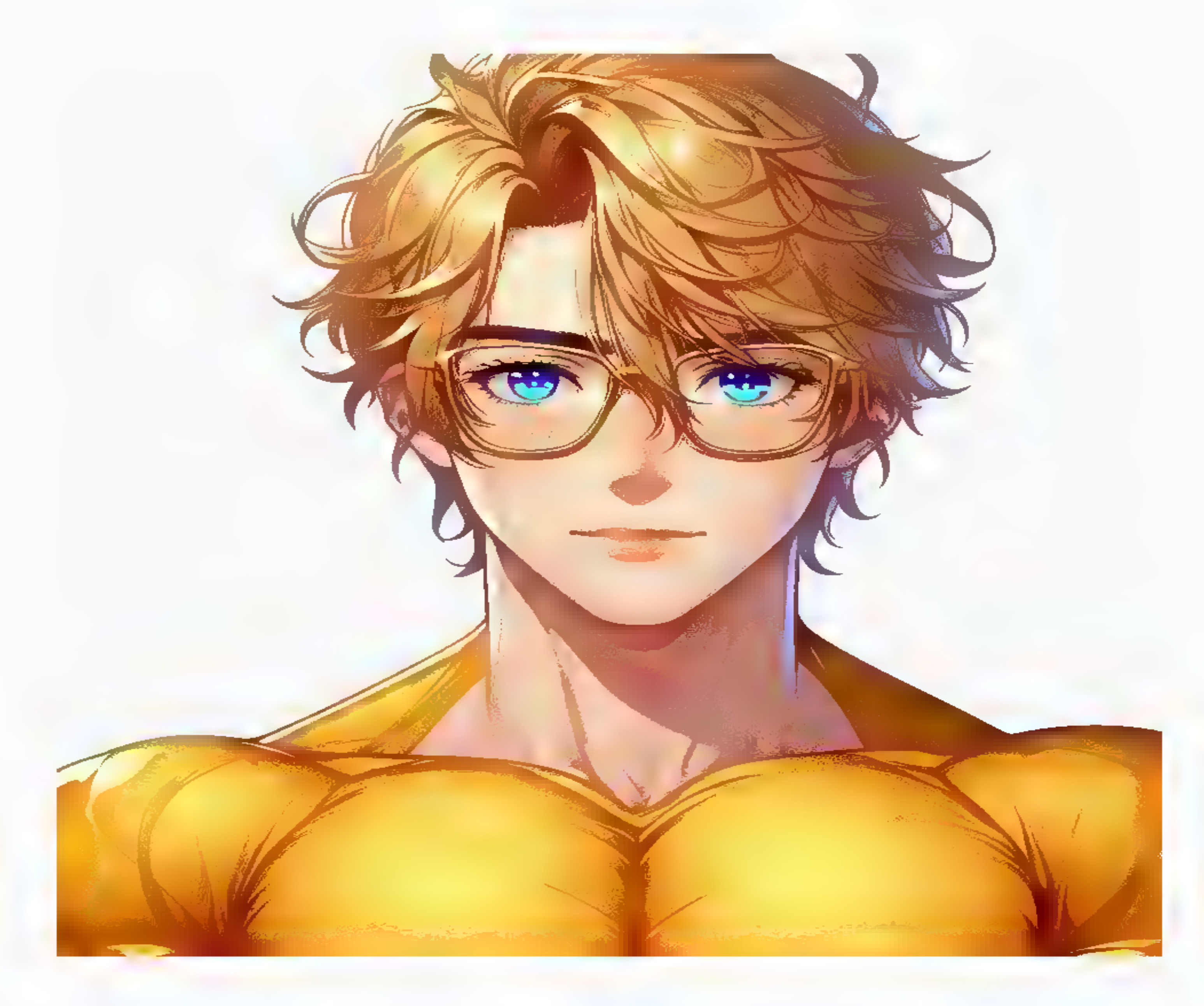
وما أن وصلت كوثرينا إلى حد شبر بينها وبينه فبدل أن تضع رمحها في صدره التفت حوله (وهذا ما لم يتوقعه إيكانتوس) وجلست على رقبته بنية طعنه برمحها في حلقه.. لكن مقاتلًا آخر من الميليشية وبحركة خاطفة أمسكها بلسانه الطويل وجعله يلف حول جسدها ويضغط عليه حتى يخنقها.. وأفرز من لسانه لعابًا.. بدوره بعدما استنشقته كوثرينا فقدت الوعي.. فقلبها إيكانتوس على الأرض.. وأخرج من مطرقته حد سيف من كلا جنبي المطرقة بغرض فصل رأسها.. ثم ينزله عليها وهو يقول: نهايتك على يدي يا كوثرينا حتى لو هربت مائة سنة..

(كوثرينا) والتي بدت نصف مستيقظة تجاهد إغماءها.. في نفسها:

- يبدو أن القدر مكتوب لي بأن أقتل على يد هذا المنجلي.. كما حدث مع أختي وأبي..

وأغشي عليها..

ونزل إيكانتوس بحد مطرقته على رقبتها.. حتى فصل..



أحمد عند طور تحوله إلى روكس....

لم تكن رأس كوثرينا من إنفصل بل مطرقة إيكانتوس التي ما إن سقطت حتى بدت يداه تدمي..

بسيف الكاتانا الأزرق استطاع روكس أن ينقذ كوثرينا في آخر لحظة وما أن فعل ذلك حتى حملها وذهب بها إلى يازي كي تعالجها وكذلك الأمر مع فيورا وسيليستيا..

فقد كانت تمكنت يازي من صقل مهارتها في العلاج والطب (السيكلو).

***

- هذا ليس من شيم الرجال أيها الأصلع.

قالها روكس وهو يهبط بجناحيه حتى لامست قدماه الأرض وصار ينفض بجناحيه البرتقاليين الهواء حتى أوقفا عن الرفرفة.. في مشهد مهيب.. أحس الجنود ببرودة مفاجئة وهم يرون شيئًا غريبًا لم يروه من قبل.. لا هو مقاتل سيكلومورفي الذين إعتادوا أن يروهم من قبل.. ولا هو إنسي فيقضون عليه.. ولا هو ملاك بجناحيه هاتين.. ولا هو نينجا ياباني يملك سيفي الكاتانا.. كان تركيبة غريبة.

(إيكانتوس) وهو جسده ينتقض من قوة الضربة التي قطعت يده:

- أيها الوغد، من أنت؟

(روكس) ينظر له مبتسمًا:

- لقد ناديتني بالوغد للتو.. فلمَ تسأل عن اسمي؟

هنا استجمع إيكانتوس قواه وجعل يده الأخرى تتحول إلى مطرقة.. ووثب بثقل.. ثم هجم على روكس الذي ما لبث ينظر إليه مقتربًا.. بل أخرج مسدسه البلازمي الصغير الذي يقبع على حزامه المطوق حول خصره.. وضرب عيارين ناريين على مطرقته والتي فجرها.

كانت الدماء تسيل كالشلالات من يدي إيكنتوس.. وعروقه كلها وكأنها تحررت حيث أنها كونت ربطة شبت وتدلت من يديه.. هنا نظر ليديه بحرقة وتتصاعد نبضات قلبه وشعر بشيء لم يشعر به من قبل.. شعر بأن شيئًا يحرقه من الداخل إلى أن وصل رأسه وبدأ

يحرقه بشده حتى تكونت قطرات ماء على حجر جفنيه.. وعندما نظر إلى وجه روكس المنتصب أمامه وموجهًا سلاحه تجاهه مرة أخرى.. آثر على ألا يتبع ذلك الشعور لأنه رأى أمامه شاب لم يتجاوز السادسة عشر.. يقف أمامه بابتسامة باردة.. فلم يسعه سوى أن يقول:

- أيها الجنود!!!! من أتى إليّ برأسه فوالله لأولينه مقعدًا لم ينله أحد من قبل..

(ثم صمت ليرى ردة فعل الميليشية ليجد وجوههم تحك بسؤال عن هذا المقعد فأردف):

- سأجلعه رئيس أركان حرب الجيش!

هنا تعالت هتافات الجنود يرددون:

- "النصر لملكنا الأعظم نوفارو.. النصر لملكنا العظم نوفارو"..

صدم أحمد من تلك العبارة فهذا يعني أن نوفارو استولى على العرش مما زاد من غضبه فأخرج سيف الكاتانا وهم على إيكانتوس بنية قتله.. لكن لسانًا لزجًا حاوطه وقذفه بعيدًا عن إيكانتوس..

- سيدي أرجوك اذهب..

(إيكانتوس) بسخريه مريرة:

- ومن متى رجال الحرب يهربون؟

(المقاتل) وعيناه منتصبتان على روكس الذي وثب مرة أخرى بعد اصطدامه بالحائط:

- سيدي أنت لا تهرب إنما تستعيد عافيتك وتأتي للمحاربة مرة أخرى.. فأرض المعارك كانت بك حبلى.. أما أنا إذا مت فلن يؤثر في الجيش.. عكسك أنت إذا حدث لسموكم مكروه.. سيقضى الأمر وسننهزم هزيمة سحيقة!

(إيكانتوس) بابتسامة الخيبة:

- لا أعلم أكلامك هذا صحيح.. أم مجرد إطراء..

(المقاتل) يحاول قول كلماته بسرعة بينما روكس كان يقاتل الميليشية:

- لو كان إطراء ما وقفت هنا أجابه الخطر مع أولئك الذين يلقون صرعى واحدًا تلو الآخر.. أسرع يا سيدي أرجوك!

(إيكانتوس) باقتناع:

- سيكون لك شأن عظيم يا فتى.. ما اسمك؟

(المقاتل) باحترام:

- خادمك المطيع (كاكوس)..

ثم التفت لقائده وأعطاه السلام العسكري قبل أن يرجع لوضعية الاستعداد مرة أخرى..

نفذ (إيكانتوس) مكسور الخاطر كلام (كاكوس) القائد الصاعد.. وابتعد عن ساحة القتال هاربًا.. لكنه لم يعد لنوفارو.. بل رحل إلى مكان بعيد.. مكان سيجعله أقوى ليعود ويأخذ بثأر يديه..

***

وسط هدير الرياح التي تكنس الميدان وتحت السماء الداكنة، كان روكس يطوف بناظريه بين جنود ميليشيا نوفارو، يجهل تمامًا هوية القائد الذي يقف على رأسهم. لم يكن يعرف أن العدو الذي أمامه هو كاكوس، المقاتل المخادع ذو اللسان الطويل، الذي حاك خطته بخبث للتخلص منه.

على الجانب الآخر، كان كاكوس يراقب روكس بابتسامة ماكرة ترتسم على شفتيه المختبئتين خلف القناع البنفسجي. يعرفه جيدًا ويتربص به كصياد ينتظر اللحظة المناسبة لاصطياد فريسته. لسانه الطويل اللزج، الذي كان يتحرك بتململ، بدا وكأنه مخلوق حي في حد ذاته، يفرز لعابًا مخدرًا بإمكانه إسقاط أقوى المحاربين.

كاكوس بصوت خافت وهو يراقب:

- "أنت لا تعرف من أكون، أليس كذلك يا روكس؟ قريبًا ستتعرف علي، عندما يتغلغل لساني فيك ويجعلك تركع أمامي بلا حراك".

المعركة بدأت بكل عنفوانها، وميليشيات نوفارو تنهال حول روكس كأمواج متلاطمة. السيوف تصطدم، والأرض تحت قدميه تهتز مع كل خطوة عنيفة. كانت ضربات روكس سريعة وحاسمة، سيفاه السماوي والأخضر يتوهجان كالبريق، يشقان الهواء ويشقان صفوف الأعداء. كل حركة منه كانت كالعاصفة التي تجتاح من يقف في طريقها

لكن خلف تلك الفوضى، كان كاكوس يترقب. فجأة، وفي لحظة مباغتة، انطلق لسان كاكوس بسرعة البرق نحو روكس. تحرك

كالثعبان، طويلًا ولزجًا، يجوب الميدان كأنه مخلوق من الظل.

كاكوس يهمس متربصًا:

- "آن الأوان، يا روكس".

لم يكن روكس قد توقع الهجوم، شعر بشيء يلتف حوله يلاصق كتفه. بلمح البصر لف لسان كاكوس حوله بإحكام. كان اللعاب المخدر ينساب ببطء نحو جسد روكس، يحاول تسلل القوة من عضلاته شيئًا فشيئًا. شعر روكس بشيء غريب يتسرب إلى جسده، تخدير بطيء كأنه يحاول سلبه إرادته.

روكس بغضب وكبرياء، محاولًا المقاومة:

- "ما هذا... ؟ كيف... "؟

تسرب شعور بالثقل في أطرافه، لكن عزيمته لم تهتز. في تلك اللحظة، انفجرت قوة داخلية في روكس، كأنه استدعى كل ما يملك من طاقة متقدة. عيناه تتوهجان بالضوء تحت عدسته، وكأن روحه ذاتها اشتعلت.

روكس بصوت يملأه التحدي:

- "لن تخدعني! لن يوقفني شيء"!

باندفاع هائل أمسك روكس بلسان كاكوس الطويل وسحبه بقوة مهولة، مما جعل كاكوس يتراجع مرتبكًا..

باندفاعٍ هائل، أمسك روكس باللسان الطويل وسحبه بقوة. كانت الصدمة واضحة على وجه كاكوس وهو يشعر بجسده يُسحب نحو

روكس. حاول مقاومة القبضة الحديدية، لكن قوة روكس كانت أكبر مما تخيل. ومع حركة سريعة، قطع روكس لسان كاكوس بسيفه الأخضر، تاركًا إياه يتلوى بألم ويصرخ بغضب.

كاكوس وهو يتراجع، يئن من الألم:

- لا... لا يمكنك!كيف تجرؤ؟!

لكن روكس لم يتوقف. ضربات سيوفه توهجت بألوان زرقاء وخضراء، وكل ضربة كانت تحمل في طياتها الغضب العارم والإصرار. الهواء كان يشتعل من حوله، جناحاه البرتقاليان يشتعلان كاللهب، وميليشيا نوفارو بدأت تتراجع أمام هذه القوة الجبارة.

كان الميدان بأسره يهتز تحت وقع المعركة، الأرض تتشقق من قوة الضربات، والغبار يتصاعد في السماء. لم يكن هناك مكان للهرب، ولا مجال للتراجع..

في الجانب الآخر من المعركة، كانت يازي، تكافح بين أنفاس المعركة لإنقاذ فريق الأنفيكتوس المصاب بالكامل: فيورا، كوثرينا، وسيليستيا. بنظرات حادة وثقة لا تتزعزع، كانت تستخدم مهاراتها العلاجية، تنير يديها بضوء أبيض باهر كأنها شعاع أمل وسط فوضى الظلام.

يازي بهدوء بينما تعالج كوثرينا:

- لن ندعهن يسقطن... لن أدعهن يسقطن.

كان صوتها كنسمة هادئة وسط العاصفة، لكن خلف هدوئها كان هنالك عزم فولاذي لا ينكسر. كلما عالجت إحداهن، كانت أنفاسهن

تعود، وكأن الحياة تعيد لهن قوتها من جديد.

في ذروة القتال، تقابلت نظرات روكس ويازي. وسط العنف والدمار، كان هنالك وعد صامت بينهما: لن يهزما اليوم، لن يُهزما أبدًا. اشتدت المعركة حتى بدت الأرض وكأنها تميد تحت الأقدام، وكلما تقدمت، كان روكس يقترب أكثر من السيطرة الكاملة. جناحاه البرتقاليان كانا يتوهجان بشكل غير طبيعي، وكأنهما يستمدان القوة من قلب المعركة. كانت قزحتا عينيه المختلفتان - واحدة سماوية والأخرى خضراء- تشعان بوهج مهيب، وكأنهما تجسدان السماء والأرض معًا، بينما شعره الذهبي كان يتراقص مع الرياح الهائجة.

ميليشيا نوفارو بدأت تتراجع بوضوح، الذعر يملأ قلوبهم، لكن روكس لم يكن يرحم. سيفاه يتراقصان في الهواء، الأزرق كالسماء والخضر كالزمرد، يضربان بلا هوادة كأنهما عاصفة من شفرات تلتهم كل من يقترب. طار روكس في الهواء، جناحاه يشقّان السماء كاللهب، واندفع نحو الجنود المتبقيين كالصاعقة. كانت كل ضربة تسقط كالمطر الحارق على الأرض، حاملة معها الموت لكل من يقف في طريقه.

صرخات ميليشيا نوفارو ملأت المكان، لكن روكس لم يتردد للحظة. جناحاه انفتحا على مصراعيهما ليشكلا قوسين من النار، وانطلقت موجة طاقة هائلة، حطمت كل من يقف أمامه. الفرسان الملثمون لم يكن لهم أمل في النجاة؛ كانت قوتهم لا تضاهي قوة هذا المحارب الذي اشتعلت فيه النيران والبرق معًا..

في تلك اللحظة الحاسمة، أدرك كاكوس أن مصيره محتوم إذا

ما بقي في الميدان. الدماء تسيل من لسانه المبتور، ووجهه الماكر أصبح قاتمًا من الرعب. نظر إلى روكس من بعيد بعينين مليئتين بالغضب والعجز.

كاكوس بصوت مبحوح:

- سأعود... هذه ليست النهاية، روكس!

ثم، دون تردد، أطلق لسانه المتبقي نحو برج قريب، متسلقًا إياه بسرعة الحرباء، وهرب في الظلال، تاركًا خلفه ميليشياه تتلاشى تحت قوة روكس.

لم يعبأ روكس بهروب كاكوس، فهدفه الآن كان واضحًا: القضاء على ميليشيا نوفارو بالكامل. استمر في القتال بلا هوادة، سيوفه تلمع في كل اتجاه، وجناحاه يتحركان بانسيابية كأجنحة الصقر المفترس. في لحظة أخيرة، قفز إلى السماء، وجمع بين سيفيه، وأطلق ضربة نهائية قاضية؛ موجة من الطاقة الزرقاء والخضراء اكتسحت الميدان، وأجهزت على كل من تبقى من الأعداء.

الهدوء حلّ فجأة في الميدان، الهواء المحترق ما زال ينبعث من جناحيه، والأرض كانت مليئة بجثث ميليشيا نوفارو. انتصر روكس انتصارًا ساحقًا، بينما وقف وسط.. الدمار، عيناه المختلفتان تشعان بنور هائل، وشعره الذهبي يلمع تحت ضوء الشمس الغائمة.

بصوت هادئ لكن مليء بالقوة، همس روكس وهو ينظر إلى الأفق:

- "هربت اليوم يا كاكوس... لكن عندما نلتقي مجددًا، لن يكون لك مفر".

بعد أن أفاق فريق الأنفيكتوس من غيبوبتهن، كان الارتباك يتملكهن. نظرات فيورا، كوثرينا، وسيليستيا تبادلت حيرة ودهشة، بينما كن يستعدن وعيهن. لم تكن أي منهن تعرف من هي تلك الفتاة التي أنقذتهن، أو من هو ذلك المحارب الذي يقف في ساحة المعركة منتصرًا.

كوثرينا بنبرة مدهوشة وهي تحاول النهوض:

- من... أنتما؟ لماذا أنقذتِنا؟

يازي، التي كانت واقفة تنظر إليهن بعينيها الهادئتين، ابتسمت بهدوء. لم تكن تريد كشف الكثير، لكن كان من الواضح أنها ليست من تترك الأصدقاء أو الغرباء في مهب الخطر.

يازي بنبرة مطمئنة لكنها غامضة:

- لستن بحاجة لمعرفة من نكون الآن... الأهم أنكن ما زلتن أحياء.

تبادل أفراد الأنفيكتوس نظرات مليئة بالحيرة، لكن قبل أن تتمكن إحداهن من طرح المزيد من الأسئلة، رفعت يازي يدها بإشارة واضحة للتوقف.

يازي بنبرة جادة:

- الوقت لا يزال أمامكن لفهم كل شيء... لكن ليس الآن. الآن، عليكن استعادة قوتكن.

وفي تلك اللحظة، عاد تركيزهن إلى الميدان، حيث وقف روكس في الأفق، جناحاه البرتقاليان يتوهجان بضوء خافت تحت السماء

الغائمة، وسيفاه المغمدان يعودان إلى جانبيه. لم يكن أحد من الأنفيكتوس يعرف هويته، لكنهن شعرن بأنه شخص غير عادي، شخص يثير الكثير من الأسئلة.

سيليستيا وهي تحدق بروكس من بعيد:

- من يكون هذا الرجل؟... وكيف يمتلك هذه القوة الهائلة؟

يازي اكتفت بالصمت، بينما عيناها تراقبان الأفق...

(24)

(محاولة انضمام، وقتال ثان)

داخل قاعة مهيبة...

في أحد أعالي جبال الهيمالايا..

رجل يجلس على كرسي العرش المتنقل..

الهيبة تسموه.. يجلس بتململ.. قدمه على القدم الأخرى..

تظهر على ملامح وجهه الصرامة والجدية وكأنها ملامح نسر..

تلثيمته كتلثيمة النينجا يخرج من بينها عروق تتدفق من خلالها سائل بنفسجي... يجلس أمامه نوفارو.. ووزيره نيورو.. وكاكوس الصامت الحزين مغلق الفم منكس الرأس يجلس أمامهم الثلاثة.. وبما أنه القائد الثاني بعد إيكانتوس (الذي هرب ولم يعد) تنهال عليه الأسئلة مستفسرين عن تلك الخسارة الشنعاء...

تفضل نسمعك...

(كاكوس) بتوتر:

- هل يمكنني قبل أن أبدأ بالحديث أن أحقن نفثي بحقنة ثيكلو كي أتطيع الكلام براحة أكبر.. ؟

وما أن وجدهم صامتين حتى أخرج من جيبه حقنة طويلة ورفيعة كخصلة الشعر وحقنها عند رقبته.. حتى وبدون سابق إنذار يتمدد لسانه مرة أخرى ويعود لحجمه الطبيعي.. كانت تلك الحقنه

حقنة سيكلو الشافية..

وما أن انتهى حتى بدأ كلامه:

- كنا على شفا حفرة من الانتصار.. لقد أمسك سيدي إيكانتوس ـــــ

وما أكمل جملته حتى وثب الوزير صارخًا فيه:

- سيدك!.. بل اسمه الخائن الجبان!!!

نفض (كاكوس) من الصرخة رعبًا وأردف واضعًا الضمير (ه) مشيرًا لإيكانتوس.. احتراما له:

- لقد أمسكها من رقبتها وكاد ينحرها كالبعير.. كنا من الممكن أن ننهي الأنفيكتوس في لحظة من الزمن وننتهي من أولئك الصعاليق.. الذين يحجبون رؤيانا عن الوصول إلى مبتغانا ألا وهو احتلال بعد الأرض.. كما يريد سيدي أبيرس..

(نوفارو) بسخط:

- وما منعكم أيها البغيض؟

(أبيرس) بابتسامة باردة:

- دعني أخمن، جناحين برتقاليين، سيفا كاتانا (سماوي وأخضر) ورداء برتقالي مذهب، شعر ذهبي، عدسة موازية لعينية، ووسيم..وأخيرًا لا يدل على أنه مقاتل سيكلومورفي.. أليس كذلك؟

(كاكوس) متفاجئًا:

- هو بعينه مولاي!

(أبيرس) بعد أن أوقف أرجحة رجله الموضوعة فوق الرجل الأخرى.. وظهرت ابتسامة خفية خلف تلثيمته:

- إذًا استطاعوا جلب روكس..

(صمت مفكرًا)..

- يجب القضاء عليه قبل أن يكتشف قوة (تاج الهيمنة خاصته)..

(نوفارو) بحاجبين معقدين:

- (تاج الهيمنة).. ؟

(أبيرس) بنبرته الباردة:

- نعم، هي أقصى قدرة يستطيع أن يصل إليها روكس..

(نيورو) بتأدب:

- اسمح لي يا مولاي بسؤال.. كيف سيصل إلى تلك القدرة المهيبة؟

(أبيرس) بنبرته الباسمة:

- بخاتم الهيمنة

(نوفارو):

- وضح..

(أبيرس) يرمق ابنه بنظرة:

- هل تذكر الخاتم الذي أعطيتني إياه عند دخولي القاعة عليكم؟

- نعم؟

- ما لونه؟

- بنفسجي..

(نيورو) متفهمًا:

- هممم.. يكون لونه بنفسجيًا عندما يرتديه جنابكم.. لأنك تحملون قوة سيكلو والتي أيضًا تحمل في طياتها قوة هيمنة.. بينما روكس يحمل قوة مورفا لذلك إذا ارتداه سيستحيل لونه إلى الذهبي..

(كاكوس) يستمع إلى كل تلك الكلمات بفم مفتوح.. لعلمه بأنه كان يقاتل مخلوقًا أسطوريًا.

(أبيرس) بصوت عال كي يسمعه كل الأشخاص الذين بالقاعة.. (كل الأشخاص):

- ولكن كي أستطيع.. أنا أبيرس عظيم سيكلومورفا.. أن أفرض هيمنتي على الكواكب والأبعاد والمجرات.. يجب أن أنال الصولجان المقدس..

(ثم رفع صوته بصورة أقوى)..

- سآخذه وإن كان بالقوة.. وإن كانت آخر رمقة دم على هذا الكوكب سيقابله الصولجان لن أتسنى في تعذيبه..

(نوفارو) باستغراب:

- لمَ هذا الصوت العالي يا أبي؟.. نحن بجانبك..

(أبيرس) يبتسم ابتسامة خبث:

- كي يسمعنا.. الشاهين..

(نيورو) بتردد:

- زيريكس؟!!.. هل؟؟

(أبيرس):

- نعم، كان مختبئًا طوال حديثنا وقد اكتشفته منذ اللحظة الأولى..

(كاكوس) بنرفزة:

- هل تأمرني بإلقاء القبض عليه مولاي؟

(أبيرس) بصوته الهادئ المخيف الممزوج بشيخوخة:

- هل تستطيع السحلية النيل من شاهين؟؟.. يا لها من دعابه مضحكة!!

ابتلع كاكوس الإهانة واستأذن بالانصراف..

***

- إلى أين تأخذيننا؟

سألت يازي بتأفف..

(ترتيل) متقدمة عنهما بابتسامتها ومشيتها المنظمة وكأنها عارضة أزياء موجهة كلامها لأحمد:

- عجبًا! ألم تتعلم فتاتك الصبر؟

(يازي) بعصبيه:

- أنا لست فتاته!!

(ترتيل):

- ماذا إذًا؟

أحمد يضحك بضحكات مكتومة على تعابير وجه يازي الذي تحول إلى أبيض مثل الثلج من العصبية..بهتت يازي ولم تستطع الرد..

وبعد سير ما يقارب ساعة على الأقدام.. اقترح أحمد:

- لمَ لا أتحول إلى روكس وأحمل كلتيكما على أجنحتي كي نصل أسرع..

(يازي) مرحبة بالفكرة:

- يعجبني تفكيرك أيها القوي..

(ترتيل):

- عجبًا! كي يفتضح مكاننا ويصطادنا نوفارو وأتباعه مثل الطير..

(يازي) بضيق:

- ألا تستطعين عدم وضع اقتراحات.. لأنها تحبطني شخصيًا؟!

قدم أحمد يازي وثنى ركبتيه طالبًا منها الصعود على ظهره.. فابتسمت القصيرة وراحت تقفز على ظهره..

(أحمد) وهو يتحب:

- هل ذهبت إلى الخلاء؟

(يازي):

- وما شأنك أنت؟

(أحمد):

- شأني أن هذه ملابسي ولا أريدك أن تبلليها..

(يازي) تضربه بقبضتها الصغيرة على رأسه:

- أيها الوغد اللعين..

ترتيل تنظر إليهما بطرف عينيها.. وكأنها تذكرت شيئًا ما.. لكن تجاهلته ثم أردفت بصوت خافت لا أحد يسمعه غيرها باللغة الإنجليزيه:

- WOW! Romanti

ومن بعد سير ما يقارب الساعتين ونصف.. وصلوا إلى منزل متوسط الحجم ومهترئ.. كان سطحه يغطى بالعرش.. ويقع وسط حقول زراعية..

وما أن وصلوا عند عتبة الباب قالت ترتيل:

- هذا هو منزل الأنفيكتوس..

(أحمد) ينكزها بكرسوعه:

- صديقتي نسيتِ قول (عجبًا)..

(يازي) بعد ما طفح منها الكيل:

- ابتعدوا عن الطريق إنني جائعة وأود الجلوس..

وما أن فتحت الباب حتى دوت صرخة هزت أركان المكان..

(سيليستيا) وهي تغطي نفسها بردائها التي لم تلبسه بعد:

- متحرشون!!!

(يازي):

- آسفة.. آسفة..

ثم أغلقت الباب مرة أخرى..

(ترتيل) بوجه مصدوم وقبضتها مركزة عند الباب الذي كانت تنوي طرقه لولا تدخل يازي.. وأحمد الذي خرس وتحولت وجنتيه إلى الحمرة الشديدة ويازي تقلب ناظريها بينهما وبصوت بريء:

- آ.. آسفة..

وأثناء ما هم في جو الحراج الذي هم فيه.. إذ سمعوا صوت كوثرينا الذي يدل على نبرتها بالعبوس والحزن والغموض:

- ماذا تصنعون هنا؟

وما أن تقابل نظرات كوثرينا مع يازي.. حتى قبضت حاجبيها مردفة:

- ألست أنت من____

(يازي) معترفة:

- نعم، أعترف لقد فتح الباب دون قصد.. وأقسم لكِ أني لم أرَ شيئًا البتة..

(كوثرينا) بتجهم:

- أي باب؟.. ألست أنت من أنقذتنا في معركتنا ضد جند إيكانتوس؟

(يازي) وكأنها تنفي تهمة من عليها:

- لا، ليس أنا.. بل كان هو..

(مشيرة إلى أحمد)..

أحمد بوجه صارم:

- أدعى أحمد.. هذا ما أسموني به أهل الأرض.. أما اسمي الحقيقي هو رو___

(ترتيل):

- كوثرينا!!!!.. كيف حالك يا كوثرينا!!.. اشتقت إليك يا كوثرينا!

(كوثرينا) بعبوس أكثر:

- لما تنادينني هكذا كالمجنونة؟! على كل حال تفضلوا بالدخول..

(يازي):

- لا نشكرك على___

(كوثرينا) تغلق الباب في وجوههم:

- أفضل

لفرط غضب أحمد من هذا التصرف تحولت كلتا عينيه إلى لوني قزحيتين مختلفتين.. وخرج سيف الكاتانا من ظهره فانتشله من غمده وبضربة واحدة في الهواء كسر الباب..

نفس الصرخة:

- عااااااا.. متحرشون يكسرون الأبواب!!!!

(كوثرينا) بتافجؤ:

- م.. ما.. ما كان هذا؟

أحمد يقترب منها والغضب يعتلي وجهه بسيفه الأخضر:

- ألم تعلمك أمك مرة أن إغلاق الباب في وجه الضيوف.. عيب يعاقب عليه..

وكلما اقترب منها كانت تتراجع لا واعية.. حتى اصطدمت بالحائط الطيني خلفها.. وبلمح البصر وقف أحمد مقابلًا لها واضعًا سيف الكاتانا الأخضر عند رقبتها وهو يزفر بقوة.. كانت كوثرينا ولأول مرة تشعر بخوف يعتريها كهذا.. وبينما هو على ذلك الوضع إذ أحس بثقل دماغه وأحس بصداعٍ رهيب وكان في سره يلتوي ألما لكنه حاول التماسك كي لا يرخي دفاعاته بينما أتى صوت من خلفه:

- اسمع يا هذا، سأعطيك وعدًا بأنك إن لزمت حدك وانزلت حد سيفك فسأعطيك فرصة لتعيش بمخك..

لم يستمع أحمد لكلامها.. كان من الممكن أن يسامح كوثرينا لولا تدخل فيورا فقد أصبحت هذه حرب عزة نفس.. وروكس الذي عاش حياته قيد التدريب والعذاب لن يخضع للتهديدات.

حاول أحمد أن يمسك مسدسه الصغير ويطلق عليها لكنه وجد نفسه يصوب على نفسه.. لقد نسي بأن فيورا لها القدرة على التحكم بالعقل وبالتالي في جميع وظائف الجسد.. أحست فيورا بلذة الانتصار لبعض الوقت.. قبل أن تشعر بشخص يضع يده على ظهرها من الخلف قائلًا:

- اتركيه حالًا وإلا اقتلعت قلبك من بين ضلوعك.. فمثلما عالجتك أستطيع تدميرك..

لم تعد تعرف فيورا ما الحل لقد صارت محاصرة ومهددة وكادت أن تتوانى عن هذا وبالتالي أحمد سيتوانى.. لكن صوت رابع من خلف يازي:

- جميل.. جميل.. الآن كل واحدٍ فينا يحاصر الآخر..

كانت سيليستيا قد صوبت بالفعل مسدسها البلازمي ناحية رأس يازي.. شدت فيورا مرة أخرى على روكس الذي جعله يخرج صوت الألم.. لكن يازي شدت على قلب فيورا مما جعلها تختنق وعدم مرور الهواء إلى صدرها بالقدر الكافي قائلة لسيليستيا بوجه صارم:

- ما لا تعرفينه يا عزيزتي أني لا أهاب الموت.. خاصة وإن كان تخليص شخصٍ كأحمد..

سيليستيا وهي تحكم قبضتها على الزناد لتضغطه:

- كلامٌ قوي من فتاة ضعيفة..

وهمت تضغط الزناد بنية القضاء علىها.. لكنها شعرت بخنجرين أحدهما على الطرف الأيمن من رقبة سيليستيا والآخر على يساره.. حاولت سيليستيا النظر بعينيها لتبحث عن المصدر. فإذ بها تفاجئ بترتيل وقد تحولت عيناها إلى اللون الأبيض وارتفعت في الهواء واضعةً قدمًا قبل أخرى. وباسطةً كفاها تجاهها..

سيليستيا بتجهم:

- أيتها الحمقاء ألستِ معنا؟!!

(ترتيل):

- لست مع أحد.. أنا فقط في خدمة سيدي.. وأمتثل لأوامره.. وقد أمرني بحمايتهما.. لذلك أنا معهما.. وإذا فكرت بأي خطوه متهورة سأقضي عليك.

استطاعت كوثرينا التملص وأخرجت رمحًا من ساعدها بنية طعن أحمد لكن قوة خفية أوقفتها.. كان نوفاتير الذي وقف متجهم الوجه.. وعبوس المنظر:

- ما هذا الذي أراه؟!!.. جعلتكم فريقا كي تقاتلوا بعضكم بعضًا؟!.. ماذا تركتم لأبيرس وجماعاته؟

هنا كانت الصدمة.. وبالأحرى أحمد.. ترك الجميع بعضهم البعض.. هنا سار أحمد بخطوات تجاه نوفاتير سائلًا:

- هل قلت أبيرس وأتباعه؟

- نعم، لقد وصلني الخبر قبل قليل..

(أحمد) والمفاجأة ما زالت على وجهه:

- كيف؟

ثم صمت قليلًا قبل أن يكمل:

- لقد رأيته بعينيَ هاتين وأبي يقفز به داخل البوابة ويفجرها..

(نوفاتير) بنبرة عزائية:

- لقد قتل أباك قبل أن يقتله هو..

شد انتباه الجميع بهذه الكلمة

حتى أن جميعهم نظر إلى أحمد المتلهف لكل كلمة.. أكمل نوفاتير:

- لا أعرف الطريقة.. هذا ما قاله لي الشخص الذي أتاني بالأخبار

(فيورا) باهتمام:

- ومن يكون ذلك الشخص؟

(نوفاتير) يفتح الباب:

- أدخل يا فتى

دخل شاب لم يتجاوز العشرين من عمره، بانت على وجهه ملامح قاسية كالصقر تعرفت عليها فيورا التي ظلت مصدومة وكذلك الحال مع أحمد ويازي

لكن سيليستيا بحماس:

- زيريكس!!

(أحمد) باستغراب يخالجه شعور غريب:

- ما هذا؟ أنا لا أفهم شيئًا..

(نوفاتير):

- لقد هرب من نوفارو وأتى يطلب مني العون لمساعدته.. إنه لا يحتاج إلى تدريب إنه قناص ماهر جدًا وسيساعدنا في استرجاع كرسي عرش سيكلومورفا..

ثم أكمل مستطردًا:

- وما هذه المقابلة؟ أهذه المقابلة التي تليق بالشخص الذي أنقذكن من الموت والفتاة التي عالجتكن؟

فيورا وسيليستيا متأسفتين:

- نعتذر عن سوء تصرفنا.

بينما كوثرينا ظلت تتأمل أحمد لدقائق ثم سألته:

- من انت؟

أحمد مادًا يده:

- انا روكس يا كوثرينا.. روكس!!

(كوثرينا):

- أخي كان اسمه روكس

أحمد يفتح فاه بنية التحدث

(نوفاتير) ناهرًا:

- أحمد!

(روكس):

- بل روكس اسمي روكس.. أنا من فرضت هيمنتي على الكواكب والمجرات....

انهارت دموع كوثرينا بدون شعور على وجنتيها.. اقتربت من أحمد بخطوات هادئة من ثم عانقته.. احتضنته لأنها أحست بأنه المنقذ الذي سينتشلها من كوابيسها التي تلاحقها سيأخذ بثأر أخوتها.. لكنها فكت العناق سريعًا:

- أين الخاتم؟

(روكس):

- أنا لم أتزوج.

(يازي) بغيرة وهي تبعدهما عن بعضهما وتقف حائلًا بينهما:

- ولا يفكر في الزواج أيتها العبوس.

(كوثرينا) متجاهلة يازي وتمر بجانبها مقتربة من أحمد وظلت تتحسس وجهه وكأنها تتأكد من وجود ضالتها:

- أقصد خاتم الهيمنة.. هل هو بحوزتك.

(زيريكس) متدخلًا:

- لا إنه مع أبيرس الآن وأعتقد أنه سيبحث عن الصولجان كي يستخدم الهيمنة على قوته ويدمر الأرض..

(كوثرينا) تترك أحمد وتذهب لتجلس في زاوية بعيدة تفكر..

(روكس):

- وما العمل؟

(زيريكس):

- أنا أعرف مكانه

(نوفاتير):

- أحضره.

: (يازي)

:(فيورا)

:(ترتيل)

اقلع زيريكس بطائرته الشراعية على شكل معين وفي غضون دقائق أحضره.. (روكس) يتأمله:

- من أين أتيت به؟

(زيريكس) وهو ينشف شعره الأزرق:

- من قاع المحيط الهادي.

(سيليستيا) تتأمله:

- بل أنت الهادي.. يا أمواج قلبي.

(زيريكس) ينظر لها باستغراب:

- ما بها هذه؟

(ترتيل) بخبث:

- عجبًا! ألا تعرف أنها كانت تحبك، منذ كنتما صغارًا؟

(زيريكس) بعدم اهتمام:

- سيرسل أبيرس جيشًا جرارًا غدًا للمنطقة التي يجد فيها راحته كي يقضي عليك يا روكس قبل ان تتقن قوة الهيمنة.. احذر فأنت المستهدف..

(روكس) بثقة زائدة وهو يضع يده على كتف زيريكس:

- لا تخف فقد أجهزت على جيشٍ كامل..

(زيريكس) وهو يزيح يد روكس من على كتفه:

- إن من سيكون على رأس هذا الجيش نوفارو ووزير أبيرس نيورو.. أما زلت واثقًا؟

(روكس) بحماس:

- بل زادت ثقتي أكثر...

(سيليستيا) من وراء زيريكس بصوت خافت:

- هل لي بعناق؟

(زيريكس):

- لا.

(سيليستيا) راجية:

- قبلة؟

(زيريكس)

موجهًا نظره ناحية ترتيل:

- ما بالها؟

(ترتيل):

- عجبًا! قلت لك تحبك..

***

في صباح اليوم التالي وبعدما شق نور الفجر ستائر الليل.. وقف نوفاتير وبجانبه ترتيل

وكان أمامهما فريق الأنفيكتوس المتكون من ستة أشخاص حاليًا وهم فيورا القائدة

روكس (أحمد)

يازي (المعالجة)

زيريكس وسيليستيا (قناص)

وأخيرًا وليس آخرًا (كوثرينا)

قبل بزوغ الفجر طلبت كوثرينا من أحمد أن يقابلها خارج المنزل لتحكي له عن كل شيء ولمَ هي موجودة أصلًا معهم.. وتفهم روكس الوضع ووعدها أن يساعدها في انتقامها لأن انتقامهما واحد لكن الأسباب تختلف..

أعطى نوفاتير تعليماته.. ولكن أحمد كان يفكر في شيء آخر.. وذكر الروائي أيضًا أنه لن يتدخل إلا إذا وجد الحالة صعبة ويجب عليه التدخل بسرعة.. كي لا يحرقوا جميع أوراقهم..

بدأ الفريق رحلتهم في تمام الساعة السابعة إلى المدرسة.. لكنهم وبطريقة غريبة وجدوا أنفسهم في بعد غير الذي كانوا فيه.. (فيورا):

- والآن ما هذا؟

(زيريكس):

- أظن أن نوفارو وجنوده هنا.. وأيضًا لا شك في أن الوزير هو من وضعنا في هذا البعد.. أيا كان نحن كنا نستعد لهذه اللحظة..

(كوثرينا) وقد أخرجت الرماح من معصميها وتجوب بنظرها في الأفق:

- هيا أخرجوا أيها الأوغاد..

(روكس) يتقدم الفريق كله قائلًا:

- أنا سأقاتلهم وحدي!

(فيورا):

- أجننت ليس هذا ما اتفقنا عليه..(روكس) أنا لا أسير باتفاقيات هذا هو الحل الأنسب..

(فيورا) بتجهم وصوتها يرتفع:

- لقد دخلت الفريق منذ يومين.. وأنا القائدة هنا!!

(روكس) يصرخ في وجهها هو الآخر:

- أنا لدي ثأر مع نوفارو ووالده..

(فيورا) بعصبية وقد انسالت من جفونها الدموع:

- لقد احرقوا أبي!

صمت (روكس) والجميع واستمعوا لفيورا التي أكملت:

- أبي (أكمال) كان حكيمًا.. بل كان مرجع الحكماء في كل شيء مستعصٍ.. في يوم من الأيام أتاه شخص.. بعد انقلاب أبيرس.. يطلب منه معالجة جروحه.. وكان من جند أبيرس.. لو كان هناك شخص غيره كان تركه يموت.. من الغيظ.. لكن ماذا فعل أبي المغفل.. لقد عالجه مستندًا وراء حجة ضميره المهني يمنعه من ترك مصاب.. لقد راح هذا الجندي إلى صفوف أبيرس وكان ذا شأن هناك.. وما أن رآه أبيرس وقد تم شفاؤه بهذه السرعة.. حتى أمر جنده بحرق عيادته ومنزله.. وحرقه حيًا.. كي لا يعالج أي شخص يعذبه هو.. ويجد من ينقلب عليه!!.. أهذا هو جزاء من يساعد الناس؟! هذا جزاؤه!

أحست (فيورا) بشخص يحتضنها من الخلف.. وعندما التفتت

والدموع تنسال على وجنتيها وجدتها يازي.. التي قالت:

- لقد دفن أبي وأمي تحت الأنقاض أحياء ولولا أن الله اصطفاني وجعل لي شخصًا قريبًا مني مثل أحمد لكنت في عداد الموتى.. أو أحد ضحايا الاكتئاب..

وعندما سمع زيريكس هذا الكلام ارتجف فجأة ولم يستطع السيطرة على أعصابه لكنه أمسكها في آخر لحظة وظل شاردًا يفكر في حماقته التي كانت تقوده حول رضا شخص لا يرضى أبدًا.. ظالم ابن ظالم.. وقطع شروده وأحمد يخبر فيورا:

- إذًا أرجوكِ دعيني أواجهه وحدي فلقد أضفتِ إلى غضبي غضبًا..

ثم نادى على زيريكس..

- أنت من سوف ترافقني في هذه المعركة..

ضرب له زيريكس تحية عسكرية لأنه كان منغمسًا في ذكرياته مع نوفارو.. والذي كان كلما يراه يجعله يقبل قدمه أو يضرب له التحية العسكرية..

ورغم ان أحمد استغرب الأمر إلا أنه لم يلقِ له بالًا..

(فيورا):

- وماذا عنا نحن؟ ماذا سوف نفعل؟

(أحمد): وهو يطلق أجنحته في الهواء مستعدًا لتوسط أرض المعركة:

- طلب واحد فقط.. أن تحموا يازي بروحكم مهما حدث ولا تجروا

شكل بعضكم بعضا..

امتثلت فيورا لأوامر روكس.. مما أثار استغراب كوثرينا التي كانت مستعدة لتنفذ أي طلب من روكس العظيم الذي سيأخذ بثأرها..

***

تحت شمس متوهجة تسطع في سماء محملة بالغيوم الرمادية، وقف فريق الأنفيكتوس أمام التلال التي تفصلهم عن جيش أبيرس الجرار. الهضاب من حولهم كانت شاهدة على اللحظة الحاسمة؛ سكونها يهيب بالعظمة التي على وشك أن تنفجر في ساحة المعركة. وقف روكس، المعروف سابقًا بأحمد، بجوار زيريكس، القناص الشاهين ذي الشعر الأزرق المتطاير في مهب الريح، وعيناه الحادتان تتفحصان الأفق كالصقر الجاهز للانقضاض.

روكس كان يرتدي زيًا برتقاليًا مذهبًا، تتلألأ ألوانه تحت أشعة الشمس الغاربة، وعدسة إلكترونية تغطي عينه اليسرى، ما يمنحه رؤية خارقة لكل حركة من حوله. كان يمسك في كل يد سيفًا: أحدهما كاتانا سماوي يلمع كلون السماء الصافية، والآخر كاتانا أخضر يشع كزمرد حي. جناحاه البرتقاليان كانا يتألقان خلفه، ينبضان كقلب مشتعِل بالحرب.

على الجانب الآخر، نوفارو، قائد جيش أبيرس، كان مهيبًا بوقفته؛ وزيره نيورو على يمينه، بثيابه السوداء المجللة وأسلحته التي تتلألأ بخبث. خلفهما، جيش أبيرس المتأهب، يلوح برماحه ويهدر هتافات الحرب. بدا وكأن الأرض نفسها قد تهاوت تحت وطأة الاستعداد للموت.

(روكس) بصوت واثق:

- "لن أسمح لأحدٍ أن يقترب من يازي.. سنحميها بأرواحنا".

(زيريكس) وهو يشد قبضته على قناصته التي تطلق سهام البلازما:

- "أعتمد علي. ستكون هذه المعركة أسرع من لحظات العاصفة".

في تلك اللحظة، ألقى روكس نظرة أخيرة على فريقه. (فيورا) القائدة التي تحدق بعينيها الغاضبتين، محاكية البركان قبل انفجاره، و(سيليستيا) القناصة الماكرة التي تتلاعب بالكلمات كما تتلاعب بالرصاصات. كانت بينهما عداوة متأصلة، لكن الآن.. الآن اللحظة لا تحتمل انقسامات.

(روكس) بشجاعة وهو ينزع سيفه، صوته يرتفع فوق هدير الرياح:

- "أنا سأخوض هذه الحرب بنفسي، وزيريكس معي. أما أنتنّ، فاحمين يازي بأرواحكن. هذه هي أولويتنا"!

لم يكن هناك وقت للتردد. انطلقت صرخات الحرب، ومعها اشتعلت ساحة المعركة. سهام البلازما التي أطلقها زيريكس كانت كالشهب، تخرق صفوف جنود أبيرس بسرعة الضوء، متفجرة فوقهم كالألعاب النارية القاتلة. بينما كان روكس، بجناحيه البرتقاليين المشتعلين، يندفع كالعاصفة، سيفاه السماوي والأخضر يلمعان كوميض برق قاتل.

تقدم نوفارو بسيفه الضخم، لكن روكس لم يتردد. انطلق نحو نوفارو، وبضربة خاطفة من سيفه السماوي، أرسل موجة من الطاقة الزرقاء باتجاه خصمه. ارتطم الهجوم بدرع نوفارو، لكنه لم يتمكن من التراجع سريعًا قبل أن يتلقى ضربة عمودية من الكاتانا الأخضر، شقت طريقها عبر درعه، تاركة جرحًا عميقًا ينزف.

نوفارو تراجع للحظة، لكن معركة السيوف كانت على وشك أن تبلغ ذروتها. جناحا روكس ترفرفان بقوة، بينما تلاحمت سيوفهما في تتابع سريع من الهجمات والصدات. الهواء من حولهما كان مليئًا بشرر السيوف، بينما كان نوفارو يقاتل بكل قوته لإبقاء روكس بعيدًا.

ومع ذلك، كان روكس يتحرك بخفة، سيفاه يتقاطعان مثل نيران مزدوجة، كل ضربة منهما كانت تهدف إلى قطع خصمه. الهجمات كانت سريعة ودقيقة، حتى أن نوفارو نفسه بالكاد استطاع مواكبة هذا الإيقاع.

لكن في الخلف، كانت الأزمة تتصاعد. (فيورا) كانت تشدد قبضتها على قيادة الفريق، بينما (سيليستيا) لم تتوقف عن إلقاء الكلمات اللاذعة.

(سيليستيا) بابتسامة ماكرة:

- "أحمد هو من خطط لكل هذا، أليس كذلك؟ أتظنين حقًا أن القيادة بيدك"؟

(فيورا) بعينيها المشتعلتين:

- "أنتِ مجرد قناصة، لا تعلمين شيئًا عن القيادة الحقيقية"!

هذا الخلاف الداخلي شتت الفريق، وكاد أن يمنح نوفارو ونيورو فرصة لتوجيه ضربة قاتلة إلى روكس. لكن قبل أن ينقلب الطوفان، استطاع زيريكس التدخل، وأطلق سهمًا بلازميًا اخترق دفاعات نوفارو، ما أجبره على التراجع.

(روكس) وهو يلتقط أنفاسه:

- "شكرًا لك يا زيريكس.. كدت أن أفقد كل شيء".

(زيريكس) بنبرة هادئة وحازمة:

- "المعركة لم تنتهِ بعد.. ركّز".

عاد روكس إلى المعركة، موجهًا كل قوته نحو نوفارو ونيورو. كانت المعركة بين فريق الأنفيكتوس وجيش أبيرس أكثر من مجرد صراع من أجل البقاء؛ لقد كانت حربًا لاسترداد الكرامة والانتقام لكل لحظة ألم عاشها روكس وفريقه. الهدف كان واضحًا: الثأر من أبيرس وأعوانه، واستعادة الهيمنة التي شلبت منهم. كل ضربة، كل هجوم في هذه المعركة كان محملاً بالذكريات المريرة والوعود التي قطعوها لأنفسهم بأنهم لن يستسلموا أبدًا.

في البداية، كانت كفة القتال تميل لصالح روكس وزيريكس. هجمات زيريكس كانت دقيقة مثل عقرب الساعة، كل سهم بلازمي كان يصيب هدفه، مُسقطًا جنود أبيرس الواحد تلو الآخر. وفي المقدمة، كان روكس يجابه نوفارو ونيورو بلا هوادة، سيفاه المتقاطعان ينيران ساحة المعركة بضوءٍ أزرق وأخضر. كل ضربة

من كاتانا السماوي كانت تُرسل موجات طاقة قوية، تدفع نوفارو للتراجع ببطء، بينما كان الكاتانا الأخضر يهاجم بدقة قاطعة، يقصم دفاعات خصومه بلا رحمة.

(زيريكس) بنبرة ثقة وهو يقنص المزيد من الأعداء:

- "لقد بدأوا في الانهيار، روكس. المعركة في صالحنا".

(روكس) بابتسامة عريضة، وهو يقفز ليُسدد ضربة خاطفة لنوفارو:

- "نهاية أبيرس قريبة".

ولكن بينما كانت هذه الكلمات تخرج من فم روكس، بدأت الأزمة الحقيقية في صفوف الأنفيكتوس. (فيورا) كانت تقود الفريق، لكنها كانت تغلي من الداخل بسبب الإهانات المتكررة من (سيليستيا) ، التي لم تتوقف عن إلقاء التعليقات اللاذعة.

(سيليستيا) بابتسامة سخرية وهي تقتنص فرصة للغمز:

- "كل هذه المعركة خطط لها أحمد، وليس أنتِ. القائد الحقيقي هو، وليس من يجلس ويعطي الأوامر".

(فيورا) بغضب متفجر، تُمسك سلاحها:

- "توقفي عن التفوه بالحماقات! أنا القائدة هنا، وهذا واجب الجميع"!

الشرر المتطاير بينهما بدأ ينعكس على أداء الفريق. تركيز (فيورا) تشتت بفعل غضبها، بينما (سيليستيا) بدأت في الرد بالمزيد من

الاستفزازات. في ظل هذه الفوضى الداخلية، بدأت الدفاعات التي كان يقودها روكس بالتراخي. كان عليه أن ينظر للخلف لحماية الفريق، بينما الهجمات من جيش أبيرس كانت تزداد عنفًا.

فجأة، وسط المعركة المتصاعدة، أطلق جنود أبيرس سلسلة من ضربات البلازما الموجهة نحو (يازي) ، المعالجة الوحيدة في الفريق. كانت هي الهدف الواضح، وبدونها سيخسر الفريق دعمه الأساسي.

(روكس) بصدمة وهو يلاحظ التهديد:

- يازي! انتبهي!

في لحظة غريزية، انطلق روكس بجناحيه البرتقاليين، محاولًا حماية يازي من تلك الهجمات. استخدم سيفيه للدفاع عن نفسها، لكن تراخي فريق الأنفيكتوس بسبب الصراع الداخلي بين (فيورا) و(سيليستيا) جعله غير قادر على التصدي لجميع الضربات. واحدة من ضربات البلازما اخترقت دفاعاته وكادت أن تصيب يازي.

لكن قبل أن يتدارك روكس الموقف تمامًا، وقبل أن يتمكن من تأمين يازي، حدث ما لم يكن في الحسبان. في ظل الفوضى، اختطفت يازي في لحظة خاطفة من قبل إحدى وحدات جيش أبيرس. كانت الصدمة تملأ عيني روكس وهو يرى يازي تُختطف أمامه.

(روكس) يصرخ بغضب مدوي:

- "لااااا"!!

رؤية يازي وهي تُسحب بعيدًا، بينما العدو يبتعد بها، كانت اللحظة

التي قلبت المعركة رأسًا على عقب..

بينما كانت صرخات روكس تتردد في الأفق بعد اختطاف يازي، بدأت ساحة المعركة تتحول إلى فوضى. كانت (سيليستيا) ، القناصة الماهرة، قد فقدت صبرها تمامًا مع (فيورا) القائدة. تصاعدت بينهما شرارة من الكلمات اللاذعة، وتحولت إلى مواجهة فعلية. بدأت (سيليستيا) تُطلق النار من قناصتها تجاه (فيورا) بدون تردد، بينما كانت (فيورا) تستخدم قدرتها على التحكم في العقول، محاولةً إجبار (سيليستيا) على التراجع.

(سيليستيا) بغضب مكبوت وهي تصوب نحو (فيورا):

- "لطالما كنتِ تتظاهرين بالقوة! لكن اليوم سأريك من هي القائدة الحقيقية"!

(فيورا) بعيون ملتهبة، ترد بصوت مشحون بالغضب:

- "أنتِ مجرد أداة، وأنا من يقود الفريق"!

كانت المعركة بينهما تمزق الفريق أكثر فأكثر، في الوقت الذي كان فيه روكس في صدمة. قلبه كان مثقلاً باليأس وهو يرى يازي، الشخص الوحيد الذي كان يحميه ويدافع عنه منذ البداية، تُسحب بعيدًا نحو نوفارو، قائد جيش أبيرس..

في تلك اللحظة، كانت يازي قد سلّمت إلى نوفارو الذي كان يقف بوجه صارم، ولكن خلف تلك الصلابة كان هناك حزن دفين. اقترب أحد جنوده منه، يحمل حقنة طويلة تحتوي على سائل شفاف متلألئ. تلك كانت حقنة "السيكلو"، الحقنة التي تستخدم لإجراء

غسيل للمخ، وتحويل الشخص إلى مقاتل بلا إرادة، قوة مؤقتة مدمرة.. ولكن بسعر باهظ.

(نوفارو) وهو ينظر ليازي بحزن:

- "أعطوها الحقنة. هذا ليس ما أردته، لكن لا خيار آخر أمامنا".

في قاعة الاجتماعات..

(أبيرس):

- هل لدى روكس شخص غالٍ عليه موجود معه حاليًا؟

(نوفارو):

- نعم، يازي...

(أبيرس):

- تلك الفتاة ذات الشعر الأترنج وعينان سوداوان فائقة الجمال..

(نوفارو)

- بحزن: نعم هي..

(أبيرس):

- ما بك؟

(نوفارو):

- كنت أحبها لولا____

لم يكمل جملته.. حتى تلقى صفعة قذفته اصطداما في الحائط.

ذعر نيورو من هذا المنظر.

(أبيرس) يمسح على قبضته دون اكترات:

- حب؟!!..

(ثم بدأ بالضحك)..

- أي حب هذا؟ لقد تزوجت أمك لأشبع رغبتي وما أن انتهيت حتى تزوجت الأخرى.. وعندما أعود سأتزوج الثالثة..

(نوفارو) وهو يمسح على خده من قوة الضربة:

- إذًا أنت لم تحبها كما توقعت..

(أبيرس):

- الحب للضعفاء..

(نوفارو):

- لكن أحمد يحبها وها هو الآن (روكس).. أسطورة سيكلومورفا.
(أبيرس):

- لذلك سنقطع حبل قوته هذا.. بقتلها.. لكن قبل هذا سنستفيد منها..

(نوفارو) والذعر باد على وجهه:

- كيف؟

(أبيرس) بابتسامة من خلف تلثيمته:

- سترى..

***

كانت يازي ممددة بلا حراك، في غيبوبة مؤقتة، بينما تم حقنها بـ (السيكلو). كانت تلك اللحظة هي الأكثر قسوة. جسدها بدأ يرتعش بشكل غير طبيعي، ثم توقفت عن الحركة للحظة قبل أن تفتح عينيها. لكن تلك العيون لم تكن عيون يازي الحنونة التي عرفها روكس. كانت عيونًا خالية من المشاعر، عيون قاتلة، تتحرك كالآلة.

عاد روكس إلى وعيه ليشاهد تلك اللحظة. قلبه كان ينهار. "يازي... " همس روكس، وهو يقترب منها، لكن بدون أن تتجاوب. بدلاً من ذلك، استدارت يازي نحوه، تحمل سلاحًا متوهجًا بقوة الحقنة التي استخدمت عليها. لم تعد الفتاة التي أحبها. تحولت إلى مقاتلة ضد إرادتها...

(روكس) بنبرة مختنقة بالبكاء:

- "يازي... توقفي. هذا ليس أنت"!

لكن يازي، بعيونها الفارغة، رفعت سلاحها وهاجمت. كانت قوتها هائلة، لكنها لم تكن تعرف الرحمة، بدأت تهاجم روكس بقوة لا يمكن صدها، والدموع تغمر عينيه وهو يتصدى لها بلا رغبة في إيذائها.

(روكس) وهو يصرخ من قلبه:

- "يازي... أرجوكِ! هذا أنا... أنا أحمد! لا تفعلِي هذا"!

كانت يازي تقاتل بعنف، ضرباتها كانت سريعة ومدمرة، بينما كان

روكس يحاول تفاديها بكل ما يملك. قلبه كان ممزقًا بين واجبه في الدفاع عن نفسه وحبه العميق لها. لم يعد قادرًا على رؤية الشخص الذي كان يعرفه.

في تلك اللحظة، شعر وكأن العالم بأسره يتفكك من حوله. كل ذكرى جميلة عاشها مع يازي، كل لحظة ضحك وكل لحظة حب، كانت تسحق أمامه بينما يازي تتحول إلى أداة تدمير. كان يحاول التحدث إليها، لكنه لم يجد في عينيها سوى الفراغ. الدموع سالت من عينيه وهو يهمس بصوت مكسور:

- "أرجوكِ... عودي لي. لا تتركيني وحدي".

لكن يازي لم تكن تسمع..

***

بينما كانت المعركة على أشدها، كانت يازي تُقاتل روكس بكل ما أوتيت من قوة، تحمل في كلتا يديها خنجرين مسمومين يلمعان تحت ضوء البلازما المتطاير. تحولت يازي إلى مقاتلة لا ترحم، كل حركة منها كانت دقيقة وسريعة، لكن روكس كان أقوى منها. لم يكن يريد إيذاءها، كان يدافع عن نفسه بصعوبة، يحاول صد هجماتها دون أن يجرحها.

(روكس) بنبرة حزينة وهو يتفادى إحدى ضرباتها:

- "يازي... أرجوكِ، توقفي. لا أستطيع أن أقاتلك".

لكن لم يكن هناك أي رد. يازي كانت تحت سيطرة كاملة، عقلها مغسول، وعينيها خاويتين كأنها لا تعرفه. ضرباتها كانت متلاحقة،

وحركتها سريعة، لكن روكس، رغم قوته وسرعته، كان مقيّدًا برغبته في حمايتها وعدم إيذائها. كانت معركة غير متكافئة، ليس بالقوة بل بالمشاعر. قلبه كان يصرخ بينما يده لا تستطيع رفع السيف نحوها.

وفي تلك اللحظة، ظهر أبيرس فجأة وسط المعركة، يقف على تلة صغيرة، يراقب ما يحدث بعينين قاسيتين..

(أبيرس) بصوت مرعب، موجهاً أوامره:

- "أطلقوا عليها البلازما. اجعلوا المكان محاطًا. اضربوا ضربة رجل واحد، لا تدعوا لهما فرصة للهرب".

في لحظة، بدأت جيوش أبيرس تتحرك كآلة دموية. كانت كل الأسلحة موجهة نحو يازي وروكس، ضربات البلازما تتجمع من كل الاتجاهات. رأى روكس ما يحدث، وبدون تفكير، اندفع نحو يازي، واحتضنها بجناحيه البرتقاليين، محولًا إياهما إلى درع يحيط بها من جميع الجهات.

(روكس) وهو يهمس في أذنها:

- "لن أتركك... حتى لو كان الثمن حياتي".

لكن في تلك اللحظة، وبينما كان جناحاه يحميانها من ضربات البلازما المتلاحقة، شعر بالألم يخترق جسده. كانت يازي قد طعنته بالخنجرين المسمومين في جانبيه، وهي لا تزال في غيبوبتها المدمرة. لم تشعر بما فعلته، ولم تدرِ أن يدها هي التي وجهت تلك الطعنات.

روكس، رغم الألم الذي اجتاح جسده، لم يترك يازي. كان يُمسك

بها بقوة، يحميها من البلازما التي تمطر عليهما. كانت كل ضربة تسقط عليه كأنه يتلقى الموت في كل لحظة. ورغم كل ذلك، استمر في حمايتها، جناحاه بدآ يحترقان من كثافة الضربات، لكن قلبه كان أقوى من أن يتركها.. وكان واضحًا دائمًا في ذهنه وصية عمه حسام.. وفجأة، بدأت يازي تشعر بشيء دافئ ينساب على جسدها. كان هذا الشيء مزيجًا من الدم وشيء آخر... دمعة. دمعة سالت من عيني روكس، وهو يحتضنها بكل قوته. تلك الدمعة كانت النقطة التي أعادت إليها وعيها. استيقظت من غيبوبتها، نظرت حولها، لتجد نفسها في أحضان روكس، والدماء تتدفق من جسده.

(يازي) وهي ترتجف:

- "أحمد؟ ماذا يحدث"؟

لكن لا جواب. عينا روكس كانتا نصف مغمضتين، وجسده منهار تحت وطأة البلازما والخنجرين. لم تكن تعرف إن كان لا يزال حيًا أو قد فارق الحياة. بدأت تتلمس جسده وهي ترتجف، محاولةً إيقاف الدماء، لكن الضربات كانت مستمرة، والقوة التي يحيط بها المكان كانت تزداد.

وفي اللحظة التي كان الجميع يظن أن روكس قد انتهى، اقتحمت كوثرينا المعركة بسرعة البرق. كانت تتحرك بين الضربات كأنها شبح، رمحاها يخرجان من ساعديها كوميض من النور. هاجمت جنود أبيرس بلا رحمة، محاولة كسب الوقت لإنقاذ روكس.

(كوثرينا) وهي تتصدى للجنود:

- "لن أدعكم تقتلون أخي"!

***

قبل خروج الانفيكتوس للمعركة..

كوثرينا والدموع تنساب من عينيها:

- روكس أنا خائفة.. مذ رأيتك وأنا صرت عاطفية زيادةً عن اللزوم.. لقد فقدت كل عائلتي أرجوك___

وضع أحمد يده على فمها قبل أن تكمل قائلًا بابتسامة مصطنعة:

- ششششderived.. أنا معك.. وأعدك أن لا يصيبك مكروه طالما الهواء يدخل ويخرج من رئتي.. فلتعتبريني أخاكِ الذي فقدته.. وسأكون لكِ السند والعون.. أليس هذا ما يفعله الأخوة؟

(كوثرينا) تبتسم ولأول مرة بعد حادثتها:

- بلى

(أحمد):

- لديك ابتسامة جميلة..

(كوثرينا) وهي تمسح دموعها:

- شكرًا..

قبل أحمد رأسها قائلًا:

- هيا بنا إذًا..

إنهم ينتظروننا خارجًا..

***

كانت حركتها خاطفة، تضرب هنا وهناك، تُسقط الجنود بسرعة لا تصدق. كان مشهدها كأنها تعيد إحياء الأمل في قلب المعركة. بينما هي تهاجم بلا هوادة، اقتربت من روكس، تحاول حمايته من الضربات المتبقية.

لكن السؤال كان لا يزال يلوح في الأفق... هل كان روكس قد مات تحت وطأة تلك الضربات والخنجرين المسمومين، أم أنه فقط أغمي عليه؟

وسط فوضى المعركة والدماء التي غطت الميدان، كانت كوثرينا تحارب بكل ما أوتيت من قوة، رمحاها يتحركان كعاصفة جارفة، تسقط جنود أبيرس واحدًا تلو الآخر، محاولةً الوصول إلى روكس وحمايته من النهاية القريبة. كان وجهها صارمًا، عيناها ملتهبتين بالرغبة في الانتقام والولاء لأخيها. لكن فجأة، وبينما كانت تتقدم نحو هدفها، ظهر أبيرس بنفسه أمامها.

(أبيرس) بصوت بارد وقاسٍ:

- "لقد انتهى دورك هنا".

وفي لحظة خاطفة، رفع أبيرس يده وضرب كوثرينا بقبضة ملتهبة بقوة لا توصف. كانت الضربة كافية لتهز الأرض من تحتها. شقت رأسها بضربة واحدة، وسقطت على الأرض مغشياً عليها، الدم يسيل من جبهتها، تحاول بآخر أنفاسها الحفاظ على وعيها، لكنها كانت

تصارع الموت. النظرات الخافتة في عينيها بدأت تتلاشى، ورماحها سقطت بجانبها، كأنها تعلن نهاية صراعها.

أما فيورا وسيليستيا، كانتا غارقتين في معركتهما الشخصية. كانت سيليستيا تُطلق ضرباتها بدقة، مستعملةً قدراتها القناصة، بينما فيورا كانت تحاول السيطرة على تحركات سيليستيا بعقلها، مما جعل المعركة بينهما متوترة وحاسمة. لكن في تلك اللحظة، لم يمنحهما أبيرس فرصة إنهاء نزاعهما. هجم عليهما فجأة، ممسكًا بمقبض سيفه الذي تحوّل إلى كرة من الطاقة الداكنة.

(أبيرس) بصوت جليدي:

- "لستما سوى عائقين صغيرين في طريقي".

وفي لحظة واحدة، أطلق من مقبضه سلسلة من السيوف المضيئة بالطاقة، خرجت ككرة انصهارية وتوجهت نحو كلتيهما بسرعة رهيبة. ضربت السيوف سيليستيا وفيورا في وقت واحد، كأنها عاصفة من الموت. اصطدمت بهما القوة الهائلة، مما جعلهما تتراجعان على الفور، لكن الضربة كانت قاسية جداً.

(فيورا) وهي تصرخ من الألم:

- "ماذا... كيف... "؟

سيليستيا التي كانت تصد الضربة بجسدها، لم تكن قادرة على الصمود أكثر. كان الألم يعتصر جسدها، وكلاهما سقطتا على الأرض منهكتين، عاجزتين عن مواصلة القتال. بدأت سيليستيا تشعر بأن يدها بالكاد تستطيع الإمساك بسلاحها، بينما فيورا كانت تحاول

جاهدة البقاء واقفة، لكن جروحها العميقة منعت أي محاولة للنهوض.

كان الوضع خطيرًا، وأبيرس الآن يسيطر على الميدان بالكامل. كل مقاتلٍ من فريق الأنفيكتوس كان إما مصابًا بجروح قاتلة أو فاقدًا للوعي. والجميع كان على شفا الهزيمة، لكن وسط كل هذه الفوضى، كان السؤال الملح في ذهن الجميع... هل سيتحرك روكس مرة أخرى؟..

وسط الفوضى، وتحت سطوة ضربات أبيرس القاسية التي شلت حركة الفريق، كان كل شيء يبدو على وشك الانهيار. كوثرينا على الأرض، تصارع الموت؛ فيورا وسيليستيا منهكتان، والضربات التي تلقتاها جعلتهما عاجزتين عن النهوض. وأمام هذا المشهد المأساوي، كان روكس ملقى على الأرض، ينزف تحت تأثير الضربات والخنجرين المسمومين.

فجأة، وفي اللحظة التي كان أبيرس يظن فيها أن النصر في متناول يده، اقتحم نوفاتير المشهد بقوة هائلة، مطلقًا طاقة فولاذية صلبة من يديه، كأن الأرض نفسها قد انصهرت تحت قدميه. بسرعة خارقة، قام ببناء حصن فولاذي يحمي المصابين، حصنًا يرتفع فوقهم كجدار لا يُقهر، ويغلفهم من كل جهة.

(نوفاتير) بصوت عميق:

- "لن ينتهي الأمر بهذه السهولة يا أبيرس..

بينما بدأ الحصن يتشكل، هرعت ترتيل بسرعة نحو روكس. كانت

تعرف أن كل ثانية لها ثمن، وأن إصاباته قد تكون مميتة إذا لم يُعالج بسرعة. وضعت يديها عليه وبدأت تضخ فيه طاقة الشفاء، محاولة استعادة نبض حياته. لكن يازي، التي كانت تقف قريبة، مصدومة من كل ما يحدث، دفعت روكس بعيدًا عنها بقوة عاطفية، كأنها تريد إيقاظه من غيبوبته بأي طريقة.

(يازي) وهي تبكي:

- "استيقظ! أرجوك، لا تتركني"!

لكن عندما سقط جسد روكس على الأرض بعد تلك المحاولة، بدا وكأنه قد فارق الحياة. كانت عيناه مغلقتين، وأنفاسه غير موجودة، وجسده ساكنًا كلياً. ترتيل، التي كانت تمسك به، تراجعت قليلًا وقالت بعفوية، والدموع تلمع في عينيها:

(ترتيل):

- "مات روكس" ..

تلك الكلمات كانت كالسيف الذي مزق قلوب الجميع. لحظة من الصمت المخيف سادت المكان. أبرقت السماء وكأن الكون كله توقف للحظة، حتى المشاعر الثقيلة سيطرت على الأجواء. وفي تلك اللحظة المريعة، ارتسمت ابتسامة باردة على وجه أبيرس، كأنه قد نال ما أراده منذ البداية.

(أبيرس) بابتسامة منتصرة:

- "وأخيرًا... روكس قد انتهى".

ثم أشار بيده إلى جنوده، وأصدر أمره القاتل:

- اخترقوا الحصن وأنهوا هذه المهمة بسرعة. أمامنا أرض نريد احتلالها..

كان نوفارو ينظر لكل هذا وهو غير راضٍ لقد كان هدفه الأساسي هو الانتقام لوالده الذي ظن أنه مات.. لكن الآن لم يعد له شغف في مواصلة المكوث هنا.. المشكلة التي تمنعه أن والده أمره بذلك.. لم يعد نوفارو يحترمه بعدما قال عن أمه ما قال..

بدأ الجنود بالتحرك بسرعة، محاولين اختراق الحصن الفولاذي الذي بناه نوفاتير. كانوا يضربون الجدران بآلاتهم الحربية وأسلحتهم الثقيلة، محاولين كسر الحماية المحيطة بالمصابين. كان الأمر يبدو كأنه مسألة وقت قبل أن ينهار الحصن، والجميع داخل ذلك الملاذ كان يعيش بين الحياة والموت.

بينما كانت القوات المحيطة بحصن نوفاتير تتجمع، أدركت ترتيل أن الوقت ينفد. بخطوات سريعة، وضعت نفسها كحاجز أمام أي جندي يحاول اجتياز الحصن، رافضةً التخلي عن أي فرد من فريقها. (ترتيل) بصوت حازم:

- "لن أسمح لكم بعبور هذه الحدود"!

بدأت ترتيل في استخدام قواها السحرية، مُلقيةً تعاويذ سحرية بأيدٍ مرتعشة لكنها مصممة. كأنها تنثر حبات من اللؤلؤ وسط الظلام، أطلقت طلاسم مشعة من يديها، مما أدى إلى تفجير الجنود الذين اقتربوا.

كانت طلاسمها قوية، تضعف جيوش أبيرس في لحظات، وتقضي على أي شخص حاول الاقتراب منها أو من الحصن.

لكن بينما كانت تتعامل مع الأعداء، ظهر أبيرس فجأة من بين الظلال، متسلقًا جدار الحصن بسرعة غير متوقعة. كأنه وحش يخرج من عتمة الليل، انقض على ترتيل دون سابق إنذار. (أبيرس) ببرود:

- تظنين أنك قادرة على حمايتهم؟

أطلق أبيرس ضربة قوية نحوها، مما جعل ترتيل ترتجف من الصدمة، ورغم قوتها، لم تتمكن من تفادي الضربة. عندما ضربها، رمتها بعيدًا وكأنها دمية محطمة، وسقطت على الأرض، متألمة، تعاني من أثر الضربة.

في تلك اللحظة، كان نوفاتير يضع روكس في أنبوب أسطواني مملوء بسائل أخضر متلألئ. كانت الأنابيب تنبض بالحياة وكأنها تحمل سراً من أسرار الشفاء. ضغط نوفاتير على بعض الأزرار، وفي الحال، بدأ السائل يتدفق حول روكس،محدثًا هالة من الضوء الخافت حوله.

(نوفاتير) وهو يعمل بسرعة:

- "هذا السائل سيعيده للحياة، لا يمكن أن نفقده الآن"!

بينما كان السائل يعمل على تنشيط طاقة روكس، استمرت ترتيل في صراعها. رغم الألم والضعف، كانت تطلق طلاسم سحرية جديدة، لكنها بدأت تشعر بالتعب. ومع ذلك، لم تكن مستعدة للاحتفاظ بالاستسلام.

(ترتيل) بصوت عميق:

- "لن أسمح لك بقتلهم، سأقاتل حتى آخر قطرة من قوتي"!

لكن بينما كانت ترتيل تقاوم، أدركت أن قوتها بدأت تضعف.كيف يمكن لها أن تحميهم عندما يكون أبيرس مصممًا على تدميرهم جميعًا؟

مع كل طلسمة تُلقيها، كان أبيرس يتقدم، مرتكزًا على قوتها وفنها. ومهما كانت جهودها، لم يكن يبدو أن هناك مخرجًا.

كانت المعركة في ذروتها، والفشل أو النجاح معلقان في ميزان واحد، وفي قلب كل ذلك، كانت أنفاس روكس تتلاشى في السائل الأخضر، بينما حاربت ترتيل من أجل البقاء.

بينما كان أبيرس يقترب من يازي، كانت عيناها تتلألآن بالدموع، وفمها ينطق باسم روكس بصوت خافت، وكأنها تستغيث بقلبها الذي كان يحترق من الفراق.

(يازي) بنبرة يائسة:

- "روكس"...

لكن ما حدث بعد ذلك كان غير متوقع. فجأة، أطلق أحمد صرخة مدوية هزت أرجاء المعركة. كانت صرخته مثل زئير أسد، وكأن كل قوى العالم تجمعت في صوته. وعندما ارتفعت هالته البيضاء، تركزت حوله مثل سوار من النور، عاريةً، وجسد أحمد متلألئ بالطاقة، كان يشع باللون الأحمر القاتم، كأنه نار لا تُطفأ.

الهالة التي انبعثت من جسده كانت قوية لدرجة أنها أعمت بصيرتهم. كان ضوؤه يندفع للأمام كعاصفة هائلة، يخترق كل الظلام حوله ويقضي على جيوش أبيرس بلا هوادة. كانت الأضواء تتلألأ، تضرب الجنود كأنها طلقات من قوس قزح، تدمر كل شيء في طريقها.

لكن على الرغم من هذه القوة المذهلة، جاء تحذير من نيورو، وزير أبيرس، الذي كان يقف خلفه.

(نيورو) بصوت خافت:

- "علينا الهروب، يا أبيرس! هذا ليس في صالحنا"!

وفي لحظة، أدرك أبيرس خطر الموقف، وأمر جنوده بالانسحاب. كانت الخسائر فادحة، لكنهم كانوا مضطرين للتراجع أمام قوة أحمد المدمر.

مع هروب أبيرس، ساد الهدوء في ساحة المعركة. لكن فجأة، كان هناك صوت روكس، يُطلق زئيرًا مجروحًا، كأن روحًا قد أُخذت منه.

(روكس) بصوت أجش:

- "أحمد"..

ثم، وكأنه تمزق تحت وطأة الألم، هوى روكس على الأرض مغشيًا عليه، تفقده قواه أمام تلك الفوضى الهائلة. فقد كل ما كان لديه، وتركت صرخته صدىً مؤلمًا في آذان من شهدوا تلك المعركة المروعة.

(نوفاتير) بنظرات مدهوشة:

- "ما الذي حدث؟ لماذا فقد قوته"؟!

بينما سقطت الظلال حولهم، تجمعت قلوب الأصدقاء في خوفٍ ورهبة. لقد كانت تلك المعركة ليست مجرد مواجهة مع أبيرس وجيشه، بل كانت معركة على النفوس والعواطف.

في خضم الفوضى، كان كل فرد في الفريق يشعر بالقلق على مصير روكس، ويعيشون أمل النجاة في قلوبهم، لكنهم يدركون أن التحديات لم تنته بعد..

أما عن زيريكس فهو ما أن رأى أبيرس حتى أحس بشيء في نفسه من الجزع الرهيب لذا آثر على الاختباء..

وبعدها ظهر في الوسط بعدما تأكد من رحيل أبيرس ونوفارو ونيورو.. وأثناء ذلك كله ذهب نوفاتير ركضًا إلى المنزل كي يجلب حقنة تعيد لروكس قواه قبل تلاشيها عن آخرها.. ولكن حصل شيء لم يكن بالحسبان.. كان أبيرس هو من فتح له باب المنزل ومن خلفه نيورو ونوفارو.. لم يستطع أبيرس إخفاء ابتسامته.. قائلًا:

- أهلا بعودة الخائن.. إلى فيلته الكبيرة.

ثم أخرج من جيبه حقنة السيكلو وظل يلوح بها في الهواء التي كان من المفترض أن يأخذها الروائي ليعيد طاقة روكس إليه.. أردف أبيرس وسط اندهاش نوفاتير الذي لم يستطع الحديث من هول الصدمة: أكنت تبحث عن هذا أيها العجوز.. سآخذها منك كهدية قبل أن أقتلع قلبك من جسدك..

وما أن قال هذا حتى هجم عليه نيورو بنية الفتك به ولكن الروائي سرعان ما استعاد رشده وظهر على وجهه ملامح الغضب والحقد.. وقال في نفسه:

- "إذا الموت حليفي اليوم.. هه..يا لسخرية القدر! إذًا سأموت بشرف"..

أن تصل العصا البلازمية التي يقاتل بها الوزير إلى نوفاتير.. إذا يتشقلب إلى الخلف ويمسك عصا نيورو ويكسرها بطريقة بهلوانية رائعة.. ومن ثم يلكمه في وجهه حتى كسر منخاره.. وهنا تدخل نوفارو والذي بالكاد كان يصد ضربات وركلات الروائي السريعة..

وبينما هو يقاتل نوفارو.. إذا برمح نصله كناب الفيل يخترق قلب نوفاتير.. وسمع نوفاتير بعدها قهقهات أبيرس من الخلف والذي قال:

- أخيرا شيء ممتع..

نوفاتير وهو يبتسم ابتسامة الموت:

- يا لك من ضعيف!

(أبيرس) يقترب منه ويقف أمام نوفاتير الذي جثا على ركبتيه:

- أظن أنك لست في المكان المناسب الذي تستفزني فيه..

قال (نوفاتير) بصوت متحشرج وهو يحتضر:

- أحمق، أتظنني لا أعرف كيف نجوت من البوابة..

هنا اتسعت حدقتا أعين أبيرس.. ومن فرط غضبه أخرج نصل

سيف من ساعده وقطع رأسه.. وصار دمه يفور كالنافورة حتى غطى وجه أبيرس الدم..

(نوفارو):

- لمَ قتلته.. كان من الممكن أن نسأله إن أخبر شخصًا آخر..

(أبيرس) وعيناه تحولتا إلى البنفسجي القاتم:

- لقد مات.. قبل أن أسأله.. فأغضبني ذلك..

(25)

(حقد، وغيرة أخوان لا يفترقان)

بعد شهور من تلك المعركة المروعة، كان الجميع قد استعاد عافيته الجسدية، لكن ذكريات المواجهة مع أبيرس ما زالت عالقة في أذهانهم. في إحدى الأمسيات الهادئة، جلسوا جميعًا على شكل حلقة في مكانهم المعتاد، حول نار صغيرة تضيف الدفء إلى برودة الليل.

كانوا يتسامرون في أجواء من المرح والذكريات، لكن ظل حزن خفي يتسلل إلى حديثهم عندما تطرقوا إلى فقدان نوفاتير. لقد قُتل نوفاتير على يد أبيرس قبل بضعة أشهر، وكان أثر غيابه واضحًا في وجوه الجميع، إذ كان لهم بمثابة القائد الذي حافظ على تماسكهم.

(كوثرينا) بحزن:

- "لا أزال أذكر آخر مرة تحدثت معه. كان يبدو دائمًا واثقًا، وكأنه يعلم أن الأمور ستنتهي بهذه الطريقة".

(سيليستيا) بإيماءة هادئة:

- "لقد كان قويًا، لكننا جميعًا نعلم أن أبيرس لن يتوقف حتى ينتقم. نوفاتير دفع الثمن الأكبر".

(يازي) بحزن عميق:

- "لقد فقدناه، لكن لن ننساه أبدًا".

انخفضت أصواتهم للحظات، لكن سرعان ما عادت روح الدعابة لتخترق الجو الكئيب. كان روكس جالسًا بجانب فيورا، وقد لاحظت

الأخيرة التغيرات الكبيرة التي طرأت على أحمد خلال الأشهر الماضية. بدأت تشعر بإعجاب يتسلل إلى قلبها تجاهه؛ فقد أصبحت شخصيته أكثر نضجًا، وقوته المعنوية تعكس لباقته في الحديث وحنكته في التعامل مع الآخرين.

لكن فيورا، بكل حذرها وقوتها، كانت تكتم هذا الإعجاب في نفسها. لم تجرؤ على الإفصاح عنه لأحد، حتى لنفسها. أما سيليستيا، التي بدأت تقرب منها خلال تلك الشهور، فقد لاحظت تلك المشاعر الصامتة.

(سيليستيا) بنبرة ماكرة وخفيفة:

- "فيورا، تبدين مشغولة بأفكارك الليلة. أهناك شيء تريدين قوله"؟

(فيورا) بتوتر خفيف تخفيه بابتسامة مصطنعة:

- "لا، لا شيء. أفكر فقط في الأمور القادمة، كيف سنتعامل مع أبيرس"؟

(سيليستيا) مبتسمة:

- "أوه، لا أعتقد أن تلك الأفكار تقتصر على أبيرس فقط".

ضحك الجميع، لكن فيورا تظاهرت بالهدوء، مخفيةً شعورها بالإحراج. كان أحمد يجلس بينهم، يتحدث ببساطة وسلاسة، وكأن الأمور عادت إلى طبيعتها، لكنه لم يكن يعلم بما يجول في قلب فيورا.

ورغم ذلك، ظلت العيون على المستقبل، وعلى التحديات التي تنتظرهم .

بينما كانت الأجواء مليئة بالضحك والمزاح، قرر زيريكس، بقصد الدعابة، أن يلقي مزحة عن أحمد قائلًا بصوت هادئ وابتسامة ماكرة:

- "يبدو أن أحمد فقد كل قوته بعد تلك المعركة. لم يعد لديه قوة المورفا، أصبح شخصًا عاديًا تمامًا بسبب ذلك السائل الأخضر الذي وضعه فيه نوفاتير".

في البداية، ضحك البعض بخفة، لكن أحمد شعر بالحزن من دون قصد. كانت كلمات زيريكس تحمل ثقلًا خفيًا عليه، فقد أثرت فيه تلك الحقيقة بعمق. لم يعد يشعر بأنه ذلك المحارب الذي كان من قبل، القوة التي تميز بها اختفت، وكان الإحساس بالضعف جديدًا عليه.

انخفضت الابتسامة عن وجه أحمد، وبدون أن ينبس ببنت شفة، وثب من مكانه وغادر الحلقة بهدوء. توجه خلف المنزل، محاولاً أن يجد مكانًا هادئًا ليتفكر في ما حدث له. كان الحزن يثقل على صدره، تلك الصرخة المدمرة التي أطلقها في المعركة، والتي أفقدته قوته، كانت تذكيرًا مستمرًا له بأنه لم يعد كما كان.

لاحظت فيورا الحزن الذي غمر وجهه عندما غادر، وأرادت أن تواسيه، لكن قبل أن تتخذ أي خطوة، رأت يازي تسبقها وتتبع أحمد إلى الخلف. توقفت فيورا في مكانها، مشدوهة قليلًا، ثم ابتسمت بخفة وهي تشاهد يازي تتوجه نحوه.

كانت يازي تعرف أن أحمد بحاجة لمن يستمع إليه، شخص يستطيع أن يشعر بما يمر به دون الحاجة إلى كلمات. مشاعرها نحو أحمد كانت واضحة، حتى إن فيورا أدركت أن يازي تملك القدرة على الوصول إلى قلبه في تلك اللحظة.

وقفت فيورا مكانها، تراقب بصمت، بينما اختفت يازي خلف المنزل، تاركةً وراءها فيورا تتأمل كيف يمكن للكلمات أن تُخفف الحزن عن قلب جريح، وكيف أن الدعم الذي يقدمه الأصدقاء يكون أحيانًا أقوى من أي قوة مادية.

شعرت فيورا بوخزة من الغيرة وهي تراقب يازي تتبع أحمد إلى خلف المنزل، لكنها أخفت تلك المشاعر بمهارة. حاولت أن تقنع نفسها بأن هذا ليس وقتًا مناسبًا لتلك الأفكار، وبأن الأهم هو مساعدة أحمد في محنته، لكنها لم تستطع تجاهل الإحساس المتزايد بوجود منافسة بينهما.

في الوقت ذاته، كانت سيليستيا تراقب كل شيء عن كثب. لم تكن لتفوت أي إشارة أو تعبير على وجه فيورا. اقتربت منها بهدوء وهمست لها بصوت ملئه الإغراء والوسوسة:

- "أتعلمين، يا فيورا، أنت أحق بأحمد من يازي. أنت القائدة، الأقوى والأكثر ذكاءً. لماذا تتركينه لها"؟

في البداية، حاولت فيورا مقاومة تلك الكلمات، لكن سيليستيا استمرت في زرع الشكوك والغيرة في قلبها. ثم أضافت بخبث:

- "لماذا لا نعطيها مشروب نسيان؟ ستنسى أحمد تمامًا، وبذلك

سيعود إليك. ألم يحن الوقت لتأخذي ما هو لك بحق"؟

كانت فيورا على وشك الانصياع لتلك الأفكار المظلمة. الحيرة والغيرة بدأت تسيطر عليها، لكنها قاومت بصعوبة. كانت تعلم أن هذا الطريق خطير، وأنه سيفسد كل شيء، لكنها لم تكن واثقة تمامًا مما يجب عليها فعله.

فجأة، تدخلت كوثرينا بحزم. كانت قد لاحظت ما يحدث بين فيورا وسيليستيا، وشعرت بالخطر الذي تمثله تلك الوساوس. اقتربت بسرعة، وقاطعت الحديث بينهما بلهجة قوية:

- "كفى، سيليستيا! لا يمكننا حل الأمور بهذه الطريقة. أحمد ليس شيئًا يمكننا التلاعب به أو التحكم فيه. إنه شخص، ويستحق منا الاحترام، وليس الخداع".

نظرت كوثرينا إلى فيورا بعينين حادتين مليئتين بالتفاهم، ثم أكملت:

- "لا تدعي الغيرة تأخذك إلى طريق لا رجعة منه. نحن فريق، وعلينا أن ندعم بعضنا البعض. لا تدعي سيليستيا تدفعك إلى اتخاذ قرارات قد تندمين عليها".

أحست فيورا بالخجل من نفسها ومن تلك الأفكار التي كادت تستحوذ عليها. ابتعدت عن سيليستيا، وأخذت نفسًا عميقًا، محاولة استعادة هدوئها وتوازنها. نظرت إلى كوثرينا وابتسمت بخفة، ممتنة لتدخلها في اللحظة المناسبة.

أما سيليستيا، فكانت تنظر إلى كوثرينا بتجهم واضح، لكنها لم

تقل شيئًا. ربما كانت تدرك أن الأمور لن تسير كما خططت له، أو ربما كانت تجهز لأمر آخر. خلف المنزل، كانت الأجواء مختلفة تمامًا. جلست يازي بجانب أحمد الذي كان يبدو غارقاً في أفكاره العميقة. كان الصمت يلفهما للحظات قبل أن تبدأ يازي بمحاولة مواساته بلطف:

- "أحمد... أو روكس، كما تحب أن أناديك. أتعلم، لقد قاتلتك بكل قوتي عندما كنت تحت تأثير حقنة سيكلو... ومع ذلك، لم تؤذني. كنت تحميني حتى في أضعف لحظاتي".

ابتسم أحمد بخفة، تلك الكلمات حملت معه ذكرى مؤلمة لكنها في ذات الوقت دافئة. ضحك قليلًا، ضحكة قصيرة لكنها كانت مليئة بالمرارة والحنين، ثم عاد للصمت، مستعينًا بتلك الذكريات التي كانت تمر أمام عينيه كأطياف ماضية. استرجع مشاهد المعركة، اللحظات التي كانت فيها يازي تقاتله بكل شراسة، والخنجران المسمومان اللذان ضرباه، لكنه رغم ذلك لم يرفع يده ليؤذيها. كانت تلك الذكريات تجعله يغرق أكثر في التفكير.

شرد أحمد في الماضي، يتساءل عن هويته الحقيقية بعد أن فقد قوته، عن هدفه الآن وهو لم يعد ذلك المحارب القوي. كان الحزن والتساؤل يتصارعان في داخله، لكن قبل أن يتمكن من التحدث، قطع حديثهما الداخلي صوت ترتيل من بعيد، تنادي عليهما:

- "يازي، أحمد! العشاء جاهز، هيا قبل أن يبرد"!

نظرت يازي إلى أحمد بابتسامة هادئة، محاولة التخفيف عنه.

- "لنذهب، أظن أن الجميع في انتظارنا".

هز أحمد رأسه بخفة، لكنه لم يقل شيئًا. نهضت يازي أولاً، ثم تبعها أحمد بخطوات بطيئة، مترددة بعض الشيء، وكأن تفكيره لا يزال مشغولاً بتلك اللحظات التي مر بها. توجهوا نحو مكان العشاء، حيث كان الجميع ينتظرهم، والليل بدأ ينسدل بأجوائه الهادئة على تلك اللحظة التي جمعتهم.

عندما نادت ترتيل أحمد ويازي لتناول العشاء، كان الحزن واضحًا على ملامحها. رغم أنها كانت تحاول التصرف كالمعتاد، إلا أن عينيها كانت تحملان عبئًا ثقيلًا من الألم. نوفاتير، الرجل الذي كانت تعتبره والدها الحنون، قد قُتل على يد أبيرس، تاركًا خلفه فراغًا كبيرًا في قلبها.

ترتيل كانت قد نشأت تحت رعاية نوفاتير منذ صغرها، بعد أن فقدت والديها في هجوم عنيف من أبيرس على كوكب سيكلومورفا. ذلك الهجوم لم يترك لها سوى ذكريات مشوشة عن حياتها السابقة، وذكريات أكثر وضوحًا عن تلك اللحظة التي اقتحم فيها أبيرس حياتها وأخذ منها كل شيء.

نوفاتير لم يكن مجرد قائد لها، بل كان هو الشخص الذي أعاد بناء حياتها من جديد. لقد علّمها القوة، الصبر، وكيفية النجاة في عالم مليء بالوحوش والمخاطر. كان بالنسبة لها بمثابة الأب الذي لم تعد تملكه، وحبه ورعايته كانا يعوضانها عن فقدان والديها الحقيقيين.

ومع ذلك، فقده كان صدمةً لم تتعافَ منها بعد. كان الألم يتغلغل في قلبها، لكنه لم يكن يظهر على السطح. ترتيل كانت قد تعلمت

من نوفاتير أن تُخفي مشاعرها، أن تكون قوية مهما كان الثقل الذي تحمله في داخلها.

بينما كانت تقترب من أحمد ويازي، كان بإمكانهما ملاحظة الشرود في عينيها، وتلك النظرة الحزينة التي لم تفارقها منذ وفاة نوفاتير. بينما كان الجميع يتناول العشاء، كان الجو يسوده مزيج من الحزن والتوتر الخفي. جلس أحمد بجانب يازي، يتحدث معها بشكل هادئ ومريح، وكأنهما يحاولان نسيان الألم للحظات. يازي كانت تضحك بخفة، تلك الضحكات التي كانت تملأ قلب أحمد بالراحة. على الجانب الآخر، جلست فيورا صامتة، عيناها تنظران إلى الأفق وكأنها تفكر في اللاشيء، مشاعرها متخبطة بين الإعجاب بأحمد وبين الغيرة المكبوتة التي لم تسمح لنفسها بإظهارها.

سيليستيا، التي كانت ترقب كل شيء بغيرة، لم تستطع تحمل مشهد أحمد وهو يتحدث بحرية مع يازي. كانت تغار من جمال يازي واهتمام أحمد بها. مشاعر سيليستيا كانت معقدة؛ فهي من جهة كانت تحب فيورا كصديقة، لكن من جهة أخرى كانت تشعر بحسد تجاه يازي. وبينما كانت ترتيل تحمل الشراب للجميع، وثبت سيليستيا فجأة من مكانها.

- "دعيني أقدم الشراب، ترتيل"!

قالت سيليستيا بابتسامة عريضة، محاولة إخفاء نواياها الحقيقية.

ترتيل نظرت إليها بشك طفيف، لكنها لم تعترض، فتركت سيليستيا تتولى المهمة. سيليستيا لم تكن تتحرك بدافع الخدمة بل بدافع آخر.

اقتربت من مكان الشراب وأخرجت بودرة سائلة كانت تحملها في جيبها، إنها (سائل النسيان) الذي كانت تخطط لإعطائه ليازي. إذا تناولته، ستنسى أحمد تمامًا، وهكذا سيبتعد عنها ويتجه إلى فيورا أو ربما حتى إليها.

بسرعة وحذر، وضعت البودرة في كأس يازي وخلطتها بحركة سريعة دون أن يلاحظها أحد. كانت واثقة من خطتها، وأحضرت الكؤوس لتوزيعها على الجميع، ولكن عينها كانت تراقب كأس يازي بترقب وانتظار.

هل ستنجح سيليستيا في خطتها، أم أن هناك من سيتدخل؟

تناولت يازي الشراب دون أن تشك في شيء، شربته بالكامل بينما سيليستيا كانت تراقبها بابتسامة خفية. تلك الابتسامة التي أثارت الشكوك في قلب كوثرينا، لكنها لم تعلن عن شكوكها على الفور. كانت تراقب سيليستيا عن كثب، وكأنها تنتظر اللحظة التي ستتكشف فيها الحقيقة.

في الوقت نفسه، كان زيريكس، كما هو معتاد، يلقي النكات بعفوية، ضاحكًا ومتحدثًا عن مغامراته في الكوكب الموازي الذي نشأ فيه. حياته كانت مليئة بالغرائب والمواقف الغريبة، وكان يحاول إضفاء جو من المرح على المجموعة:

- "في كوكبي، لا نعرف شيئًا عن التوتر. كل شيء يدور حول الضحك والمرح"!

قال مبتسمًا.

سيليستيا كانت الوحيدة مندمجة معه بشكل واضح، ليس فقط لأنها تستمتع بالنكات، بل بدافع أعمق من ذلك. حبها الصامت لزيريكس كان يقود كل حركاتها وكلماتها، وكلما ضحك، شعرت أنها أقرب إليه. ترتيل أيضًا كانت مندمجة في حديث زيريكس، لكن بدافع المرح فقط. فقد كانت بحاجة إلى لحظات خفيفة تنسيها حزنها على نوفاتير، ولو مؤقتًا.

ومع مرور الوقت، لم يكن أحد يعلم أن مفعول (سائل النسيان) بدأ يعمل في ذهن يازي. كان الجو مشحونًا بالكلمات المتبادلة بين زيريكس وأحمد. زيريكس، بخفة دمه المعتادة، حاول أن يستفز أحمد ببعض النكات، قائلًا:

- "أحمد، يبدو أن قوتك تلاشت مع السائل الأخضر، والآن أصبحت مجرد شخص عادي! ربما عليك أن تبحث عن عمل آخر، كحارس بوابة مثلاً"! ضحك زيريكس بصوت عالٍ، محاولاً جعل الجميع يشارك في المزاح.

لكن أحمد لم يكن من النوع الذي يسمح لأحد بإحراجه بسهولة. ابتسم بهدوء، ثم رد بنبرة ماكرة:

- "حقًا، زيريكس؟ تقول هذا بينما أنت الرجل الذي أمضى ثلاث ساعات يحاول فتح باب موصد؟ وكيف لي أن أنسى عندما كدت تغرق في بركة صغيرة، وكنا نعتقد أنك قناص لا يهاب شيئًا"!

ضحك الجميع بصوت عالٍ، خاصة عندما رآهم زيريكس وقد انقلبت النكتة عليه. حتى كوثرينا، التي كانت دائمًا جادة وهادئة، ابتسمت بخفة، ولم تستطع أن تخفي ضحكتها هذه المرة.

زيريكس حاول أن يتمالك نفسه، لكنه وجد أن أحمد قد قلب الطاولة عليه ببراعة. نظر إلى الجميع بابتسامة مرحة، وقال بمرح:

- "حسنًا، يبدو أنني تلقيت ضربة قوية اليوم، لكن لا تقلقوا، سأنتقم قريبًا"!

كانت تلك اللحظة مليئة بالمرح، فقد خففت من حدة التوتر الذي كان يسيطر على المجموعة، وحولتها إلى لحظة خفيفة ومليئة بالضحك، حتى أن أحمد شعر بالراحة بعد أن رأى الجميع يستمتعون، وكوثرينا تبتسم.

بينما كان الليل يلف السماء بوشاحه الداكن، سار أحمد ويازي بهدوء بين حقول الذرة الطويلة. كانت رائحة الأرض المنعشة تسري في الأجواء، لكن قلب أحمد كان مثقلًا بالحزن. شعر بضغط ثقيل في صدره، وأخذ يخرج ما في داخله:

- "يازي، لم أعد كما كنت... لقد فقدت قوتي، ولا أستطيع الثأر لوالدي. كل يوم أشعر بالضعف يلتف حولي، وكأنني أخسر نفسي. كيف أواجه أبي بعد كل هذا؟ كيف أعتذر له"؟

نظرت يازي إليه بعينين حانيتين، محاولةً التخفيف عنه بقولها:

- "أحمد، القوة ليست في السيوف أو الطاقة، بل في القلب. أنت رجل شجاع، ولن يخذل والدك شخص مثلك. القوة الحقيقية تأتي من داخلك، من إصرارك وعزيمتك".

كانت كلماتها كبلسم لجرح روحه، لكن أحمد كان يعلم في أعماقه أن شيئًا قد انكسر فيه. كانت هذه آخر مرة يتحدثان فيها بصدق،

قبل أن تفقد يازي ذاكرتها وتختفي تلك اللحظات بينهما.

ولكن قبل أن يمر عليهما أكثر من 24 ساعة من الهدوء، ظهر من بين الظلال ستة مقاتلين ملثمين، يتبعون أبيرس. كان كل واحد منهم يحمل سلاحًا مختلفًا، بين السيوف والمطارق الضخمة. وفجأة، ظهر كاكوس، القائد القوي، بابتسامة خبيثة تملأ وجهه. قال بصوت مليء بالتحدي:

- "اليوم، سآخذ بثأري منك يا روكس".

لكن عندما وقعت عيناه على يازي، تغيرت نبرة صوته، وأصبح أكثر خبثًا، قائلًا:

- "سأسامحك، ولكن بشرط. أعطني هذه الفتاة".

في تلك اللحظة، اشتعلت الغيرة في قلب أحمد. التفت إلى كاكوس بعينين تقدحان شرارًا وقال:

- "لو كنت رجلًا بحق، لما قلت هذا الكلام"!

ضحك كاكوس ضحكة مريرة وقال: "سأقتلك أولًا، ثم آخذها". وقف أحمد، محاولًا استدعاء قوته القديمة، محاولًا التحول إلى روكس، لكن لا شيء حدث. تذكر في تلك اللحظة المريرة أن قوته قد تلاشت. أحس بأن النهاية تقترب منه، لكنه قرر القتال حتى الرمق الأخير، وقال في نفسه:

- "إذا كانت هذه هي النهاية، فسأموت وأنا أدافع عن يازي... سامحني يا أبي، لم أستطع الثأر لك".

أطلق كاكوس لسانه السام نحو أحمد، لكن قبل أن يصل إليه، قطع النصل فجأة لسان كاكوس في الهواء. ظهرت فيورا من الظلام كالشبح، تلمع عيناها بالغضب وهي تقول:

- "لن تلمسه"!

كانت فيورا تراقب الموقف منذ البداية، وبحركة سريعة أجهزت على مقاتلي أبيرس بضربات قاتلة. انهاروا أمامها كأوراق تساقطت في مهب الريح، بينما كاكوس كان يتراجع بخطوات مرتعشة، ووجهه مليء بالذهول. لم يتبق له خيار سوى الهرب، وهو يطلق تهديداته لهم قائلًا:

- "سأعود، وهذا ليس إلا البداية"!

وقف أحمد ينظر إلى فيورا التي أنقذته في اللحظة الأخيرة، شعر بالامتنان العميق، لكن قلبه كان لا يزال مثقلًا بالحزن..

***

بينما كان أحمد يعاني من مشاعر الانكسار، نظر إلى فيورا بعينين مثقلتين بالهموم. كانت خيبة أمله واضحة؛ فقد شعر أنه لم يستطع حتى الدفاع عن نفسه أمام كاكوس، الذي هزمه بسهولة تامة، ناهيك عن عدم قدرته على حماية يازي. كانت الكآبة تطغى على ملامحه، وكأن أثقال العالم بأسره تُحمّل على كاهله.

(أحمد) بصوت منخفض:

- "أنا... أنا لم أستطع فعل شيء. لم أستطع حمايتها".

لكن فيورا، بتعبيرها اللطيف وابتسامتها المشجعة، لم تدع اليأس يتسلل إلى قلبه. اقتربت منه، ووضعت يدها على كتفه.

(فيورا) برقة:

- "لا تبالغ في جلد نفسك، أحمد. الأمور ليست سهلة كما تبدو، ولديك قوى لم تكتشفها بعد. أنا هنا من أجلك، وسأساعدك على التغلب على كل شيء".

كانت كلماتها تحاكي مشاعره، تحمل فيها الأمل والشغف. كان أحمد يشعر بنبضها، وكأن تلك اللحظة تمنحه القوة. ولكنها كانت تخشى أن تظهر حبها له أمام يازي، وكبرياؤها الأنثوي يمنعها من الإفصاح عن مشاعرها.

وبينما كانت الأجواء تسودها السكينة، فجأةً هبت ريح قوية، مصدرةً صريراً صاخباً، مما دفع أحمد إلى الخلف. نظر إلى السماء واستشعر قلقاً في قلبه.

(أحمد) متعجبًا:

- "هناك عاصفة قوية اليوم"!

نظرت فيورا ويازي إليه باستنكار، لكن الأجواء كانت هادئة في السماء، مما أثار حيرة الجميع. عادت الرياح لتصبح أكثر عنفاً، مما جعله يستسلم لحدسه. كان يشعر بأن شيئًا ما ينجذب إليه، فاستدار نحو الفتاتين.

(أحمد) مصمماً:

- "انتظرا هنا. سأذهب لاستكشاف الأمر".

حتى مع ممانعة فيورا، التي كانت تخشى عليه، أصر أحمد على الدخول في حقول الذرة الطويلة. وعندما اختفى بين صفوف النباتات العالية، بدأت فيورا تدعو له من أعماق قلبها، بينما كانت يازي تتجول حول الحقل، تتطلع إلى عودته.

(فيورا) موجهة كلامها إلى يازي:

- "أنت محظوظة لأنك تعرفين شخصًا كأحمد".

استغربت يازي من تلك الجملة، لكن ابتسامة خجولة تعلقت على شفتيها، حتى بانت غمازتها. تذكرت ذكرياتها الجميلة مع أحمد، ذكريات مليئة بالضحك والمواقف الطريفة التي شاركتها معه منذ الطفولة. كانت تسترجع كيف كان يدعمها دائمًا، وكيف أظهر ذكاءه في المواقف الصعبة.

(يازي) بابتسامة:

- "أتذكر ذلك اليوم الذي حاول فيه مساعدتي على تسلق الشجرة، وسقطنا معًا في الوحل"؟

ضحكت فيورا بشغف، لكن سرعان ما اختفت الابتسامة من وجهها عندما شعرت بجرح غيرة يعتصر قلبها.

بينما كانت الفتاتان تسترجعان تلك اللحظات الجميلة، دوى صوت غريب في السماء، مما جعلهما ترفعان عيونهما إلى الأعلى. كان الصوت يزداد قوة، وفي غمضة عين، انشقت السماء، وظهر كوكب بلون السافير، يُطلق شعاعاً أزرق شديد الزرقة في طريق عمودي

وسط الحقل.

فزعَت يازي وفيورا من المنظر، وفي اللحظة التي كانتا فيها على وشك الذهاب للاطمئنان على أحمد، انطلقت قوة ضخمة من تلك الطاقة، مما دفعهما بعيداً. أمسكَت فيورا بيازي بقوة، تجنبتا الارتطام بالأرض، وكأن الكوكب كان يهدف إلى الانفراد بأحمد.

(فيورا) وهي تلتفت إلى يازي، وقد بدت ملامح القلق على وجهها:

- "علينا أن نصل إليه قبل أن يحدث شيء خطير"!

كان الكوكب يتألق في السماء، وكأن لديه خططًا خاصة بأحمد، بينما كانت الفتاتان تسعيان بكل قوتهما لإنقاذه. شعور بالخطر يحيط بالجو، ومع اقتراب الكوكب من الأرض، كانت مصير الجميع يتوقف على ما سيحدث بعد ذلك..

وفي لحظة إذ يخرج من ذلك الكوكب تنين نصفه ذهبي وذيله سماوي.. (كان تنين روكس).. وما أن نزل ذلك التنين وسط حقول الذرة حتى أغلقت السماء مرة أخرى.. وعاد الليل لسكونه.. يمكنك أن تستشعر هذه الأحداث أكثر مع أغنية(Earthquake)

(26)

(مقاتل عاد بعد فقدان)

عادت السماء إلى هدوئها، وكأنما كل ما حدث كان مجرد كابوس. هرولت يازي وفيورا باتجاه أحمد، لتكتشفا أنه منسدح على ظهره، واللعاب يسيل من فمه وسط مكان خالٍ من الذرة، كأن الأرض اقتلعت بجذورها. كان المشهد مؤلماً، لكن شغفهما للعثور عليه كان أكثر إلحاحاً.

عندما اقتربت فيورا، وضعت أذنها على صدره، لتشعر بدقات قلبه الضعيفة. لم تستطع منع نفسها من إظهار الفرح رغم الحالة الحرجة التي كان فيها.

(فيورا) وهي تتنفس الصعداء:

- "لقد عاد نبضه... هذا يعني أنه على قيد الحياة".

لكن تلك اللحظة كانت فرصة سانحة بالنسبة لها، فصوت الخطر الذي يحيط بهما جعلها تتمنى أن تكون قريبة منه. تنهدت في دواخلها، وبحذر أعلنت:

(فيورا) بابتسامة مصطنعة:

- "يجب أن يتلقى تنفساً صناعياً، سأبدأ الآن".

لكن يازي، التي كانت تنظر إلى أحمد بعينين مليئتين بالقلق، استوقفتها.

(يازي) باستحياء:

- انتظري... هل يمكنني أنا؟

فاجأتهما اللحظة، وتداخلت مشاعرهما في جوٍ من التوتر. أدركت الاثنتان أنهما أبديا مشاعر تجاه أحمد، كأنما أعلنتا عن تنافس خفي. كانت لحظة صمت ثقيلة، فغطيّتا وجهيهما، وابتعدتا عن بعضهما، تحاولان تخفيف حدة الموقف الذي ولد بينهما.

مرت لحظات من الصمت المتوتر قبل أن يفتح أحمد عينيه بتردد، كانت نظراته حائرة، ورأسه ثقيل وكأنما يسحب من أعماق الكابوس.

(أحمد) ببطء:

- ماذا يحدث هنا؟ لماذا أنا منسدح؟

كانت كلمات أحمد بمثابة جرس إنذار، فقد اختلطت في قلب يازي مشاعر القلق والحب والخوف. شعرت بالاختناق، كأن قلبها يتأرجح بين رغبتها في الاحتضان وبين الندم على تلك اللحظة التي فضحتهما.

(يازي) بصوت ضعيف:

- أنت كنت مفقوداً... ظننا أنك لن تعود.

تنفست فيورا بعمق، محاولة الحفاظ على هدوئها بينما كان قلبها يتسابق في صدرها. كانت بحاجة إلى كلمات تعبر عن ما شعرت به.

(فيورا) محاولة استعادة قوتها:

- "كنا خائفتين عليك، لكنك هنا الآن. وهذا هو الأهم".

تأمل أحمد في وجههما، ورأى الانكسار والحب مختلطين في عينيهما. كانت تلك اللحظة تدفعه للتفكير في ما يعنيه لهما. لكن الألم الذي يشعر به جعله غير قادر على التعبير عن كل ما يجول في خاطره.

فجأة، عادت ذكريات المعركة وصراخ الأعداء، وصورة يازي وهي تقاتل بأقصى جهدها. تساءل في نفسه إن كان بإمكانه حقاً حماية كل هؤلاء الذين يحبهم، قبل أن يسحب الهواء إلى صدره ويكاد يشعر بأن قلبه قد يتحطم.

(أحمد) معذباً:

- "لا... لا أستطيع أن أكون ضعيفاً. يجب أن أكون قوياً من أجلكما".

كانت الكلمات تتدفق من قلبه، مشحونة بمزيج من الألم والأمل، وكأنها تعلن عن صراع مستمر بين القلب والعقل، وبين الحب والخوف. استشعرت فيورا بقلقها يتسلل إلى قلبها، فحاولت أن تتظاهر بعدم اهتمام، رغم أن مشاعرها كانت تتدفق من أعماقها. بينما كانت يازي، التي لم تستطع كبت مشاعرها، تذهب لتسند أحمد، مستسلمة لرغبتها في مساعدته، نزلت بجانبه ووضعت يدها على كتفه.

(يازي) بصوت رقيق:

- "لا تخف، سأكون هنا من أجلك".

كان أحمد يبدو شاحباً، وعيناه تحملان عبء المعركة. ثم فجأة،

أشار إلى صدره، وكأن شيئًا غريبًا يجتاحه. شعرت يازي بقلق شديد، وسألته بسرعة:

(يازي) بقلق:

- "ما بك؟ ما الذي يحدث لك"؟

لكنه لم يجب، وكأنه غير قادر على وصف ما يشعر به. وفجأة، وضع يديه على قلبه، وصارخاً:

(أحمد) بألم:

- آه... ما هذا؟!

صدمة فيورا ويازي كانت واضحة، إذ بدأت دموع يازي تتساقط من عينيها. تراجعت فيورا قليلًا، لكن مشاعرها لم تستطع منع نفسها من الظهور.

وبينما كانت الفتاتان في حالة من الذهول، سمعتا صوتاً غريبًا لا يشبه صوت أحمد، يحذرهما:

(الصوت) بصوت عميق:

- لا تقتربا!

كان ذلك صوت روكس، الذي ما إن قال ذلك حتى ارتفع عن الأرض قليلًا، وتمزقت ثيابه. في لمح البصر، التف حوله رداء جديد، رداء نينجا ناصع البياض، عاكساً ضوء الأمل. حمل سيفاً واحداً طويلاً خرج من ضلع ظهره، وكان ملثماً بلثام أبيض. وعندما ظهر جناحاه البرتقاليان، تحولت عيناه إلى الأخضر والسماوي، مما أضفى عليه

مظهراً مهيباً وغامضاً.

تراجعت يازي وفيورا بخطوات قليلة، مأخوذتين بالدهشة من التغيير المفاجئ الذي طرأ على روكس. شعرت يازي بالقلق يتصاعد داخلها، لكن في أعماقها، كان هناك شعور بالراحة لأن صديقها قد عاد بشكل أقوى، وجاهز لمواجهة ما ينتظرهم.

عادت قوة روكس إليه، وصوته عاد مرة أخرى، لكن هذه المرة كان يحمل نبرة من الغرابة والاندهاش. نظر إلى ردائه الجديد بتعجب، ثم عبّر عن شعوره بالقوة التي تتدفق داخله مرة أخرى:

(روكس) بحماس:

- "ما هذا؟ أشعر بالقوة تتدفق في عروقي كالنهر! كأنني ولدت من جديد"!

تبادلت يازي وفيورا نظرات من الفرح، إذ أدركتا أن صديقهما قد استعاد عافيته وطاقته. في تلك اللحظة، ضاعت هموم المعركة في دوامة الفرح، وابتسمت يازي، كأنها كانت تعيش لحظة سعادة غير محدودة.

بعد ذلك، عاد الجميع إلى المنزل. اجتمعوا في غرفة واحدة، حيث بدأوا في مشاركة ما حدث معهم خلال تلك المعركة العنيفة. كانت فيورا تحكي بحماس عن لحظات القتال، بينما كانت يازي تستمع بانتباه، تبتسم وتضحك بين الحين والآخر.

لكن بينما كانوا يتبادلون القصص والأحاديث، انزوت يازي إلى جانب في زاوية الغرفة، حتى غلبها النعاس، وسرعان ما غفوت. لم

يكن أحد يدري أنها حين تستيقظ، ستفقد كل ما تعرفه. سيتلاشى كل شيء من ذاكرتها، وستصبح وكأنها لم تعش تلك اللحظات.

كانت تنام على وجهها بابتسامة لطيفة، غير مدركة لما ينتظرها. بينما كانت فيورا وأحمد مستمرين في الحديث، كانت السكينة تحل في الغرفة، لكن بداخل يازي، كانت هناك عاصفة من المشاعر التي لم تكن تعرف عنها شيئًا..

(27)

(المعركة الأخيرة، الثأر)

استفاقت يازي من غيبوبتها، وفتحت عينيها ببطء، كأنما تستعيد وعيها من ظلام دامس. ببطء، جلست في سريرها، محاطة بصمتٍ ثقيل. لم تتذكر شيئًا، والأسماء والوجوه التي عادت إليها كأصداء بعيدة. شعور غريب انتابها، كأنها فقدت شيئًا مهمًا، ولكنها لم تستطع تحديد ما هو.

تلمست رأسها، وشعرت بصداع خفيف يرافقها. رغبت في النهوض، في معرفة ما يجري، لذا دافعت عن نفسها وقررت الخروج. فتحت الباب برفق، وخرجت إلى الردهة، حيث كان الجميع مجتمعين.

وعندما وقعت عينيها على المشهد، شعرت بارتباك. رأى أحمد وفيورا وزيريكس، وأمامهم كانت سيليستيا تبتسم بخجل، في حين كانت كوثرينا تراقب ابتسامتها بقلق.

(أحمد) مبتسمًا:

- "يازي! أنت هنا"!

(فيورا) بخفوت:

- "كيف حالك الآن"؟

لكن يازي شعرت بأنها غريبة بينهم، كما لو كانت في حلم. لم تتذكرهم، لكن تعابيرهم حملت قلقًا عميقًا.

(يازِي) متسائلة:

- "ماذا يحدث؟ من أنتم"؟

وقعت الكلمة كالصاعقة، وارتسمت على وجوههم علامات الذهول. بينما خطت يازي خطوات أخرى، اقتربت منها سيليستيا ببطء، محاولة أن تبدو مطمئنة.

(سيليستيا) بحنان:

- "نحن أصدقاؤك. كل شيء سيكون على ما يرام".

راقبت كوثرينا سيليستيا بحذر، حيث لم تفهم سبب ابتسامتها في ظل هذا الموقف العصيب. كانت تشعر بالقلق، كأن هناك شيئًا ما يخبئه الجميع عن يازي.

(كوثرينا) بشك:

- "هل أنتِ متأكدة، سيليستيا"؟

لكن سيليستيا اكتفت بابتسامة، وكأنها تريد أن تبث الأمل في قلوبهم، رغم عدم اليقين الذي كان يحيط بالمكان. بينما كانت يازي تنظر إليهم، كان هناك شعور بالعزلة يتسرب إلى قلبها، ومع ذلك كانت تعود تدريجياً لتشعر بأنهم ليسوا غرباء تمامًا.

(يازِي) بصوت منخفض:

- "أرجوكم، ساعدوني على تذكر ما حدث".

تقدمت فيورا نحوها، محاولّة أن تمنحها القوة التي تحتاجها.

(فيورا) بنبرة حازمة:

- "سنساعدك، يازي. معًا سنعيد كل شيء".

وبينما كانت المشاعر متداخلة، لم يعلموا أن يازي، التي كانت واقفة أمامهم، كانت تحمل سرًا عميقًا، وأن فقدان ذاكرتها كان بداية لرحلة جديدة ستغير مجرى الأحداث.

تحركت يازي نحوهم، ولكن الغموض كان يحيط بها، كأنما كانت تبحث عن شيء مفقود في أعماقها، بينما كانت الأعين تراقبها بحذر، محملة بالأسئلة، والأجوبة المفقودة..

شعرت يازي بسحب من الاكتئاب يسيطر على عقلها، كما لو كانت في كهف مظلم لا نهاية له. كانت الألوان حولها باهتة، والصوت الذي جاء من حولها كان كالصدى البعيد، لا تستطيع أن تتصل به أو أن تفهمه. مع كل خطوة خطتها، كانت الذكريات الفائتة تتلاشى كالسحاب، ولم يبقَ منها شيء سوى فراغ مرير.

تراجعت إلى الزاوية، وبدأت دموعها تنهمر على خديها، كأنها تمثل كل الآلام التي لا تستطيع التعبير عنها. احتضنت نفسها، وكأنها تحاول حماية ما تبقى من روحها.

(يازِي) بصوت مكسور:

- "لماذا لا أتذكر شيئًا؟ لماذا أنا هنا"؟

أحس أحمد بأن شيئًا ما ليس على ما يرام. اقترب منها بخطوات حذرة، عازمًا على تهدئتها ومساندتها. لكن بمجرد أن شعرت بوجوده، ارتجفت يازي وانفصلت عنه، وكأنها تراه كغريب.

(أحمد) متسائلًا:

- "يازي، ماذا حدث؟ أنا هنا من أجلك".

لكن يازي لم تستطع تحمل قربه. كانت مشاعره الطفولية، والذكريات التي كانت بينهما، تفجرها كالنار في قلبها. شعور الفقد جعلها تنفر من كلماته، كما لو كانت صدمة كهربائية.

(يازِي) بغضب مختلط بالدموع:

- "ابتعد! لا تقترب مني"!

كان هذا مزعجًا لأحمد. أحس بنغز في قلبه، كأن خنجراً قد طعن فيه. لم يكن الأمر مجرد رفض، بل كان كسرًا عميقًا لمشاعر الصداقة التي بنياها معًا.

(أحمد) بصوت خافت:

- "لكنني... أريد مساعدتك".

بينما كانت يازي تنظر إليه، وجدت نفسها تغرق في مشاعر الحزن والذكريات الضائعة. كيف لها أن تقترب من شخص تحبه، وفي نفس الوقت تشعر بأنها ليست هي نفسها؟

دارت في رأسها أفكار عن لحظات الطفولة الجميلة، عن الضحكات والألعاب التي كانت تجمعهما. ولكن الآن، لم يكن هناك إلا الألم والشعور بالفقد، وكم كانت معاناتها غامضة.

(يازِي) باكية:

- "لا أستطيع... لا أستطيع مواجهة أي شيء الآن"!

في تلك اللحظة، تحطمت الحواجز التي كانت تحاول بناءها، وانهارت في نوبة بكاء عميقة. كانت بحاجة إلى أحد ليفهمها، ولكنها كانت تخاف من الاقتراب من أحمد، من كل ما يعنيه لها.

بينما كانت دموعها تتساقط، كانت كل لحظة تمثل صراعًا داخليًا، وخسارةً مؤلمةً. أدرك أحمد أنه بحاجة إلى الصبر، ولكنه شعر أنه فقد جزءًا من يازي التي عرفها، وبقي يتمنى أن تعود كما كانت.

(أحمد) بحذر:

- "أنا هنا، وسأبقى هنا، مهما حدث".

لكن يازي كانت غارقة في ظلمات الاكتئاب، تتمنى أن تتذكر، ولكن كل ما كانت تشعر به هو العزلة والفقد، مما زاد من شعورها بالضعف.

فهل تستطيع يازي التغلب على هذا الظلام واستعادة نفسها، أم ستبقى محاصرة في عالم لا تذكره؟

ابتسمت سيليستيا بابتسامة خبث، اقتربت من فيورا وهمست في أذنها برغبة في التحدث معها على انفراد. كانت نظرات كوثرينا تُراقب كل حركة، وكأنها تشتبه في وجود شيء غير صحيح. بينما كان أحمد وزيريكس يحاولان تهدئة روع يازي، ويشعرانها بأنها ليست غريبة، كان أحمد يذكرها بأيام الطفولة، حين كانا يتسلقان الصخور معًا.

(أحمد) برفق:

- "تذكري، يازي. عندما هبطت من الصخرة وملأت ثيابك بالأوساخ، كنت تبكين بشدة. لكنك كنت قوية. نحن هنا من أجلك، لن نتركك".

استمرت يازي في التردد، مشاعر الحزن والقلق تسيطر عليها، لكنها كانت تحاول تذكر تلك اللحظات البسيطة التي جعلت حياتها أفضل.

في تلك الأثناء، دخلت فيورا مع سيليستيا الغرفة، وضحكات سيليستيا تملأ الجو.

(سيليستيا) بخبث:

- "لقد نجحنا"!

(فيورا) باستغراب:

- "نجحنا في ماذا"؟

(سيليستيا) بفرح:

- أنا من وضعت سائل النسيان في شراب يازي. كان الأمر سهلًا، أليس كذلك؟

غضب فيورا تملّكها، لكن كان هناك شعور بالوسوسة يقتحم قلبها. هل فعلت الصواب؟ هل كان ينبغي لها أن تفعل ذلك؟ بدأت تفكر في العواقب، وازداد شعور القلق في قلبها.

(سيليستيا) بمكر:

- ها ما رأيك في تفكير صديقتك؟

(فيورا) بتردد:

- ولكن هل سيقبلني أحمد إن واجهته؟

(سيليستيا) وقد تقمصت دور شيطان الإنس:

- ولما لا؟! أنت جميلة وذكية وقوية..

ظلت تتصارع فيورا بعد كلام سيليستيا هذا مع نفسها على أن توافقها أم لا.. ظلت هكذا إلى أن سمعت وقع دقات الباب وصوت كوثرينا من خلف الباب..

(فيورا) بوجه مصدوم بعدما سمعت صوت كوثرينا:

- م.. ماذا تريدين؟

(كوثرينا) من خلف الباب:

- هل سيليستيا معك في الغرفة؟

سيليستيا وهي ترقص كالمجنونة مشيرة لها بأن لا تخبرها بوجودها فقالت (فيورا) بتوتر:

- تقول بأنها ليست هنا..

(سيليستيا) بعدما توقفت وعبست في وجه فيورا:

- هل متأكدة بأنك قائدتنا؟!

(كوثرينا) وعلمت ما يحاك له بالداخل:

- أخرجا فروكس يود أن يجتمع بنا ليضع الخطة لمحاربة أبيرس..

وما أن انتهت حتى خطت بخطوات متجهة ليازي.. حتى وصلت لها. وقالت تهمس لها:

- عليك وعلى ترتيل تجلس في فيلا مهيبة، تصلين إليها إذا سرت على امتداد هذه الأرض وتجاوزت شجرة البلوط..

(يازي) فتحت فمها لتقول شيئًا..

لكن كوثرينا لم تسمح لها أن تنبس ببنت شفة وأخذتها من ذراعها عنوة وخرجت بها إلى خارج المنزل:

- اسمعي يا أختاه أنا أصغر منك سنًا لكن أعرف خلاصك، اذهبي في امتداد هذا الطريق..

(كانت تشير إلى امتداد أرض زراعية)

- وإلى أن تصلي لتلك الشجرة تجاوزيها.. واذهبي للفيلا.. ستجدين فتاة تنافسك في الجمال..

(يازي):

- أخاف أن أضيع فأنا لا أعرف شخصًا هنا..

(زيريكس) وهو يعدل بنطاله خلفهما:

- سأذهب أنا معها..

(كوثرينا) تنظر بفزع:

- تبًا لك ما الذي صنعه خلف المنزل..

(زيريكس):

- لم أجد حمامًا في هذا المنزل اللعين فتبولت خارجه..

(كوثرينا) تضع أصابع يدها على منخارها:

- أخذك الله.. الريحة مقززة..

(زيريكس) بتهكم:

- وهل قال لكِ أحد أني كنت أصنع حلوى.. كنت أبول!

(كوثرينا بتقزز):

- حسنًا فهمنا أنك كنت تصنع ما تصنع.. لا تعدها.. خذ هذه الفتاة ولا تتركها أبدًا.. مفهوم..

(زيريكس) بصرامة:

- مفهوم.. أيضًا خطة روكس هذه المرة محكمة لقد أعجبتني..

(كوثرينا) بفضول:

- وما هي؟

(زيريكس) وهو يفرد الطائرة الورقية ويحني ظهره ليازي:

- أدلفي إلى الداخل وستعلمين..

دلفت كوثرينا للداخل بينما زيريكس أخذ يازي وحلق بها متجهًا نحو الفيلا.. (روكس) سائلًا:

- أين ذهبت بيازي؟

(كوثرينا):

- ستذهب للتجول قليلًا مع زيريكس بما أنك أخبرته بالخطة..

(سيليستيا) باندفاع:

- زيريكس!!

(فيورا) تنغزها:

- شكرًا يا صديقتي على تضحيتك..

(سيليستيا):

- ولكن لم يكن قصدي!!

(كوثرينا) بخبث:

- هل هناك شيئًا مهمًا لهذه الدرجة تتحدثان به في السر..

فيورا وسيليستيا بتوتر واضح عليهما:

- لـــ.. لا لا شيء البتة..

(كوثرينا) بصوت وكأنها تعلم سرهما:

- سنرى!..

(روكس) ينظر إليهن بجهل وهو لا يفهم شيئًا.. وبعد أن صمت الكل تحدث بصوته الأجش: معركتنا القادمة هي معركتنا الخيرة.. إما نصر ومغنمة وإما الموت في سبيل الثأر..

ثم صمت بعد مقدمته لبعض الوقت وأردف:

- خطتنا كالآتي..

(ثم أحاد بنظره إلى فيورا مبتسمًا)..

- ستكونين يا فيورا بجانبي في هذه المعركة.. لأن هدفي الآن هو أبيرس.. وأريدك أن تكوني ظهري..

عندما سمعت فيورا هذا الحديث حزنت لأنها تؤذي من يضع ثقته فيها.. استعجب روكس الوضع. وعندما سألها روكس.. أجابت بأنها تشعر ببعض الدوار.. فقال منهيًا الاجتماع:

- فأما زيريكس وسيليستيا سيصحبان بعضهما البعض في الجو، ستكونان سلاحنا الطائر.. وقد أكدت على زيريكس عدم الهروب لأنه إذا هرب سأقتله وأقول لكن هذا الكلام لتكن شاهدات على ما سأصنعه.. لأنه إذا هرب.. دب الرعب في قلوبكن.. وهرعتن، وهذا ما لا نريده، إنها معركة مصيرية بحق..

صمت الجميع مؤيدين فكرته، وهنا سألت سيليستيا وما دوري أنا؟ (روكس):

- أنت من سيغطي الأطراف، أي من سيلتف حول الجيش ويحسرهم في المنتصف حتى نجهز عليهم.. ما رأيك؟

(كوثرينا):

- بحماس وهذا ما أحتاجه!

(روكس) بابتسامة خافتة خلف قناعه:

- جيد جدًا.. هذا ما نحتاجه.

***

فوق أحد أعالي جبال الهيمالايا.. دخل نوفارو وهو يلوك لبانة في فمه.. وعند ولوجه لغرفة الاجتماعات.. اتسعت حدقتا عينيه وسقطت العلكة على الأرض..

(موفارو) والاندهاش ما زال يحتل وجهه:

- نيفروز!!!

كانت نيفروز قد تم غسل دماغها وصار كل ولائها لأبيرس الذي أصبحت زوجته بعد وفاة والدة نوفارو..

(أبيرس) مبتسمًا بينما نيفروز تدلك قدميه:

- لقد حضرت أمك يا ولد وسلم عليها..

(نوفارو) بامتعاض

- إنها ليست أمي.. إنها أمة ابنة مزارع عبد..

(أبيرس) ملوحًا بإصبعه في وجه ولده:

- إياك يا بني أن تتفوه بهذا الكلمات أمامي مرة أخرى!

(نوفارو) وقد تراجع من الخوف:

- حاضرا

ثم بعد أن ضاق صدره قال:

- وما أتى بها إلى هنا؟

(أبيرس) وما زال هدوؤه يعتريه:

- لقد طلبت منها المجيء كي تلبي لي رغباتي..

(نوفارو) بتجهم:

- ولمَ لم تأخذ إحدى المقاتلات؟!

(أبيرس) وهو مغمض العينين ويجلس على العرش:

- لا لا، جميعهن جرب.. أمك أحلى..

(نيفروز) باستحياء:

- هذا كلام أكبر من مقامي.. يا مولاي..

(أبيرس) وما زال مغمض العينين:

- قلت لك أبيرس.. نادني بأبيرس وحسب دون كنية..

(نيفروز) تصمت ولا تتحدث واثبة أمام زوجها منتظرة الأمر..
(أبيرس):

- سوف تساعدنا أيضًا في خوض المعركة ضد ذلك الطفل الذي يدعى روكس!

(نوفارو) محذرًا:

- مولاي لا تستهن به إنه مقاتل قوي عجيب!

(أبيرس) بعدم اكتراث:

- حسنًا انصرف.. انصرف فلدي موعد مع أمك..

(نوفارو) يغادر المكان بتجهم ويغلق بوابة الاجتماعات:

- إنها ليست أمي!

***

(ترتيل) وهي تضيف قارورة بنفسجية في القدر الذي أمامها:

- كيف حالكم لقد اشتقت إليكم؟

(زيريكس) متمطعًا على أريكة الغرفة:

- إنه ليوم عصيب..

ابتسمت ترتيل ولم تجب..

(يازي) تجلس بالجوار محتضنة نفسها:

- متى ستنتهين مما تصنعينه؟

(ترتيل) تجلس بجوارها وتمسح على رأسها:

- لقد انتهيت أيتها الجميلة، لقد شارف الجني على الخروج..

(زيريكس) وهو ينتفض من على الأريكة:

- أي جني؟!!!.. هل تمزحين معي؟!

(ترتيل):

- عجبًا! ولمَ أمزح معك من الأصل؟

(زيريكس) بخوف:

- لمَ تستدعينه؟

(ترتيل):

- عجبًا! كي يعطيني الوصفة التي أحتاجها لصنع عقار.. وترجع لها ذاكرتها..

(زيريكس) يومئ برأسه برعب:

- افعلي ما تريدين، لكن بسرعة!

(ترتيل):

- عجبًا! هل تخاف من الجن؟!

(زيريكس) بتهكم:

- لا بل أربي واحدًا عندي في المنزل... بالطبع أخاف هذا جنوووون!!!

ومن اللا شيء خرج جني أزرق قبيح جدًا من القدر.. حينها اختبأ زيريكس خلف الأريكة.

(الجني):

- استدعيتني بورقة الحفوف.. فما تطلبين سينفذ!

(ترتيل) بجدية:

- أريدك أن تصف لي العقار.. الذي بدوره يرجع الذاكرة لفاقدها..

(الجني) بصوته الأجش:

- نوافق عما تطلبينه.. وشرطنا كي نخبرك به.. هو أن نأخذ قليلًا من جمال تلك الفتاة

(وكان يشير بإصبعه ناحية يازي)

ترددت ترتيل قليلًا قبل أن تقول يازي:

- أوافق

(الجني الأزرق):

- إذا أكتبي المواصفات لأني لن أعيدها..

وما أن انتهت ترتيل من كتابة الوصفة.. حتى أحست يازي بصداع مهيب في رأسها.. وبدا وجهها شاحبًا.. وبدأ وجه الجني ينضر.. (ترتيل) ناهرة:

- أهذا هو القليل من جمالها أيها الجني الوغد..

(الجني) بمكر:

- كمياتنا غير كمياتكم.. ولا تجزعي فقط أطعموها بعد رحيلي وسيعود لها رونقها لكن ليس مثل قبل..

اختفى الجني وظلت ترتيل تسب فيه..

خرج زيريكس من خلف الأريكة:

- هل انتهى كل شيء؟

(ترتيل) بتركيز وهي تصب المحاليل مع بعضها البعض:

- لا لم ننتهي.. لقد أغشي عليها من قوة الألم.. والآن سأسقيها هذا العقار وعند استيقاظها ستكون قد تذكرت كل شيء..

زيريكس وهو يهم بالرحيل:

- سأذهب أنا لأن في أي وقت من الممكن أن تبدأ المعركة..

(ترتيل) وهي تغطي يازي:

- معركة الثأر أليس كذلك؟

(زيريكس):

- بلى وإنها لوالله اسم على مسمى.. كل من في فريقنا لديه ثأر.. حتى أنت..

(ترتيل) تبتسم وهي تمرر أصابعها وسط شعر يازي الأترنج:

- ما عدا هذه الفتاة.. إننا نصحبها معنا وهي كالطير الأبيض لا تعلم شيئًا في أي شيء..

(زيريكس) يخرج طائرته المعينة ويستعد للتحليق:

- بل لها ثأرا.. إنه معي!!

(ترتيل) بوجه مصدوم:

- ماذا تقصد؟!.. هل تقصد أن أخبار انفجار المطار كان ــــ

(زيريكس):

- هششششش.. كنت مغيب العقل..

ثم حلق بالهواء ولم يضف ولا كلمة بعدها..

***

بعد ثلاثة شهور..

بينما كان أحمد يجلس وسط فريقه، مشغولاً بالتفكير فيما يحيط به من صراعات وأحداث متلاحقة، طافت به الذكريات إلى مكان بعيد، إلى المنصورة، المدينة التي نشأ فيها. شعر بنبضات قلبه تتسارع حين تذكر أم عبده، تلك المرأة الطيبة التي كانت كأم ثانية له، تحنو عليه وتستمع إلى مشاكله، وتقدم له النصيحة دون تردد.

في تلك اللحظة، ضربه شعور قوي بالحنين إلى ذلك الماضي، إلى الأيام التي كانت أبسط بكثير من هذا العالم المعقد والمليء بالمعارك والخطط. "ماذا لو عدت إلى هناك"؟ سأل نفسه. ربما يحتاج إلى لحظة من السكينة، بعيدة عن كل هذه الفوضى. لقد أراد أن يرى وجه أم عبده من جديد، ويسترجع ذكريات الطفولة في الشوارع التي كان يلعب فيها، بين الأصدقاء والمواقف التي كانت تجلب له السعادة البريئة.

لكن وسط كل هذه الأفكار، شعر أحمد بتردد. "هل بإمكاني حقًا العودة"؟ كان يتساءل في داخله. الوقت الآن مختلف، والظروف أكثر تعقيدًا. لكنه لم يستطع مقاومة تلك الرغبة، تلك الحاجة الملحة للعودة إلى مكان يشعر فيه بالأمان والانتماء.

ابتسم أحمد بخفة، وهو يتصور كيف ستبدو أم عبده عندما تراه مجددًا. ستتفاجأ بظهوره، وستملأ وجهها الابتسامة الواسعة التي كانت دائمًا تعطيه إحساسًا بالراحة. "ربما يجب أن أذهب". قرر في نفسه، فقد كان بحاجة إلى تلك الزيارة لتذكير نفسه بأنه ما زال هناك عالم بعيد عن الحروب والمعارك، عالم فيه الدفء والمحبة.

ولكن رغم هذا القرار، كان يعلم أن فريقه لن يفهم بسهولة. كانت يازي لا تزال في حالة حرجة، وسيليستيا تثير القلق بخططها، وفيورا... فيورا التي طالما شعر بأنها تخفي مشاعرها عنه. "كيف سأخبرهم أنني بحاجة إلى العودة"؟

قرر أحمد أخيرًا أن يتبع قلبه ويعود إلى المنصورة، تلك المدينة التي طالما أحبها. جلس مع فريقه وأخذ نفسًا عميقًا قبل أن يعرض عليهم فكرته. نظر إليهم جميعًا بتوتر، وهو يعلم جيدًا أن طلبه لن يكون سهلاً عليهم، ولكن رغبته في العودة إلى ذكريات الطفولة كانت أقوى.

- "أريد أن أعود إلى المنصورة، ولو لفترة قصيرة. أحتاج إلى رؤية شخص مهم هناك".

قالها أحمد بثقة مترددة.

كانت الصدمة واضحة على وجوه الجميع. فيورا كانت أول من تكلمت، نظرات القلق تملأ عينيها.

- "أحمد، المكان هناك ليس آمنًا. نحن محاصرون من جميع الجهات. إذا رصدنا أحد هناك، سنجلب الخطر على أهل المدينة".

انضم زيريكس إلى النقاش، يزن الأمور بعقلانية:

- "العودة إلى مكانك القديم الآن قد تكون مخاطرة كبيرة. نحن نعرف أن أعداءنا يتتبعون كل خطوة نقوم بها. ماذا لو رصدنا أحدهم هناك؟ ستكون أنت وأهل المنصورة في خطر كبير".

لكن أحمد لم يتراجع. كانت نبرته مليئة بالعزيمة:

- "أفهم كل ما تقولونه، ولكنني بحاجة لهذا. أم عبده كانت كأمي. عشت في هذا المكان. لا أستطيع أن أتجاهل هذا الجزء من حياتي. سأكون حذرًا، أعدكم. ولكن يجب أن أذهب".

لم يكن الفريق متحمسًا للفكرة، لكنهم رأوا في عينيه رجاءً صادقًا:

- "أحمد، نحن فريق واحد. لن نتركك تذهب وحدك".

قالت فيورا بهدوء، تخفي وراء كلماتها مشاعرها العميقة تجاهه.

بعد نقاش طويل، وافق الفريق أخيرًا، ولكن بشرط:

- "علينا أن نكون حذرين. ستذهب، لكن يجب أن نعود بسرعة. إذا شعرنا بأي خطر، سنغادر فورًا".

كانت هذه كلمات كوثرينا التي حاولت أن تحافظ على التوازن بين رغبة أحمد والأمان العام للفريق.

ما لم يعرفه الفريق حينها هو أن هذه الرحلة البسيطة إلى المنصورة ستغير مصيرهم. لم يكونوا يعلمون أن أعداءهم كانوا يترصدونهم من بعيد، ينتظرون لحظة الضعف هذه، لتنقلب الأحداث على الجميع بطريقة لم يتوقعها أحد.

أحمد، بعد أن رأى يازي مغشيًا عليها، توجه بقلق نحو زيريكس ليسأله عن حالتها:

أحمد (بقلق):

- "زيريكس، ما الذي يحدث ليازي؟ لماذا أغشي عليها؟ هل هي بخير"؟

زيريكس، وهو يحاول تهدئة أحمد وإخفاء الحقيقة للحفاظ على هدوء الفريق:

زيريكس (بهدوء مصطنع):

- "لا تقلق، أحمد. إنها فقط مرهقة من المعركة ومن كل ما مررنا به. ستعود إلى طبيعتها قريبًا. أحيانًا يحتاج الجسد إلى استراحة بعد كل هذه الضغوط".

أحمد ينظر إلى يازي، ملامح القلق لا تزال واضحة عليه:

أحمد:

- "هل أنت متأكد؟ هي لم تكن تبدو بهذا الضعف من قبل".

زيريكس بابتسامة هادئة، محاولًا إبعاد أي شكوك:

زيريكس:

- "بالتأكيد. مجرد إرهاق، كما قلت. لقد مررنا بالكثير اليوم، وستعود كما كانت بعد أن تستريح قليلًا".

في داخله، كان زيريكس يعلم الحقيقة المروعة، لكنه اختار ألا يخيف أحمد أو باقي الفريق الآن، متجنبًا أن يخبره أن الجني الذي هاجمها قد أخذ جزءًا من قوتها وجمالها.

بينما كانوا يسيرون نحو وجهتهم إلى المنصورة، كان أحمد يشعر بسعادة غامرة. ذكرياته القديمة عن هذا المكان الحبيب كانت تداعب خياله، وابتسامة واسعة تعلو وجهه. من بعيد، لمح عجوزًا تنش على خضارها من الذباب، فأدرك فورًا أنها أم عبده، تلك السيدة الطيبة

التي كان يعرفها منذ طفولته. قلبه رقص فرحًا وهو يتذكر الأيام الجميلة التي قضاها في هذا المكان، تاركًا خلفه يازي مع ترتيل لتتلقى العلاج.

أسرع أحمد نحوها، خطواته تتسارع مع كل لحظة، وعيناه لا تفارقان ملامح العجوز. ولكن ما إن اقترب حتى تلاشت فرحته فجأة عندما خرج أبيرس من فم العجوز، ملامحه تحمل خبثًا وقسوة لا حدود لها. أمسك أبيرس بعنق أحمد بقوة، وكان على وشك أن يقتلع رأسه، فيما كان وجهه مظلمًا بنية القتل الباردة.

أحمد، وقد انحبس الهواء في صدره، شعر بأن النهاية اقتربت، لكن في لحظة خاطفة، كان زيريكس في الموعد. صوب سهمه بمهارة نحو يد أبيرس، وأصاب هدفه بدقة، مما أجبره على إفلات أحمد والابتعاد. هبط أحمد على الأرض وهو يلهث، يحاول استعادة أنفاسه، لكنه شعر بصدمة مروعة عندما رفع رأسه ليرى جثة أم عبده ممددة خلف أقدام أبيرس، وقد فارقتها الحياة.

كان المشهد مفجعًا، لم يكن أحمد قادرًا على استيعاب ما يحدث. مشاعر الفقد والغضب تداخلت داخله، والعالم من حوله بدا وكأنه يتباطأ، بينما كان الألم يعتصر قلبه.

وبينما كان أحمد لا يزال في صدمته من رؤية جثة أم عبده، ظهرت علامات الاضطراب على وجه زيريكس، وكأن شيئًا هائلًا يقترب. فجأة، ظهر من خلف أبيرس نوفارو يقود جيشًا هائلًا، جيشًا عرمرم يتجاوز عدده السبعة آلاف مقاتل، وكأنهم سدوا عين الشمس من كثرتهم.

السماء تلبدت بالغبار المتصاعد من وقع أقدام الجيش، والأرض اهتزت تحت ثقل الجنود والأسلحة. تقدم نوفارو بخطى ثابتة، عينيه تلمعان بالشر وهو ينظر نحو أحمد وزيريكس. الرياح اشتدت والهواء امتلأ بصوت قرقعة الدروع، بينما كان الجيش يتقدم كأنه طوفان لا يمكن إيقافه.

وقف أحمد وزيريكس بصدمة، يدركان حجم الخطر الذي بات يهددهم، وأحمد يشعر بالاختناق، ليس فقط من جراء فقدان أم عبده، بل من هول ما ينتظرهم.

المعركة كانت على وشك أن تندلع في ساحة تملؤها الذكريات، المكان الذي شهد المواجهة التاريخية بين والد روكس، فوريكس، وخصمه اللدود أبيرس. والآن، يقف روكس وأصدقاؤه من فريق الأنفيكتوس أمام جيش أبيرس العرمرم، الذي ملأ السماء وكاد يسد نور الشمس، على أهبة الاستعداد للانقضاض.

لكن الصدمة الكبرى كانت لـ كوثرينا، عندما خرجت نيفروز، أختها التي لم ترها منذ زمن، من بين صفوف جيش الأعداء. كانت تلك اللحظة كفيلة بإشعال الشكوك والتساؤلات في قلب كوثرينا، هل حقًا باتت أختها في صفوف الأعداء؟ أم أن هناك قصة أكبر من أن تُفهم في تلك اللحظة الحاسمة؟

أبيرس، بخاتم الهيمنة، كان مستعدًا لقلب الموازين، لكن روكس لم يكن مجرد محارب عادي. شدة غضبه على موت أم عبده وفقدانها، خاصة بعد كل تلك الذكريات التي عاشها في المنصورة، حولته إلى قوة لا يمكن وقفها. نظراته الحمراء القاتمة لم تترك أبيرس ولو

للحظة.

الفريق كان مترقبًا للحظة الهجوم، يعلمون أن هذه المعركة قد تكون نقطة التحول. الكل مستعد، زيريكس في وضع التأهب، أحمد -الذي يوازن بين الماضي والحاضر- يجمع شتات قلبه، وكوثرينا تحاول كبح مشاعرها وهي تواجه الحقيقة المريرة أمامها.

المعركة لم تعد مجرد مواجهة بين قوتين، بل أصبحت اختبارًا للأرواح، وللقيم التي يحمونها.

في خضم القتال العنيف، وبينما كانت السيوف تتقاطع، والغضب يتأجج في قلوب الجميع، استغل أبيرس لحظة خافتة، وبحركة سريعة وخاطفة، أمسك برأس روكس بقوة جبارة. وبقوة تفوق الوصف، رماه على الأرض بعنف، تاركًا صدًى مدويًا في المكان. ارتجفت الأرض تحت وطأة سقوط روكس، وأصبحت الأنفاس ثقيلة والقلوب تضج بالقلق.

في تلك اللحظة، انطلقت نيفروز، أخت كوثرينا، بخنجرها نحو روكس، وعيناها تشتعلان بالغضب والرغبة في الانتقام. كانت كلماتها تخرج مملوءة بالحقد:

- أخيرًا، سأنتقم لأمي وأبي وحبيبي منك، أيها الوقح!

ركضت بسرعة جنونية، رافعة خنجرها باتجاه قلب روكس، وصرخت بقوة وهي تهم بغرز الخنجر في صدره..

***

دماء تتناثر..

جمد المكان..

لقد كانت الطعنة قاتلة..

جثا من تلقى الضربة على ركبتيه..

كانت كوثرينا...

لقد وقفت كحائل بين الخنجر وروكس..

الخنجر غرز عميقًا في صدر كوثرينا، متغلغلًا في جسدها بقوة، مما صدم الجميع. نيفروز توقفت، عيناها مفتوحتان على اتساعهما، غير مصدقة لما حدث. كانت تعتقد أنها ستنتقم، لكن ما حصل كان صدمة تفوق كل توقع.

كوثرينا، الأخت التي كانت في السابق خصمًا، الآن تتلقى الطعنة القاتلة من أختها نفسها. صمت المكان لثوانٍ، وعيون الجميع كانت متسمرة على كوثرينا وهي تسقط ببطء على الأرض، بعد أن تلقت طعنة لم تكن موجهة لها..

من هول المنظر تجمد المكان برمته عدا أبيرس الذي وجد روكس ينظر للمنظر بوجه مصدوم.. وقرر أن يغدر به من الخلف.. لكن شيئًا ما منعه بل قذفه بعيدًا.. انهمرت دموع روكس غير الشعورية وهو يتقدم ناحية كوثرينا وهو يترنح..

(روكس) ودموعه تنساب على خده يحمل رأس كوثرينا على فخذه قائلًا:

- هل ستتركينني الآن يا كوثرينا؟!.. ووعودنا؟.. وهدفنا أخذ بالثأر و ـــ

(كوثرينا) تضع يديها الملطختين بدماء الأخوة على فم روكس بتهدج:

- روكس!.. يا لك من وسيم.. لقد تلقيت الطعنة قبل أن تطعن أنت.. فأنت أحق مني بالعيش في هذه الدنيا.. أ، أنا دائمًا عبوس لا يعجب الناس بي.. إلا أنت رأيت في عينيك معي الولاء والحب الصادق أرجوك!.. خذ أنت بثأري..

وأردفت بنفس أخير قبل أن ترحل عن الدنيا:

- لا تقتلها ولا تقاتلها.. إنها نيفروز.

وما أن قالت تلك الجملة.. حتى ثقل رأسها على فخذ أحمد.. راح أحمد يتحسس شعرها الأسود..

(روكس) وهو يغمض عينيها ويبتسم ابتسامة بهاء:

- وكأنني سأسمع كلامك!

وثب روكس من مجلسه ملق كلماته الأخيرة قبل أن تبدأ المجزرة..

- (فوالله الذي خلق السموات بغير عمد وثبت الأرض دون وتد لأقطعن، ولأمزقن، ولأفتعلن بهم ما لم تفعله الضواري في الغابات وهذا لقسمٌ عندي لو تعلمون عظيم).

ومن هنا بدأ الدمار والقتال الحقيقيان..

***

تحسس أبيرس يده اليسرى... كان يتحسس الخاتم.. لكنه لم يجده في يده..

- (هل تبحث عن هذا)؟

نظر أبيرس إلى مصدر الصوت فوجد روكس يرتديه بين أصابعه.. (أبيرس) بصوت مدوٍ:

- لاااااا!!!!

وقبل السكون الذي يسبق العاصفة.. أمر روكس زيريكس بأن يحضر الصولجان والأحجار السبعة..

وما أن لبسه روكس.. حتى أحس بشيء غريب يجتاح قلبه.. كانت سيليستيا وفيورا تقاتلان الجيش من الجهة الأخرى.

انتشى أحمد سريعًا.. قبل أن يصرخ من الألم.

وإذ بالسماء تنشق مرة أخرى.. ويظهر ذلك الكوكب مرة أخرى..

(أبيرس) بعينين مفتوحتين:

- كوكب سيكلومورفا!!

يرمي كوكب سيكلومورفا بشعاعين هذه المرة كان الأخضر والسماوي.. حتى ضرب صدر أحمد الذي بان شعره الأصفر وحدقتا عينيه المختلفتان..

وبعد ذلك اختفى الكوكب في لمح البصر.. وأغلقت السماء مرة أخرى.. كان خاتم الهيمنة السبب..

وفي لحظة وثب أحمد على قدميه وليست على شفته غير كلمتين فقط..

- "أين أبي؟ وأين أمي"؟

لم يكن سؤالًا بل كان محفزا ليزداد غضبه فكلما غضب كلما كان أقوى.. وبسبب تلك الطاقة المهيبة أحرقت جميع جند أبيرس.. وما أن لاحظت فيورا ذلك هي وسيليستيا.. لكانتا في عتاد الموتى..

انطلق روكس كالسهم تجاه أبيرس.. وأبيرس الذي لم يسمح له كبرياؤه بالهروب انطلق هو الآخر كالسهم أمامه.

(النهاية)

كانت الأرض تعصف بريحها من سرعتهما وقبل أن يصطدما ببعضهما البعض.. كان ما يمكن أن يقال صورة بالحركة البطيئة.. وكأن مصورًا فوتوغرافيًا محترفًا يصور من جميع الزوايا من أعلى إلى أن وصل إليهما..

كانت أعين أحمد.. تحكي عن قصة طفولته التي فقدها بسبب وغد مثل أبيرس.. بينما أبيرس يفكر بتكبره وكبريائه بأن لا يوجد شخص أقوى منه..

اشتبك الاثنان مع بعضهما البعض بقوة.. كانا يتبادلان اللكمات والركلات.. أخرج أحمد سيف الكاتانا الخاص به وراح يضرب بكل ما أوتيه من قوة.. بينما أبيرس أخرج من ساعديه نصل سيفين.. وبدأ يدافع ويهاجم ضربات روكس الشنيعة..

وعندما أحس نوفارو بعجز والده عن مقاومة روكس الذي يحمل خاتم الهيمنة.. حتى انطلق غريزيًا وتبعته نيفروز.. وما أن رآها روكس حتى ترك أبيرس واتجه ناحيتها بجناحيه بكل قوته.. وأجهز عليها بسرعة خيالية..

حيث قسمها إلى قسمين متساويين..

لكن نوفارو كان له بالمرصاد إذ ومن خلفه.. يركب أحمد من على كتفه ويحاول كسر رقبته.. لك هيهات كان أحمد أفضل.. حيث أنه رفرف بجناحيه بقوة مما أدى إلى قذف نوفارو بعيدًا.. فيورا وثبت خلف ظهر روكس لتساعده.. لم ينتبه أحمد لها بل كان نظره كله على أبيرس..

سرعة نوفارو خيالية حيث أنه ركض بسرعة بسيفه تجاه روكس وقبل أن يمسه.. تحكمت فيورا بعقله.. ومن ثم أخرجت خنجرًا من جيبها.. واقتربت منه كي تطعنه وينتهي الأمر.. لكن ما أن رأى أبيرس هذا حتى ناور أحمد ليصل إلى فيورا ويجهز عليها..

سهم بلازمي في السماء يضرب أبيرس الذي أرخى دفاعاته وما أن سقط.. حتى تحول لونا عيني أحمد إلى الأحمر القاتم.. وكان صوته أشبه بزئير تنين.. (تنين روكس)..

ومن هنا وضع روكس كفًا على كف ثم أنشأ كرة تمتزج بين السماوي والأخضر.. وجهها ناحية أبيرس الذي حاول ردعها.. كان ذلك الشعاع يدعى (قوة فناء البعد) وهي إن تمكنت من شخص ما.. ترسله إلى بعد لا يستطيع الخروج منه أبدًا ويظل يتنقل هكذا إلى أن يموت. كان أحمد يرسل شعاعه ناحية أبيرس وهو لا ينطق إلى بكلمة واحدة ألا وهي..

- أين أبي؟ وأين أمي؟

صرخة مدوية في الأفق.

انتهى كل شيء...

تمكن الشعاع من أبيرس وأجهزت فيورا وسيليستيا على نوفارو.. بقطع رأسه..

لقد قذف الشعاع بأبيرس بعيدًا لم يرد روكس أن يجعله يتنقل بين الأبعاد قبل أن يجيبه عن هذا السؤال: أين أبي؟ وأين أمي؟ فطالما خرج أبيرس حيًا فمن المفترض أن يخرج والده منها حيًا هو الآخر

وقبل أن ينطق أبيرس وصل زيريكس إلى المنطقة وهو يحمل السبع أحجار المقدسة.. والصولجان.. وما أن رأى هول المنظر حتى فتح عينيه عن آخرهما..

لكن الصدمة لم تدم طويلًا حيث أنه رتب الأحجار.. حسب الحروف القديمة كما علمه نوفاتير..

لم يحيد بنظره عن أبيرس.. روكس يترقب الإجابة..

(أبيرس) وهو يحتضر لكنه أراد أن يقتل روكس من الداخل فقال:

- لقد قتلته داخل البوابة قبل أن نفنى لقد غرست يدي هاتين في قلبه.. ونلت قوته مما جعلني أستطيع القدوم إلى هنا مرة أخرى..

(روكس) بأنفاس متصاعدة وعصبية مشينة:

- هل لديك شيئًا تحب قوله قبل أن أقتلع رأسك عن جسدك؟

(أبيرس) مستعطفًا:

- لكني عمك..

(روكس) بصرامة:

- أويقتل الأخ أخاه؟

فبهت أبيرس وقبل أن ينطق بكلمة أخرة فصلت رأسه عن جسده بسيف الكاتانا..

وهنا ختم أحمد القتال قائلًا:

- يا لسماجة الأبوة! يقتلون الطفل الذي في داخلهم.. كي يحيوه

فينا!

***

قطع شرود أحمد صوت زيريكس وهو ينادي عليه..

- هيا يا روكس كي نفتح البوابة.

روكس، زيريكس، فيورا، سليستيا..

الكل ينظر بابتسامة للفجر الذي بدأ بالبزوغ وأحمد وهو يضع خاتم الهيمنة على رأس الصولجان..

إذ يسمعون صوتًا مدويًا مخيفًا.. كان بوابة حلزونية.. بوابة سيكلومورفا!!

اقتربت فيورا من أحمد متسائلة:

- ماذا الآن؟

(روكس) مبتسما:

- استرجاع حق والدي وجدي وأخذ العرش..

ابتسمت فيورا قائلة:

- هنيئًا لك..

ولج زيريكس إلى البوابة وظل خياله يضمحل حتى اختفى.. لقد وصل إلى كوكبه.. تبعته سيلستيا..

وقفت فيورا على أول البوابة.. ترمق أحمد بنظراتها:

- ما بك؟.. الآن تأتي يا سمو الملك؟

(روكس):

- لكن يازي___

(فيورا) مبتسمة:

- سوف تلحق بنا أعدك.. معها ترتيل!

(روكس) بتهكم:

- عجبًا! ترتيل!

ضحك كلاهما بقوة.. قبل أن تمد فيورا يدها لأحمد ليدلف إلى البوابة.. أحمد كان مترددًا في الولوج.. لكنه دخل في نهاية المطاف.. وجد أمامه بعدًا أبيض حين أطل في الأفق ابتسم ابتسامة نصر وعزة.. أدخل قدمه اليمين إلى البوابة.. وقبل أن يقفز سمع صوت يعرفه.. "أحمد أنا هنا انتظرني"..

التفت روكس إلى الخلف.. مميزًا نبرة الصوت كانت يازي.. صاحبة الصوت الجميل والشكل الفاتن..

ولكن أحمد وهو يمد يده لها شدته يد غريبة من قدمه فدخل إلى داخل البوابة عنوة..

صارخًا:

- "يازي، لا تبتعدي سآتي إليك".

وقبل أن تلامس يدها يده أغلقت البوابة فجأة.. وظلت يازي تنظر

إلى الفراغ.. ثم إلى جانبها فتشاهد أن خاتم الهيمنة أحرق وخبئ في مكان آخر.. حتى يجده شخص ما..

سالت دموع يازي.. لقد تركها ظهرها.. شعرت بيد تواسيها.. وما أن نظرت خلفها حتى وجدته نوفارو الذي ابتسم بخبث...

تمت بحمد الله...

... وكالة الفضاء المصرية... EGSA

الساعة التاسعة وخمس وأربعون دقيقة مساء..

يدلف شخص بانت عليه الهيبة والوقار يحمل بين قبضة يده ورقة جرنال.. ظل يخطو خطواته السريعة إلى أن وصل إلى مكتب اللواء (نجيب محمد) استأذن بالدخول فأذن له اللواء..

(اللواء):

- عايز إيه في وقت زي ده يا ظابط شوشتاوي؟

(الشوشتاوي):

- بص كده يا ريس.. في الجرنال..

ما أن نظر في الجرنال الصفحة الأولى.. (السيكلوموفي المنقذ).. اتسعت حدقتا عيني اللواء الذي من فرط دهشته اتصل بالجهات العليا قائلًا:

- لازم نعمل اجتماع حالًا يا فندم.. في كوكب غريب ظهر في المجموعة الشمسية لونه زي السافير كده.. آه.. أيوه يا فندم.. آه.. خلاص حاضر..

الظابط (شوشتاوي) متسائلًا:

- في حاجة يا ريس؟

(اللواء) بنبرة قلقة:

- إحنا هنطلع أسطول فضائي عشان ندمر الكوكب دا...

إلى اللقاء في الجزء الثاني

على كوكب سيكلومورفا.

سيكلومورفا...

